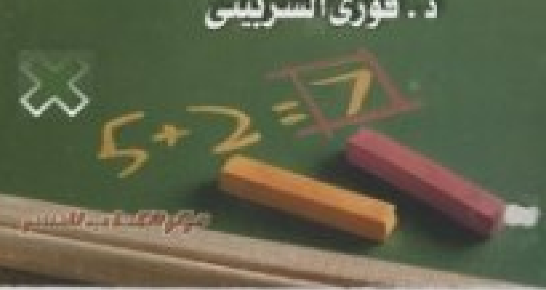
التربية الجمالية بمناهج التعليم

لمواجهة القضايا والمشكلات المعاصرة

د . فوزى الشربينى



التربية الجمالية بمناهج التعليم

لمواجهة القضايا والمشكلات المعاصرة

د. فوزي الشربيني

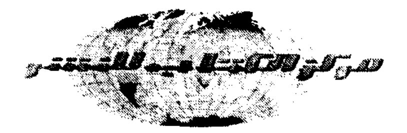
أستاذ المناهج وطرق التدريس

كلية التربية بدمياط الجديدة - جامعة المنصورة

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م



الطبعة الأولى
٢٠٠٥م



مصر الجديدة: ٢١ شارع الخليفة المأمون - القاهرة
تليفون: ٢٩٠٨٢٠٣ - ٢٩٠٦٢٥٠ - فاكس: ٢٩٠٦٢٥٠

مدينة نصر: ٧١ شارع ابن النفيس- المنطقة السادسة - ت: ٢٧٢٣٣٩٨

http://www.top25books.net/bookcp.asp.
E-mail:bookcp@menanet.net

بسم الله الرحمن الرحيم

- وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

النحل / ٦

صدق الله العظيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- « الله جميل يحب الجمال »

ويقول جبران خليل جبران :

- من يعطينى عيناً ترى الجمال ويأخذ خزائنى

تقديم

نظـرا لما نلاحظه فى عالمنا اليوم أن الجمال لم يعد يحتل فى حياة كثير مــنا منــزلة كبيرة ، وأصبحنا نسمع الألفاظ النابية والنفايات تلقى على قارعة الطـريق ، وكثيـراً مــا تطالعنا الصحف اليومية عن الأيادى المدمرة للبيئة . وامــتلأ عالمــنا بالضجيج والأصوات المزعجة الناتجة عن أصوات السيارات وآلات التلفاز والإذاعات التى لا تراعى مشاعر الآخرين .

ومــن ثــم ، فإن ندرة الاهتمام بالتربية الجمالية يؤدى إلى وجود أفراد فاقدين للحس الجمالى ، ولذلك فعلى مناهجنا وبرامجنا التربوية مسئولية كبيرة فــى إعــداد الناشئين لتقدير كل جميل . وتجدر الإشارة إلى أنه بدون الاهتمام بالجانــب الجمالــى والسمو به ستظل بيئتنا متخلفة ، وعلاقتنا الإنسانية غير مريحة ، وسندفع ثمناً باهظاً لعدم اهتمامنا به ، وأقل ما فيه تشجيع المخربين على تحويل بيئتنا إلى قبح فتضيع المتعة بالحياة التى أساسها الجمال .

وفــى هذا الكتاب الذى بين يديك ، يتناول المؤلف مدخل التربية الجمالية بمناهج التعليم لمواجهة بعض القضايا والمشكلات المعاصرة . ويتضمن الكتاب تسعة فصول .

فيتناول الفصل الأول الجمال ، مشيراً إلى معنى الجمال فى اللغة العربية وفى القرآن الكريم ، والجمال عند بعض المفكرين . كما يتناول سمات الجمال وآلــياته ، وعلــم الجمــال وفــروعه الحديثة . ويتناول الفصل الثانى التربية الجمالــية وعلاقــتها بالجمالــيات البيئية ، مشيراً إلى مفهوم التربية الجمالية وأهميــتها ومجالاتها ومبادئها وشروط نجاحها ، مع عرض الجماليات البيئية مــن حيث تعريفها والعوامل المؤثرة فى التفضيل الجمالى للبيئات . أما الفصل

الثالث فقد تعرض لدراسات وبحوث فى مجال الجماليات متناولاً بالعرض والتحليل هذه الدراسات بعد تقسيمها إلى محورين رئيسين .

ومن خلال الفصل الرابع يمكنك عزيزى القارئ أن تعرف دور التربية الجمالية للوقاية من بعض تحديات القرن الحادى والعشرين ، حيث يتضمن هذا الفصل ، دور التربية الجمالية للوقاية من العنف والتطرف والإرهاب ، فضلاً عن دورها للوقاية من مشكلة تلوث البيئة ، مشيراً إلى صناعة السياحة والمشكلات المترتبة عليها . ويتناول الفصل الخامس التربية الجمالية فى مناهج العلوم الإسلامية ، موضحاً الصور والمشاهد الجمالية فى القرآن الكريم ، مع عرض وتحليل الدراسة التأملية لمفهوم الجمال فى الإسلام ، موضحاً الجمال فى الأحاديث النبوية الشريفة ، أما الفصل السادس فيتناول التربية الجمالية فى مناهج التعليم العام ، كما يناقش القيم الجمالية وتنميتها بالمناهج التربوية ، مع عرض وتحليل لبعض الأمثلة لاستخدام التربية الجمالية فى المناهج والبرامج التربوية .

ويتناول الفصل السابع التربية الجمالية والأنشطة التربوية ، موضحاً الأنشطة التربوية التى تساعد على تحقيق التربية الجمالية برياض الأطفال وبمراحل التعليم العام والجامعى ، مع عرض وتحليل لمعامل الكومبيوتر ودور المتاحف والرحلات التعليمية لتحقيق التربية الجمالية . وبالنسبة للفصل الثامن فيتناول عرض التربية الجمالية عند جون ديوى . ويتناول الفصل التاسع عرض وتحليل للتربية الجمالية فى روسيا الاتحادية .

ويأمل المؤلف من هذا المرجع أن تستفيد منه الفئات التالية :

- **المعلمون** : فهم قدوة حسنة ونماذج حية للسلوك ، لذا فيفيدهم هذا المرجع فى محاولة التمسك بالقيم الجمالية وتنميتها لدى طلابهم ، فدورهم ليس قاصراً على نقل المعلومات من خلال الكتب الدراسية ، ولكنه أصبح أخطر

مـن ذلك إزاء تحديات وقضايا القرن الحادى والعشرين وإلى أهمية الدور الذى يقوم به المعلم فى المجتمع .

- **الطلاب بمختلف مراحل التعليم** : بما يكتسبوه أو ينمى لديهم من قيم جمالية من خلال خبرتهم بالبيئة التعليمية والتفاعل معها ، يمكنهم من نبذ القبح أو تقويم السلوكيات غير الجميلة فى المجتمع .
- **طلاب الدراسات العليا بكليات التربية** : حيث يفيدهم هذا المرجع فى تقديم توصيات ومقترحات ببحوث ودراسات متنوعة على مستوى الماجستير والدكتوراه ، والتى يمكن أن تستخدم كمنطلقات لقضايا بحثية سواء بمراحل التعليم العام أم بمرحلة التعليم العالى والجامعى .
- **خبراء المناهج** : حيث يفيدهم فصول هذا المرجع ومقترحاته فى محاولة إعادة النظر فى أهداف المراحل التعليمية المختلفة ، نتيجة عدم اهتمامها بالقدر الكافى بالجانب الجمالى . وكذلك محاولة تضمين محتوى المناهج بمفاهيم التربية الجمالية ، حتى يمكن أن تسهم فى تنمية القيم الجمالية والوعى الجمالى لدى الطلاب .
- **المجتمع** : هو الذى أنشأ المؤسسات التعليمية ، فلابد أن يعود عليه بالنفع ، فيكون مواطنوه قدوة حسنة وصالحين متمسكين بالقيم الجمالية ويصبح سلوكهم يتسم بالجمال .

وندعو الله أن يجعل هذا العمل بادرة حافزة على إضافة الجهود العلمية فى هذا المجال .

وعلى الله قصد السبيل ،

المؤلف



الفصل الأول

الجمال

يتضمن هذا الفصل ما يلى :

- معنى الجمال :
  - الجمال فى اللغة العربية .
  - الجمال فى القرآن الكريم .
  - الجمال عند بعض المفكرين .
- سمات الجمال .
- آليات الجمال .
- علم الجمال .
  - تعريف علم الجمال .
  - فروع علم الجمال .

الفصل الأول

الجمال

تمهيد :

تساعد التربية بصفة عامة على تنمية القدرة علـــى اكتســـاب الخبـــرات الجمالية . ولكى يتحقق هذا النمو ويطرد ، يجـــب أن نهـــتم بمجـــال التربيـــة الجمالية ذاته .

ومن خلال هذا المجال ، تتاح الفرص الإبداعية وتكتســـب المهـــارات ، وتنمو المعرفة ويتسع الإدراك ، وتعمق الرؤية وتزداد إمكانيـــة الفـــرد علـــى التمييز بين الأشياء والظواهر وتزداد إمكانيته فـــى مجـــال إصـــدار الأحكـــام الجمالية ومن خلال مجال التربية الجمالية يمكن للفرد أن يكتسب الخصـــائص التى تنميه جمالياً وتنعكس آثار هذا النمو فى العالم الذى يعيش فيه . وهكـــذا يتبين لنا أهمية التربية الجمالية كعامل ضـــرورى وأساســـى لصـــقل الـــذوق الجمالى ، وتهذيب الوجدان ، وتنمية القدرة على إدراك مظاهر الجمـــال فـــى الطبيعة وفى الأعمال الفنية وفى مظاهر السلوك المختلفة .

وقد أكد الدستور المصـــرى فـــى مادتيـــه العاشـــرة والثالثـــة عشـــرة على أن تكفل الدولة حمايـــة الطفولـــة وترعـــى الـــنشء والشـــباب وتـــوفر لهم الظروف المناسبة لتنمية ملكـــاتهم ، وتكفـــل كـــذلك للمـــواطنين حريـــة البحث العلمى والإبداع الأدبى والفنـــى والثقـــافى وتـــوفر وســـائل التشـــجيع اللازمة لتحقيق ذلك .

ويشكل الاهتمام بالجمال والدراسات الجمالية محوراً رئيسياً من محاور التفكير الإنسانى ، وذلك على اعتبار أن الإبداع الفنى ظاهرة اجتماعية للحضارة ومعبر عن رقى الإنسانية ، فهو لا يقل فى أهميته عن العلم . كما أنهما مرتبطان ارتباطاً وثيقاً ، من قديم الزمان ، كوسيلتين للنهوض بالإنسانية ولتقدم الحضارات ، فالمعلم يكشف لنا البيئة الخارجية والإبداع الفنى يكشف لنا البيئة الداخلية ، ومن خلال تكيفهما معاً تنمو الحضارات وتتقدم باعتمادها عليهما .

ومهما تختلف الآراء فى تحديد معنى الجمال ، فلاشك أن الفن يكشف القيم الجمالية ، وهو وسيلتنا لوضع معايير لهذه القيم ، والفن له اتصال وثيق بالحياة ، فنحن نتذوقه فى حياتنا اليومية ، فالإحساس بالجمال استعداد يتوافر لدى الناس بدرجات متفاوتة ، يطبقونه فى كل ما يقع تحت حسهم فى الحياة العادية ، وكثيراً ما توقعنا ظروف الحياة من إدراك الجانب الجمالى لخبراتنا ، فنجد أن فرداً ينظر للسلع من زواياها النفعية دون أن يستمتع بجانبها الجمالى وإدراكه .

وإننا نفكر فى الجمال حينما نقرر لون جدران المنزل وتناسبه مع الأثاث الذى سنضعه فيه ، كما نعيه عند رسم وتخطيط المدن ، وتنظيم الشوارع وتنسيق الحدائق العامة والخاصة وغرس الأشجار ، نراه عندما تنظم الكتابة فى صفحة بيضاء ، أو عند تنظيم الأفكار والعناصر وتسلسلها فى مقال ، فإن الجمال ظاهرة أصلية وراء كل الأشياء فى الطبيعة وفيما ينتجه الإنسان .

ولكن تبين أن بعض ما هو موجود فى واقعنا لا يليق بالوجود الإنسانى وحتى يتم للإنسان إدراك ذلك ، لابد له أن يدرك معنى ومفهوم الجمال .

<u>وفيما يلى تعريفات لمعنى الجمال :</u>

معنى الجمال :

معنى الجمال فى اللغة العربية : الجمال ، مصدر الجميل والفعل جُمل .
والجمال : البهاء والحسن يوصف به الحسى والمعنوى .
وجاء فى لسان العرب . الجمال الحُسْن يكون فى الفعل والخلق .

قال ابن الأثير : الجمال يقع على الصور والمعانى ومنه الحديث « إن الله جميل يحب الجمال » أى حَسَن الأفعال كامل الأوصاف .

الحُسْن : الجمال الذى يدعو إلى قبول الشىء والرغبة فيه حسياً أو معنوياً .

وحَسُنَ الشىء : صار حسناً جميلاً ، قال الله تعالى : «وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ » أى صار رفيقاً حسنا .

ويوضح أبو هلال العسكرى الفرق بين الكلمتين فيقول : « والحسن فى الأصل للصورة ثم استعمل فى الأفعال والأخلاق ، والجمال فى الأصل للأفعال والأخلاق والأحوال الظاهرة ثم استعمل فى الصورة » .
يرى البعض أنه لا يمكن أن نعرف الجمال تعريفاً تاماً بسبب اختلاف المواقف وتباين درجة الإحساس فالجمال إذن علاقة أو ميل بيننا وبين الأشياء التى تستحوذ على مشاعرنا بما يوجد فيها من سمات جمالية تؤدى بنا إلى إصدار حكمنا عليها بالجمال .
أما عن مفهوم الجمال عند العرب فى العصر الجاهلى فيتفق الباحثون على أن العربى فى العصر الجاهلى كان يعرف الجمال ، ويعبر عنه بصورة أو

بأخرى ، ولكنها معرفة أولية حيث لم يعرف إلا الجمال الحسى فقط . ويتضح ذلك من تغنى الشعراء الجاهليين بجمال المحبوبة ثم جاء الإسلام فلفت نظره إلى مظاهر الجمال فى الكون وأيقظ فى نفسه الإحساس والانفعال بهذا الجمال الأمر الذى كون وعياً جمالياً أرقى من ذلك الذى تمثل عند الشعراء قبل ظهور الإسلام فى موقفهم من جمال المحبوب .

والجمال فى التصور الإسلامى سمة بارزة من سمات هذا الوجود إن لم تكن أبرز سماته والحس البصير المتفتح يدرك الجمال من أول وهلة وعند أول لقاء ، كما أن له سمات أو مظاهر تميزه .

<u>أما عن الجمال فى القرآن الكريم :</u>

فذكرت كلمة جمال وجميل بالقرآن الكريم تسع مرات على النحو التالى :

فقال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ . (النحل/٦) . ولكم فيها بهجة وسرور ، حين ترونها راجعة من مراعيها ملأى البطون والضروع ، وحين تذهبون إلى الحقول والمراعى تسرع الخطا إلى غذائها .

قال تعالى : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾. (يوسف/٨) . وأحضروا قميصه وعليه دم يشهد بادعائهم ، فشأنى صبر جميل لا يصحبه الجزع على ما أصابنى منكم ، والله وحده الذى منه العون على ما تزعمون وتدعون من الباطل .

وقال تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

(يوسف/٨٣) . ولا حيلة لى أن أتجمل فى مصيبتى بالعزاء الحميد، راجياً أن يرد الله على جميع أبنائى ، فهو صاحب العلم المحيط بحالى وحالهم ، وله الحكمة البالغة ، فيما يصنع لى ويدبر .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ .

(الحجر/٨٥) . ما أنشأنا السموات والأرض وما بينهما من فضاء، إلا بالعدل والحكمة والصلاح ، وأصفح أيها النبى الكريم عن المشركين بالنسبة للعقاب الدنيوى ، وعاملهم بالصبر على أذاهم ، والدعوة بالحكمة معاملة الصفوح الحليم .

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ .

(الأحزاب/٢٨) . يأيها النبى : قل لأزواجك : إن كنتن تردن الحياة الدنيا ومتعتها ، فأقبلن أدفع إليكن ما يخفف وحشة الطلاق ، فيكون متعة لكن ، وأطلقكن طلاقاً لا إساءة معه .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . (الأحزاب/٤٩) . يأيها الذين آمنوا إذا عقدتم على المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تدخلوا بهن ، فأعطوهن شيئاً من المال جبراً لخاطرهن ، وأخرجوهن من بيوتكم من غير إضرار بهن .

وقال تعالى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرًا جَمِيلاً ﴾ . (المعارج/٥) . فاصبر ــ يا محمد ــ على استهزائهم واستعجالهم بالعذاب صبرا لا جزع فيه .

وقال تعالى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرًا جَمِيلاً ﴾ . (المزمل/١٠) . واصبر على ما يقولون من الأباطيل ، وجانبهم بقلبك ، وخالفهم فى أفعالهم ، واترك الانتقام منهم .

وقال تعالى : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفۡرٌ ﴾ . (المرسلات/٧٧) . كأن الشرر جمال سود تضرب إلى الصفرة .

الجمال عند بعض المفكرين :

اختلفت النظريات والآراء فى تعريف الجمال والشىء الجميل ولكنها تتفق على أن هناك إحساس له صدى فى النفس يشعر الإنسان بالجمال .

وكانت البدايات الأولى حول الجمال فى مناقشات أفلاطون ، والجمال فى نظرة أفلاطون شىء نسبى يوجد فى عالمنا هذا ــ الذى أطلق عليه اسم « عالم الكون والفساد » ــ بطريقة ناقصة . فالجمال الكامل لا يتحقق إلا فى عالم المثل ، ويبين أفلاطون أن الجمال نوعان : الجمال الحسى : وهو أدنى درجات الجمال ، والجمال الروحى أو العقلى : وهو أرقى درجات الجمال .

ويرى أرسطو ــ الذى عاش ما بين عامى ٣٨٤ ــ ٣٢٣ قبل الميلاد ــ « أن الفن ينشأ عن الميل الغريزى للإنسان إلى التقليد ، كما يتضح من حبه للشعر ، وأرسطو أول من قسم الفنون إلى نوعين : فنون نافعة وفنون جميلة . ووضع قوانين للفن ، فجعل للدراما بداية ووسطاً ونهاية ... وجعل للمحاكاة وسائل مختلفة ... فمن وسائل المحاكاة الألوان ، والرسوم ، وهى التى تستعمل فى الفنون التشكيلية ، من رسم ونحت » .

ويقول سيبويه : إن الجمال رقه الحس ، وتجمل تجمــلاً بمعنــى تــزين وتحسن ، والجمال الحَسَن فى الأشياء هى كل ما يسر العــين ويســرى فــى النفس إحساساً بالراحة والمتعة ، سواء كان فى الشكل أو اللون أو السلوك أو الحقائق أو الأصوات .

ويذكر المفكر الإسلامى المعاصر محمد إقبال أن : « الجمال على حقيقته كامن فى عين من يحس به ، ولا علاقة للجمال والعشق بمظاهر الحياة بقــدر مالها من علاقة ثابتة بالمشاعر الباطنة ، وهذا الجمال مــن أكبــر خصــائص التغير والزوال ، فالذى يبدو اليوم حسناً وجميلاً قد لا يبقى فيه بعد حين حسن ولا جمال ... وكأن الله أودع فى الفطرة سراً من الكمال يستحيل النظر إليــه ، وتستثير حب مشاهديها كأنما هذه الفطرة تنشد على الدوام إظهار تأثير جمالها باستهواء الأفئدة إليها واجتذاب الأفكار لما فيها من روعة وإبداع .

ويعرف (هربرت ريد) الجمال بأنه : « الشعور الذى تثيــره الأشــكال الفنية فى النفس ، فإذا كان الفن هو خلق الأشياء الممتعــة ، فالجمــال هــو الشعور الذى تثيره هذه الأشكال » .

ويقول (كانت) أيضاً معرفاً الجمال : « الجميل هو الذى يبهج عالمنــا دون سابق تفكير ، وهناك من يربط بين المُدرك والذات المدركة ، وعلى قــدر الوعى الجمالى للذات المدركة يكون الإدراك الحقيقى للجمال الثابت بخصائصه وسماته دائماً وتنوع مظاهره الطبيعية ، وذلك لأن جمال الطبيعة هو الأســاس والنموذج الفريد للإحساس بالجمال وبعدها تأتى العلاقــة بــين الموضــوعات الجمالية والملاحظ أو المدرك لها » .

وذهب مفكرنا وأديبنا الراحل عباس محمود العقــاد مــذهباً فــى الفــن والجمال يدور حول العلاقة بين الجمال والفن والحرية .

ورأى العقاد أن تقدير الأمم للفنون الجميلة يعبر عن مقدار حبها وتعلقها بالحرية ، ومما لاشك فيه أن ممارسة الفنون ممارسة لحرية اختيار الإنسان عندما تراه يفاضل ويميز بين شيئين جميلين لا يبغى من وراء هذا التفضيل اجتناء منفعة أو حاجة سوى إثبات القيمة الجمالية .

ولعل أساس توحيد العقاد بين الحرية والجمال مستمد من تعلقه بعالم الأحياء ، فما نراه متناسباً فى الحجم والشكل ، إنما يكتسب صفة الجمال لأنه أقرب الصفات التى تساعد الكائن أو العضو على أداء وظيفته فى يسر وسهولة .

وكلما زاد نصيب الشىء من العوائق التى تقيد أداءه لوظيفته ، تناقص نصيبه من الحرية والجمال على السواء .

وتدور فلسفة زكى نجيب محمود الجمالية حول كلمة جميل وما يدور حولها من كلمات لا تشير إلى شىء قائم فى عالم الأشياء الخارجة ، بل تشير إلى حالة نفسية يحسها قائلها فليس فى الشفق الجميل إلا سحاب مصبوغ بألوان يمكن تحديدها بأطوال موجاتها الضوئية وأن الجمال فيما هو من نفس رائيها وكلمة جميل دال على حالة ذاتية عند فرد معين وليس ثمة تناقض بين شخصين يقفان أمام الشفق الواحد ، ويقول أحدهما إنه جميل بينما يقول الآخر إنه خال من الجمال .

ويوضح زكى نجيب نظريته فى القيم الأخلاقية والجمالية بقوله إن أحكامنا على سلوك معين بالخير أو على موضوع أو شىء بأنه جميل ، إنما هى أحكام تصف شعورنا وانفعالنا بما يعجبنا أو لا يعجبنا .

وعلى ضوء ما سبق يعرف المؤلف الجمال بأنه : « حالة وجدانية تنتج من التفاعل بين الإحساس الجمالى لدى الأفراد مع المظاهر الجمالية فى الطبيعة . وإن هذا الإحساس يبدو عندما تبلغ الأشياء والظواهر قدراً من الإتقان والدقة والكمال ؛ حيث إن الأحاسيس تشير إليه من جانبها وهى متحركة ومن الصعوبة إدراكها وكأنها مرتبطة بقدر من الاستحسان ، والذى يختلف من كائن لآخر ، ويتغير معنى ومفهوم الجمال بتغير الزمان والمكان ، والشىء المؤكد هو وجود الإحساس بالجمال ، فالجمال إذن علاقة ميول بيننا وبين الأشياء التى تستحوذ على مشاعرنا بما يوجد فيها من صفات وسمات جمالية تقودنا إلى إصدار حكمنا على الأشياء والظواهر بالجمال » .

والإسلام دين يحب الجمال ويدعو إليه ، والنبى ـ ﷺ ـ يقول : « إن الله تعالى جميل يحب الجمال » ، والقرآن الكريم فى العديد من آياته يلفت الأنظار إلى ما فى الكون من تناسق وإبداع وإتقان ، وما يتضمنه ذلك من جمال وبهجة وسرور للناظرين ، والإنسان مطبوع على حب الجمال ، سواء كان هذا الجمال فى الأشياء أو فى الأشخاص .

وإذا كان الله يحب الجمال ، فإن الإنسان الذى خلقه الله فى أحسن تقويم ، من شأنه أيضاً أن يحب الجمال ، مع الفارق الكبير الذى يتمثل فى أن الله هو خالق الجمال ، وخالق حب الجمال فى الإنسان .

ويلفت القرآن نظرنا إلى هذا التناسق فى خلق السماء بقوله : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ ، وجعل لنا الحدائق بهجة لأنظارنا وسروراً لأنفسنا ، فأنبتنا به حدائق ذات بهجة .

ويستنكر القرآن الكريم من يحرم زينة الله ، ويدعونا القرآن لأن نتخذ زينتنا عند الخروج إلى المسجد ؛ حتى نكون فى أبهى صورة ، والجمال كما يكون فى خلق الكون وفى خلق الإنسان يكون أيضاً فى الأنعام : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ ، ويكون كذلك فى مجال الأخلاق ، فى الصفح على سبيل المثال ، ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ ، وفى الصبر : ﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً ﴾ ، وغيرهما من صفات أخلاقية . ويكون أيضاً فى الأفعال : فَمَتِّعُوهُنَّ﴿ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴾ ، كما يكون الجمال فى الأصوات ، ولننظر إلى أوصاف الجنة فى القرآن الكريم ، والتى تمثل صوراً جمالية رائعة تجعل القلوب تهفو إليها ، والنفوس تتحرق شوقاً إلى نعيمها ، ولم يكن ذكر الصور الجمالية البديعة فى القرآن الكريم إلا ترسيخاً لقيمة الجمال فى النفوس ، وتربية للتذوق الجمالى لدى الأفراد والجماعات .

سمات الجمال :

للجمال سمات أو صفات تميزه ، وإن هذه الصفات عينية فى الشىء الجميل تلازمه وتقوم فيه . وهذه السمات ليست خاصة بالجمال وحده ، بل هى سمات يمكن الاستفادة منها فى كل المجالات الأخرى ، فيمكن استخدامها عند بناء وتخطيط المناهج التربوية ، وفيما يلى بعض هذه السمات :

١) التناسق والانتظام الجمالى :

نظام يربط الأشياء والظواهر بعضها ببعض ، فتبدو فى وحدة واحدة متجانسة ومتكاملة ، والتناسق والترابط ليس سمة من سمات الجمال فحسب ، وإنما هو سمة واضحة وظاهرة فى بناء هذا الكون الذى نعيش فيه ، وقد تحدثت آيات القرآن عن هذا التناسق والترابط كسمة جمالية من سمات الكون .

ويقول سيد قطب : « إن بناء الكون المنظور على هذا النسق ، وتنسيق المجموعة الشمسية هذا التنسيق ، هو الذى جعل الظل متحركاً هـذه الحركـة اللطيفة ، ولو اختلف ذلك النسق أقل اختلاف لاختلفت آثاره فى الظل الذى نراه ولو كانت الأرض ثابتة لسكن الظل فوقها لا يمتد ولا يقـبض ، ولـو كانـت سرعتها أبطأ أو أسرع مما هى عليه لكان الظل فى امتداده وقبضـه أبطـأ أو أسرع ، فتنسيق الكون المنظور على ناموسه هذا هو الذى يسـمح بظـاهرة الظل ويمنحها خواصها التى نراها ، والتناسق الذى نراه فى بنـاء الكـون لا يقف عند حدود الدقة والانتظار والضبط ولكن التناسق والتوافق فيه يتجهـان إلى الكمال والجمال والحسن والزينة .

٢) **الحسن الجمالى** :

ويذكر ابن القيم رأيه فى هذه القضية فيقول : « وهذا فصـل فـى ذكـر حقيقة الحسن والجمال وما هى ؟ وهذا أمر لا يدرك إلا بالوصف وقيل الحسن معنى لا تناله العبارة ولا يحيط به الوصف » ، وهو هنا يقرر وجود الحسـن وهذا أمر لا شك فيه ولكنه يلفت النظر إلى وسيلة إدراكه ، وهذا الإدراك قـد يكون الوصف وسيلة له ، وقد يدق بعض الأحيان فيستعصـى علـى العبـارة ولكنه موجود ، ويقسم ابن القيم الجمال إلى قسمين : ظاهر وباطن .

فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته ، وهو جمال العلم والعقـل والجـود والعفة والشجاعة ، وأما الجمال الظاهر : فزينة خص الله بها بعض الصـور عن بعض ، وهى من زيادة الخلق التى قال الله تعالى فيها : ﴿ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾ ، قالوا هى الصوت الحسن والصورة الحسنة .

وقد اهتم الفقهاء بهذه المسألة ، والتى عرفت فى علم أصول الفقه باسم « التحسين والتقبيح » .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المسألة تتعلق بالأفعـال فقـط ، ولا تتنـاول الأشياء ، ولكنها مع ذلك تناقش أصل المسألة ، وهى قضية الحسـن الـذاتى

والقبح الذاتى ، ومحور المسألة يدور حول ما إذا كانت الأفعال منقسـمة إلـى حسن وقبيح ، أى أن الحسن والقبيح ذاتى فيها ؟ أم أنها غير منقسـمة إلـى حسن وقبيح ، وأن الحسن والقبح جاءها من الأمر والنهى الوارد بالشرع .

وقد تعرض الإمام الغزالى لهذه السمة من سمات الجمال حيث يقـول : « إن العين تستلذ بالنظر إلى الخط الحسن ، والأذن تستلذ باسـتماع النغمـات الحسنة الطيبة وما من شىء من المدركات إلا وهو منقسم إلى حسن وقبح فما معنى الحسن الذى تشترك فيه هذه الأشياء فلابد من البحث عنه . وقد حـاول الغزالى أن يضع تعريفاً للجمال فقال فى حديثه عن الحسن والجمال : « حسن كل شىء فى كماله الذى يليق به » ، ثم يوضح الغزالى الكمالات التى ينبغـى أن تتوافر فى الشىء حتى يكون جميلاً ، وذكر منها السلامة من العيوب ، ثـم الارتقاء بعد ذلك فى سلم الكمال ودرجة جماله ــ مرتبطة بمقدار ارتفاعه فـى ذلك السلم ، فيقول : « كل شىء وجماله وحسنه فى أن يحضر كماله اللائـق به الممكن له ، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة فهو فى غاية الجمال ، وإن كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر ، فـالفرس ــ الحسن هو الذى جمع كل ما يليق بالفرس من هيئة وشكل ولون وحسن عـدو وتيسر كرّ وفرّ عليه ، والخط الحسن كل ما جمع ما يليق بالخط مـن تناسـب الحروف وتوازيها واستقامة ترتيبها ، وحسن انتظامها ، ولكل شـىء كمـال يليق به » . كما تحدث الغزالى عن وجود الجمال فى غير المحسوسات فقال : « فاعلم أن الحسن والجمال ــ موجود فى غير المحسوسات إذ يقال هذا خلق حسن ، وهذا علم حسن وهذه سيرة حسنة وهذه أخلاق جميلـة » ، ويطلـق الغزالى على هذا النوع من الجمـال « الجمـال البـاطن » ، وهـو لا يـدرك بالحواس ولكن بالقلب أو البصيرة ويرى أن الجمال المدرك بالبصيرة الباطنـة أقوى من ذلك المدرك بالبصر الظاهر .

أما أبو حيان التوحيدى تحدث عن الأسس التى يقوم عليها الحكم الجمالى بصفة عامة فيقول : « فأما الحسن والقبيح فلابد له من البحث اللطيف عنهما حتى لا يرى القبيح حسناً والحسن قبيحاً ، فيأتى القبيح على أنه حسن ويرفض الحسن على أنه قبيح ، ومناشئ الحسن والقبيح كثيرة منها طبيعى ومنها بالعادة ومنها بالشرع ومنها بالعقل ومنها بالشهوة » ، وهنا نلاحظ أن أبا حيان يلمس هنا خمسة عناصر تشترك فى تكوين الجميل وهى :

أ) **العنصر الطبيعى** : وهو أن الجميل قد يكون جميلاً بحكم تكوينه الطبيعى .

ب) **العنصر الاجتماعى** : وقد يكون جميلاً لأن الناس فى المجتمع اعتادوا أن يروا فيه جمالاً وهم يطلقون عليه هذا الوصف .

ج) **العنصر الدينى** : وقد يكون جميلاً لأن الدين دعا أو لفت إليه .

د) **الأساس الفكرى** (**أو العقلى**) : قد يكون جميلاً لأن البصيرة أو العقل أدركا فيه هذا الوصف .

هـ) **عنصر الشهوة** : وقد يكون جميلاً لأنه يسد الرغبة الشهوانية فى الإنسان .

إن أظهر مسألة تعبدية تتجلى فيها مقاصد الشريعة فى الجمال ، هو أسماء الله الحسنى ، إذ إنها وضعت من طرف الشارع ليتمثلها المسلم اقتداء بمعظمها باعتبارها صفات مطلقة لله عز وجل ، مثل : الغفور ، الرحيم ، الحليم ، التواب ، الهادى ، السلام ، المؤمن ، العزيز ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الشكور ، الحسيب ، الكريم الحكيم ، الودود ... فهى فى حق المسلم نسبية ، إذ الكمال لله عز وجل وحده ، بل أقصى ما يمكن للمسلم أن يتمثل بها ويسعى جاهداً إلى اكتساب حسناتها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، قال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ .

ومن الجدير بالذكر أن الكثير من أسماء الله الحسنى ، التى سمّيت بالحسنى اشتقاقاً من الحسن أو البعد الجمالى لها كصفات للذات العلية تعالت عما نصف علواً كبيراً ، وهى بالمناسبة أسماء توقيفية غير اصطلاحية ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ ، مختصة بالله وحده لا يجوز التمثل بها أو مشاركة الخالق عزّ وجل فيها . مثل صفات : الرحمن ، القدوس ، المهيمن ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، العليم ، القابض ، الباسط ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الأول ، الآخر ، مالك الملك ، المغنى ، الباقى .

وقد قال رب العزة فى الحديث القدسى : « الكبر ردائى ما شاركنى فيه أحد إلا قصمته » .

وعلى الجملة فإن التعبد بذكر أسماء الله الحسنى وتعدادها ، والتأمل فى معانيها من أظهر القربات الشرعية التى تورّث فى النفس الارتقاء فى سلم الكمالات (النسبية) والترقى فى الذوق الجمالى والروحى درجة درجة . وقد قال الرسول ـ ﷺ ـ : « إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة » .

٣) التنوع الجمالى الدقيق المخطط :

يعد التنوع الجمالى الدقيق من أهم سمات الجمال ، ومن العوامل المؤثرة فى شعور الإنسان بالتذوق الجمالى ، والتنوع الجمالى ضد المماثلة التى تؤدى بالإنسان إلى الشعور بالملل . فاختلاف ألوان الثمار والأزهار والأشجار والطيور والحيوانات والصخور يدخل على النفس البشرية البهجة والسرور والمرح ، ولكن يجب أن نؤكد أن هذا التنوع لا يعد نوعاً من العشوائية ، إذ أنه يجب أن يخضع للتخطيط الدقيق .

٤) **السلامة من العيوب :**

من السمات التى ينبغى توافرها فى الشىء الجميل هى السلامة والخلو من العيوب ، وتؤكد آيات القرآن الكريم على هذه السمة فى كثير من المواقف والقصص القرآنى الكريم ، فيقول الله تعالى : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴾ ، فلو لم يكن الجمال قائماً موجوداً فيها لما كان السرور والبهجة عام يتناول كل من رآها . وقال القرطبى مسلمة من العرج وسائر العيوب ، وهكذا يتضح لنا أن السلامة من العيوب تعد سمة ضرورية لتحقيق الجمال .

٥) **القصد الجمالى :**

ويقصد بهذه السمة الجمالية نفى العبث عن الموضوع الجمالى ، والسلامة من العبث يقصد بها وجود باعث للموضوع الجمالى . وسمة القصد واضحة ظاهرة جلية فى خلق هذا الكون ، حتى يستطيع الإنسان رؤيتها والإحساس بها ، وخاصة ذو الحس المرهف والرؤية الصادقة التى تتجاوز الظواهر إلى ما وراءها . وأكدت آيات القرآن الكريم عن هذه السمة الجمالية وأولاها عناية كبيرة ، تتناسب مع أثرها الكبير فى نشأة الخلق والاعتقاد .

٦) **الجودة والجمال :**

الجودة والجمال يلتقيان عند نقطة واحدة ويفترقان فى نقطتين ، فأما نقطة الالتقاء فهى أن بعض الحقائق تتصف بصفتى الجودة والجمال معاً مثل المنظر الطبيعى الذى تتصف بعض أجزائه بعناصر الكمال النسبى ، فضلاً عن اتسامه بالمظهر الجمالى .

وأما نقطتا الافتراق :

١) قد نجد حقيقة ما تتصف بالجودة والعلو ، إلا أنها لا تتميز بمظهر جمالى ، مثل الجرار الزراعى ، فهذا الجرار الماكنة يحمل العناصر المطلوبة لأداء الهدف المتوخى من صنعها رغم منظرها .

٢) مظاهر الجمال العادية الموجودة والمؤلفة من عناصر بسيطة وألوان شائعة ، تعد مظاهر جميلة إلا أنها ليست من النوع الرائع الذى يلفت الانتباه أو يقع ضمن إطار « الجودة » .

ومما سبق نفهم أن القيمة والجودة ، لا يمكن أن تكون مفردات مرادفة للجمال ، إلا أنها يمكن أن تكون من خصائص الجمال ومواصفاته .

٧) اللذة والجمال :

إن الجمال فى الحقيقة يلازم اللذة باستمرار ، أى بإمكاننا القول أن إدراك الجمال واستيعابه يؤدى إلى الشعور باللذة ، إلا أن كل شعور باللذة لا ينجم بالضرورة عن إدراك الجمال ، فنحن نعلم أن عوامل اللذة كثيرة ومتنوعة أحدها العامل الأخير . فالانتصار على العدو مثلاً يحقق هو الآخر الشعور باللذة ، لكنه ليس من سنخ الجمالات ، وإنما يتم تحقيقه من خلال أقصى الظواهر وأكثرها ألماً ، ومع ذلك فهو يبعث على اللذة ، والأغرب من ذلك أننا قد نشعر باللذة أحياناً حتى عند مشاهدة منظر قبيح لما له من اتصال خاص بذواتنا ونفسياتنا ، مثل مشاهدة كوخ طينى يذكرنا بذكريات طفولتنا .

آليات الجمال :

يحتاج الجمال إلى مجموعة من الآليات ، ولكى يتحقق تذوق الجمال ، فلابد من توافر الآتى :

- قلب محب ، فالمحبة هى التى تنير لنا الطريق إلى عالم الجمال ، فإذا لـم نحب المدرسة ، لا نستطيع أن ندرك جمال المدرسة ، ونتعرف على قيمتها الجمالية ، وإذا لم أكن أحب اللغة العربية ، أو الرياضيات ، أو التـاريخ أو أى مادة أخرى ، فلن أكون قادراً على اكتشاف جمالها ، ويحتـاج الجمـال ثالثاً إلى :
- عين نشطة ومشاعر مرهفة حساسة : فالكائن الذى اعتاد أن يقضى حياته بين جدران أربعة ، لا يدرك جمال نهر تعانقه المروج والبساتين ، ويحتاج الجمال رابعاً إلى :
- إلى أخلاق رفيعة وروح سامية نبيلة : فالفرد — ولا أقول الإنسـان ، لأن الإنسان أخلاقى — وأقول الفرد العدوانى المخـرب المتـوحش ، لا يهمـه الجمال ، ولا القيمة الجمالية ، بل يهمه فقط أن يروى نزعته العدوانيـة ، ويلبى مآربه التخريبية ، فهل يرى الجنود الصهاينة أو يفكـرون بجمـال شجرة أو نهر أو بهاء وبراءة طفل أو امرأة ؟ وهم يقاتلون شعبنا العربـى الأعزل ؟ بكل ما يملكون من أسلحة متطورة ؟ وبكل مـا يضـمرون مـن عدوانية وشر وحقد أعتقد أن الجواب واضح ويحتاج الجمال خامساً إلى :
- جهد وطاقة : فالإنسان الخامل البليد الذى يقضى أكثر أوقاته فى النـوم لا يعرف طعماً للجمال .

علم الجمال :

حير « الجمال » عبر تاريخ البشرية المفكرين ، والفلاسفة ، والأدباء ، والفنانين ، وعلماء النفس والتربية ، والناس بشكل عام ، وتعددت تفسـيراته بتعدد المنطلقات الفلسفية ، والنقدية ، والإبداعيـة ، والعلميـة ، والإنسـانية والتربوية له ، تلك التى حاولت تفسيره .

وظل الجمال يروغ دوما من كل التفسيرات ، ويقف هناك فى الظل أو النور متألقاً ، وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة تشبه ابتسامة الموناليزا ، تلك التى حيرت الملايين منذ قرون عدة ، ولا تزال تحيرهم ، كل ما استطاع هؤلاء أن يقوموا به هو أن يقتربوا منه ، وأن يقفوا على مسافة ما منه ثم يتأملوه .

كان السؤال : « ما الجمال ؟ » ، فيقول السوفسطائيون : « إنه لا يوجد جميل بطبعه ، بل يتوقف الأمر على الظروف وعلى أهواء الناس ، وعلى مستوى الثقافة والأخلاق ، وقال الفيثاغوريون إن الجمال يقوم على النظام ، والتماثل وعلى الانسجام .

وأشار ديمقريطس إلى أن : « الجمال هو المتوازن (أو المعتدل) فى مقابل : الإفراط أو التفريط » ، وأخضع الجمال للأخلاق ، وربط سقراط الجمال بالخير ربطاً تاما وكذلك بالنافع أو المفيد .

واعتبر أفلاطون الجمال مستقلاً عن مبدأ الشيء الذى يظهر على أنه جميل ، فالجميل صورة عقلية مثل صورة الحق أو الخير ، ومع عصر النهضة ظهر علم الجمال مرة أخرى ، باعتباره أحد الأنظمة المعرفية المعيارية ، التى هى : علم الأخلاق والمنطق والجماليات ، والتى تدرس الخير ، والحق ، والجمال .

واشتق مصطلح علم الجمال أو الجماليات **Aesthetics** من الكلمة الإغريقية **Aisthanesthai** ، والتى تشير إلى فعل الإدراك **to perceive** ، وأيضاً من كلمة **aistheta** التى تعنى الأشياء القابلة للإدراك **Things Perceptible** ، وذلك فى مقابل الأشياء غير المادية أو المعنوية .

ومن هنا فإن قاموس أكسفورد يعرّف الجماليات بأنها « المعرفة المستمدة من الحواس » ، وهو تعريف لا يحدد خاصية مميزة لهذه المعرفة ، ويعتبر تعريف الفيلسوف الألمانى (كانط) قريباً من هذا التعريف ، فقد قال إن علم الجمال هو « العلم المتعلق بالشروط الخاصة بالإدراك الحسى » .

ويتفق الباحثون بشكل عام على أن « علم الجمال Aesthetics or Esthetics » نشأ فى البداية باعتباره فرعاً من الفلسفة ، ويتعلق بدراسة الإدراك للجمال والقبح ، ويهتم أيضاً بمحاولة استكشاف ما إذا كانت الخصائص الجمالية موجودة موضوعياً فى الأشياء التى ندركها ، أم توجد ذاتياً فى عقل الشخص القائم بالإدراك .

وقد يعرف علم الجمال كذلك على أنه « فرع من الفلسفة يتعامل مع طبيعة الجمال ومع الحكم المتعلق بالجمال أيضاً » أو على أنه ــ كما جاء فى قاموس وبستر ــ « المجال الذى يتعامل مع وصف الظواهر الفنية والخبرة الجمالية وتفسيرها » .

وعلم الجمال علم من العلوم التى يصعب التعريف بها ، لأنه علم يكتنفه الغموض ، ومن الممكن أن يوصف سلوك الإنسان فى حياته اليومية بالجمال ، وهذا نابع من فطرة الإنسان السليمة التى فطره الله عليها ، يقول الشامى : « إن مفهوم الجمال قريب متداول ، يفهمه الجميع ويتعاملون معه ، ولكن التعريف به بعيد المنال ، وهذا ما دفع بعض الكتاب والفنانين إلى التصريح بصعوبة ذلك وبعده عن الإمكان » .

وقد يكون صعوبة التعريف بعلم الجمال لأنه من الظواهر التى تدخل ضمن مجال الوجدان والشعور ، وليست فى الحدود التى يستطيع أن يستنبطها

العقل من خلال المنطق ، وقد تكون أيضاً الصعوبة فى التعريف بعلم الجمال لأنه يدخل فى جميع الأشياء التى يتعامل معها الإنسان سواء الأشياء المادية أو المعنوية ، فيكون هناك شمول يكتنف جميع هذه الأشياء يوحى لك بالجمال الذى لا تستطيع أن تعبر عنه إلا بالاستحسان والرِّضا .

يقول الشامى : « أنه الحيوية التى لها إمكانية دخول المجالات كلِّها ، مادية كانت أم معنوية ، وقد تكون فى مادة الشىء وحقيقته ، وقد تكون فى ظاهره وصورته ، وهو الذى يسهم فى كمال الأشياء ظاهراً وباطناً » .

ويتوصل النجادى فى دراسته إلى أن علم الجمال هو : « علم له أصوله ونظرياته الخاصة به ، التى من خلالها يمكن أن تتضح للتلميذ القيم الجمالية ، وطرق وضع المعايير لها ؛ لتعينه على التعرف على مواطن الجمال فى العمل الفنى بعد أن يفهم مكوناته ومقوماته » .

فروع علم الجمال :

وكأننا نعيش فى عصر يحركه الجمال ، ونحيا حياة تتحرك مدفوعة دوماً نحو الجمال ، ونعرض فيما يلى لبعض هذه الفروع :

١) **الجماليات البيئية Environmental Aesthetics** :

وهو فرع من الجماليات ، يهتم بمحاولة فهم التأثير الخاص للبيئة فى التفكير والانفعال والسلوك ، ثم محاولة فهم هذا التأثير من خلال معرفة تفضيلات الأفراد للبيئات المختلفة ، تلك البيئات التى يتم الحكم عليها بأنها مفضلة (تستثير خبرة جمالية إيجابية) ، أو غير مفضلة (تستثير خبرة سلبية) .

٢) **جماليات التلفزيون Television Aesthetics :**

ويسمى أيضاً : « جماليات الميديا التطبيقية » ، وهـذا الفـرع يـدرس عمليات التشكيل للأفكار ، والتعبير عنها من خلال العناصر الأساسية للصـورة التلفزيونية ، وهى : الضوء واللون والصوت والزمن والحركة والعمق ، وهو يدرس كل هذه العناصر فى أثناء عملية الإنتاج أو الإبداع لها ، ويدرسها أيضاً من حيث تأثيراتها المباشرة أو غير المباشرة فى المشـاهدين خـلال خبـرة المشاهدة للتلفزيون ، ويتم ذلك كله بهدف دراسة جماليات الصورة التلفزيونية وكيفية إبداعها وطرائق تلقيها .

٣) **جماليات التسويق Marketing Aesthetics :**

وهو فرع يساهم فيه علماء التسويق والإدارة والعلوم المرتبطـة بعـالم المال والأعمال والاقتصاد ، ويقوم هذا الفرع على شعار « انظر واشـعر » ، ولكن الهدف الأساسى من وراء هذا الشـعار لـيس فقـط المتعـة الجماليـة المرتبطة بالنظر والشعور ، بل استثارة رغبة الشـراء والاسـتهلاك لـدى الأفراد .

لقد كانت هذه بعض الاهتمامات الدائمة لدى المنتجين للسلع بشكل عام ، فقد اهتموا دائماً بجعل منتجاتهم متسمة بالجاذبية ، على ذلك أن يظهر علـى نحو خاص فى شكلها الخارجى ، وفى طريقة تغليفها وعرضـها علـى نحـو خاص .

وقد تقدمت خلال القرن العشرين فنون الإعـلان الثابتـة والمتحركـة ، وأصبحت لهذه الفنون جمالياتها الخاصة أيضاً ؛ جماليات العـرض واسـتثارة الشراء .

٤) **جماليات العوام Trash Aesthetics :**

وهو فرع جديد ، ويقوم هـذا الفرع علـى أسـاس الاهتمـام بالثقافـة الشعبية ، ونتيجة لتزايد اهتمامات الأكاديميين بفهم أذواق الجماهير العامـة ، ولهذا الاهتمام أسبابه النظرية وأسبابه العلمية التى تتمثل فى التسويق وكيفية تصريف السلع .



الفصل الثانى

التربية الجمالية وعلاقتها بالجماليات البيئية

يتضمن هذا الفصل ما يلى :

- مفهوم التربية الجمالية .
- أهمية التربية الجمالية .
- مجالات التربية الجمالية .
- مبادئ التربية الجمالية .
- شروط نجاح التربية الجمالية .
- الجماليات البيئية :
  - العناصر الطبيعية التى يفضلها الإنسان .
  - تعريف الجماليات البيئية .
  - العوامل المؤثرة فى التفضيل الجمالى للبيئات .



الفصل الثانى

التربية الجمالية وعلاقتها بالجماليات البيئية

مفهوم التربية الجمالية :

ينبغى أن تقوم عمليات التربية الجمالية بتكوين اتجاه جمالى Aesthetic Attitude لدى الأفراد ، وهذا الاتجاه كما أشار أوسبورن H. Osborne – عالم الجماليات البريطانى – هو حالة خاصة من « الانتباه والاهتمام تشتمل على نوع خاص من الاهتمامات العملية » .

ويحتاج الاتجاه الجمالى إلى نوع من الاهتمام الجمالى طويل الأمد ، وكذلك إلى مستوى مرتفع من التركيز ، وهناك عمليات أخرى تلعب دوراً مهماً فى موضوع الجمال ، مثل : المعرفة ، والاستدلال ، والتحليل ، والمقارنة ، والتصنيف ، وتكوين المفاهيم . فهذه العمليات هى شروط أولية ؛ لحدوث الفهم ، أو الوعى الكامل بالعمل الجمالى .

والتربية الجمالية ليست غاية وإنما وسيلة من وسائل بناء الشخصية وتكاملها . والجانب الجمالى وتذوقه وتربيته أمر ضرورى لحياة الإنسان على هذه الأرض لأنها تسمو بالإنسان فوق حيوانيته وتجعله يعيش وسط إنسانيته فيكون مرهف الحس رقيق الشعور لا متبلداً ولا جامداً ، بل حسن الذوق والتذوق يمكن أن يضيف من لمسات الجمال الشىء الكثير فيعطى لحياته معنى ولحياة المجتمع كله ذوقاً رفيعاً .

نخلص إلى أن مفهوم التربية الجمالية « يشترك في عنصر التوجيه للفرد تربية مستمرة مدى حياته تربية فيها من التنسيق بين إنماء شخصية الفرد ما يوحى إلى المزاوجة بين القوى الإدراكية وبين الدوافع الحسية والوجدانية ، وإلى تحقيق التوازن بين القيم العلمية والتقنية وبين القيم الجمالية والروحية والخلقية » . كل ذلك فى إطار المنهج الصحيح للتلميذ ، وأن فطرته لا تُترك وشأنها . بل تُحاط بمجموعة من المؤيدات التى تحفظ لها اتجاهها السوى وترفده بروافد صافية قوية ، تضيف إلى نزوع الفطرة إلى الجمال نزوعاً آخر إرادياً فكرياً .

أهمية التربية الجمالية :

- إن الحياة بدون إحساس بالجمال ، تؤدى إلى الشعور بالملل ، وذلك أن الجمال قيمة روحية كبيرة ، ولو اقتصرت نظرتنا للحياة على جانبها النفعى تصبح الحياة مادية آلية رتيبة .
- تعد التربية الجمالية للإنسان أحد خطوط الدفاع المهمة إزاء تحديات القرن الحادى والعشرين .
- يتحقق التكافل الاجتماعى فى أجمل صوره ، فى ظل التربية الجمالية ، التى تساعد على تحقيق رقة مشاعر الأفراد ، فلا أحقاد ولا صراع ولا أنانية .
- نعيش فى مجتمع المعلومات وفى ظل التكنولوجيا رقيقة المستوى ، ولذا نحن فى أمس الحاجة إلى تنمية الإحساس بالجمال وتذوقه فى وجدان طلابنا .
- تعد التربية الجمالية أحد متطلبات الحياة العصرية ، فالمتعلم يحتاج إلى الإشباع الوجدانى ، وخاصة الإحساس بالجمال الذى يعد وسيلة رئيسة تعطى للحياة معنى وبهجة .

- الحياة دون إحساس بالجمال لا تستحق أن تعاش ، والحياة بلا جمال مملة مقفرة ، لا يحب الفرد بطبيعته الإنسانية أن يحياها .
- تجعل التربية الجمالية من الإنسان إنساناً ذا حس جمالى رفيع ، رقيق الشعور ، لا متبلداً ولا جامداً .
- تسهم القيم الجمالية فى تشكيل الضمير ، والوازع الداخلى الذى يكون ضابطاً للسلوك الإنسانى .
- قال (هوبرت ريد) : « إن التربية الجمالية تنمى الفضيلة الأخلاقية ، فالإحساس بالجمال ينمى فى المتعلم الدافع للسلوك الحسى ويعينه على ضبط نفسه .
- إن إدراك المتعلم للجمال ، يجعله مرهف الحس فى تعامله مع الظواهر الطبيعية والبشرية بالبيئة .
- تعد القيم الجمالية وسيلة المجتمع لإحداث الترابط بين أنظمته المختلفة ، فهى التى توجه أنماط السلوك العام للحفاظ على البيئة الاجتماعية .
- التربية الجمالية تؤدى إلى تحسين مستوى معيشة الإنسان الجمالى فينعكس ذلك على ملبسه ومسكنه وكافة أمور حياته .

مجالات التربية الجمالية :

ويحدد (هربرت ريد) مجال التربية الجمالية فى النواحى التالية :

(أ) التربية البصرية : العين .

(ب) التربية التشكيلية : اللمس .

(ج) التربية الموسيقية : الأذن ، الموسيقى .

(د) التربية الحركية : العضلات ، الرقص .

(هـ) التربية اللفظية : الكلام = الشعر والدراما .

وما تنمية الحس الجمالى فى مادة التربية الفنية إلا وسيلة لتذوق الفن (الأعمال الفنية) والحياة ذاتها ، وهو بذلك تربية التلاميذ من خلال الفن لرؤية جمال الحياة كلها .

والتذوق الفنى « جانب مهم يعمل على تثقيف الحس الجمالى عند التلاميذ وتهذيبه ولابد من العناية بهذا الجانب فى شحن خبراتهم من خلال المشاهدة والمقارنة والتقييم والحكم » .

والتذوق الفنى ينمى الحس الجمالى لدى التلميذ له ارتباط وثيق بالخبرة الجمالية التى يكتسبها التلميذ من خلال دراسته للتربية الفنية ، ويرى (ديوى) أنه : « لا يمكن تمييز الخبرة الجمالية تمييزاً حاسماً عن الخبرة الذهنية ، ما دام من الضرورى لكل خبرة ذهنية أن تحمل طابعاً جمالياً ، حتى تكون هى نفسها تامة كاملة ... ويظهر من رأى (جون ديوى) أنه لا يرى الخبرة الجمالية منفصلة عن سائر الخبرات ، فهى تدخل فى طيات أية خبرة وتشكل طابعها ونسيجها » .

ويعتبر (لينير) **Lanier** أن الخبرة الجمالية عملية أساسية فى تعليم التربية الفنية حيث يبين لنا أن « الغرض الوحيد للتربية الفنية هو ما يرتبط بتعزيز الخبرة الكامنة فى الخبرة البصرية » ، فيذهب (لينير) **Lanier** إلى أن هناك رصيد من الخبرة البصرية لدى الطالب كامنة يجب تعزيزها عن طريق ما يقدم فى التربية الفنية .

ويحدد (سميث) **Smith** أن القيمة الجمالية هى : « إحدى خصائص الشخص المثقف ، بتلك الخصائص تكمن قيمة الخبرة الجمالية فى حياة الفرد المتحضر » .

مبادئ التربية الجمالية :

اتضح بما لا يدع أى مجال للشك أن التربية الجمالية من الأمور المهمة ، والتى يجب أن يسارع نظامنا التعليمى بالمنطقة العربية بمختلف مراحله إلى تحقيقها ، وعلى ضوء هذا المفهوم نحدد فيما يلى بعض المبادئ الأساسية التى يمكن أن تساعد عند تخطيط المناهج والبرامج التربوية :

- ينبغى أن تساهم كل المواد الدراسية والأنشطة التربوية فى تحقيق التربية الجمالية .
- يجب التأكيد على التربية الجمالية فى جميع موضوعات الدراسة ، وخاصة مناهج العلوم ومناهج الدراسات الاجتماعية ، فمناهج العلوم تمد الطلاب بالحقائق والمبادئ والتعميمات اللازمة عن المصادر الطبيعية بالبيئة ، وتوضيح العلاقات الجمالية بينها ، بينما تسهم مناهج الدراسات الاجتماعية فى تعميق النظرة الجمالية إلى الآثار الاجتماعية لتلك المصادر .
- التأكيد على التربية الجمالية فى المرحلة الجامعية ، حيث يتوفر لدى الطلاب ثروة من الحقائق والمعلومات التى يمكن أن تدعم وتؤكد على مفاهيم التربية الجمالية .
- إن المعلومات والحقائق الجافة المفككة والمنفصلة وطريقة عرضها التقليدى ، لا يساعد على تحقيق الوعى الجمالى .
- يجب إحداث التكامل فى الموضوعات المختلفة ببعض الانفعالات المصاحبة مثل الشعور بالتأثر عند مشاهدة استحمام الأطفال فى الترع والمصارف ، أو عند مشاهدة مظهر من مظاهر الإهدار بالمصادر الطبيعية .

- ترتبط التربية الجمالية بحياة جميع أفراد المجتمع وتؤثر فى سلوكهم الجمالى نحو البيئة .
- التربية الجمالية ضرورية لحياة الإنسان ، وهى أساس من أسس الشخصية المتكاملة .
- إن الجمال هو أرقى ما فى الحياة ، ولذا يجب تنميته منذ الطفولة ، حتى تكون الأمة راقية ومتقدمة .
- إن الإنسان فى حاجة ماسة إلى إشباع حاجاته الضرورية التى تعينه على الحياة ، فهو أيضاً فى حاجة ماسة إلى وجدان قادر على تذوق الجمال والبحث عنه فى بيئته ، وفى مجتمعه ، وفى آثار حضارته ، وفى المواقع السياحية ، وفى قيمه الخارجية .
- يؤكد البعض على أن القيم الجمالية موجودة فى كل مادة دراسية ، وأن الطلاب يكون لديهم تذوق كبير للمواد الدراسية التى تؤكد وتظهر القيم الجمالية فى محتوياتها .
- تعد القيم الجمالية قواعد تحدد أهداف التربية الجمالية ، والتى يتعين على المناهج المختلفة أن تسعى لتحقيقه .
- يعد الجمال جانباً مهماً من جوانب الحضارة المعاصرة بصفة عامة وحضارتنا الإسلامية بصفة خاصة .
- إن الجمال ظاهرة أصيلة وراء كل الأشياء فى الطبيعة وفيما ينتجه الإنسان .
- يقول (جون ديوى) : « إن الخبرة الجمالية مظهر لحياة الحضارة وسجل لها وإحياء ذكراها » .
- إن التربية الجمالية لا تتحقق إلا من خلال الخبرة الجمالية التى تتيح للتلاميذ فرصة الممارسة والتجريب بأنفسهم وعدم التدخل المباشر من المعلم .

- الجمال أمر نظرى فى الإنسان ووجوده دليل على سلامة الطبع وصحة الذوق واستقامة الفطرة .
- الإحساس بالجمال إحدى القيم الإنسانية الكبرى التى عمل الإسلام على إحيائها وتزكيتها وتربيتها فى نفس الفرد والمجتمع .
- يهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بلفت الحس البشرى إلى الجمال فى الكون ، ويجعل التدبر فى هذا الأمر جزءاً من العقيدة .
- إن إدراك جمال الوجود هو أقرب وأصدق وسيلة لإدراك جمال خالق الوجود .

شروط نجاح التربية الجمالية :

- إن التربية الجمالية لا تقتصر مسئوليتها على مادة دراسية دون غيرها ، فيجب أن يشارك فى تحقيقها مختلف التخصصات .
- إن أية مادة دراسية – فى أى مرحلة تعليمية – لا تهتم بإثارة الإحساس بالجمال وتذوقه فإنها قد تتحول إلى مادة جافة مفككة ، لا يشعر المتعلم بتذوق جمالها أثناء دراستها .
- إن الجمال هو أحد جوانب العملية التربوية ككل .
- إن التربية الجمالية لا تتحقق عن طريق مناهج التربية الفنية فقط ، بل لابد أن تسهم كل المناهج فى تحقيقها .
- يشترك كل المعلمين بمختلف تخصصاتهم فى تحقيق التربية الجمالية ، بل يشاركهم فى هذه المسئولية كل من أسهم بعمله بالعملية التربوية ، من نظار والمدارس والمدرسين ، والقائمين على التوجيه الفنى التربوى بمختلف تخصصاتهم العلمية والأدبية والفنية .

الجماليات البيئية :

قد أشار عالم البيولوجيا (جورج أوريـانز) **G. Orians** المتخصص في علم علاقة الكائنات بالبيئة إلى أن إحساسنا بالجمال الطبيعي : هو الميكانزم الذى دفع أسلافنا القدماء إلى اختيار المواقع المناسبة للسكن ، وأنهم قد وجدوا غابات السافانا جميلة وتساعد على التكيف والبقاء . وأشار علماء آخرون إلى أننا نحب الأماكن التى يسهل استكشافها وتذكرها ، وأيضاً تلك التى عشنا فيها فترة طويلة فعرفنا مداخلها ومخارجها .

ففى دراسات عن تفضيلات الأطفال الأمريكيين للأماكن المختلفة اتضح أنهم يفضلون الأماكن الشبيهة بغابات السافانا على الرغم من أنهم لم يزوروها من قبل . لكن تفضيلات الراشدين الأمريكيين كانت أكثر تحديداً ، فتعلقت أكثر بالغابات التى تمتلئ بأشجار الصنوبر ، والتى تتساقط أوراقها فى مواسم معينة ، كما يحدث فى بلادهم ، إنها تفضيلات تمزج بين القديم والجديد .

ومثل هذه الخصائص هى التى اهتم عالم الجغرافيا (جى أبلتون) **J. Appleton** بتفسيرها فى نظريته التى سماها « نظرية المرصد والملاذ » **Prospect and refuge** فى وصفه للمكان الذى يستطيع الكائن فيه أن يرى المكان الذى يستطيع الإنسان تكوين إطار سيكولوجى مرجعى مناسب وممتع حوله ، إنه مكان لا يشعر فيه المرء بالرعب المصاحب لحالة الضياع فى غابة هائلة الأحراش ، والمكان الذى يستطيع أن يكوّن خريطة معرفية تفصيلية حوله ، خريطة تشتمل على علامات المكان البارزة المميزة داخله ، كالأشجار والصخور والمبانى ، وقد يكون المكان مثيراً للاضطراب دون هذه النقاط الهادية .

وعناصر الطبيعة التى فصلها الناس فى دراسات بيولوجية وجغرافية وسيكولوجية كثيرة ، كانت هى :

١) وجود الماء ، خاصة الماء النظيف المتجدد الضرورى للحياة .
٢) وجود نباتات خضراء ذات أوراق نضرة تبهج الناظرين ، وترتبط بوجود الفاكهة والطعام والزهور .
٣) وجود أماكن مفتوحة كبيرة تقدم الفرصة المناسبة لحرية الحركة ، وأيضاً مشاهدة الغرباء أو غير المرغوب فيهم من البشر أو غيرهم من الكائنات .
٤) وجود أجمات Clumps من الأشجار المتفرقة ، ووجود شجيرات كثيفة الأغصان مما يقدم نوعاً من المأوى للهروب من الضوارى والأعداء .

ووفقاً للفروض الشائعة الآن فى الجماليات البيئية حول اللذة الطبيعية أو الحيوية Biophilic ، فإن المناظر الطبيعية التى تشتمل على العناصر السابقة تكون هى أكثر البيئات إثارة لسرور الإنسان وارتياحه .

إن جماليات البيئة عنصر عامل مهم فى حياتنا ، فحالتنا المزاجية تعتمد على المكان المحيط بنا . ولنتصور اختلاف حالاتنا عندما نوجد فى سيارة عامة مزدحمة بالبشر ، ثم عندما نوجد فى حديقة عامرة بالزهور والأشجار والمياه الصافية أو على شاطئ بحيرة هادئة .

والقواعد الثلاث لشراء منزل – فى رأى ستيفن بنكر – هى الموقع والموقع والموقع ، مع ما قد يصاحب هذا الموقع من إمكانية وجود وسائل الراحة والترفيه ، وكذلك الأشجار أو الأرض المكسوة بالعشب ، وموقع المياه (الأنهار والبحار والبحيرات) ، وكذلك المنظر الطبيعى العام المناسب . أما قيمة المنزل ذاته فتعتمد على كونه ملاذاً آمناً ، وأيضاً على توافر خصائص

الخفاء فيه (فى شكل النوافذ والمستويات أو الطوابق المتعددة والأركان البعيدة والمنعطفات) .

تعريف الجماليات البيئية :

تمثل « الجماليات البيئية » أو « علم الجمال البيئى » Environmental Aesthetics حالة من التفاعل العلمى الخاص المتميز بين مجالين من مجالات البحث هما : الجماليات التجريبية ، وعلم النفس البيئى ، وحيث يستخدم هذان المجالان مناهج البحث العلمية المناسبة للمساعدة فى تفسير العلاقة بين المثيرات الطبيعية والاستجابات الإنسانية .

وتهتم الجماليات التجريبية بالفنون وبكيفية حدوث الاستجابات الجمالية المختلفة لها ، وأيضاً بقياس الخصائص المتعلقة بالمثيرات الجمالية المختلفة ، من أجل الوصول إلى صياغات ، أو مبادئ عامة تحكم تفضيل الإنسان للمثيرات الجمالية عامة وفى الفنون بشكل خاص ، والمثال البارز على ذلك دراسات فخنر المبكرة ، وبرلين اللاحقة التى أشرنا إليها فى الفصل الخامس .

أما « علم النفس البيئى » فهو مجال تطبيقى يهتم بدراسة وتحسين أحوال الناس المرتبطة بالمكان أو البيئة بشكل خاص . وقد أصبحت « الجماليات البيئية » نشاطاً علمياً جديداً متميزاً ، من خلال ذلك الدمج الذى حدث ، بين الاهتمام بالقيمة الجمالية والأحكام التفضيلية ، من ناحية ، والاهتمام بالأماكن المختلفة التى يعيش فيها الناس ــ بكل ما تتسم به من خصائص إيجابية أو سلبية ــ وكذلك استجابات الناس لهذه الأماكن ، ومن خلال استخدام المناهج العلمية المناسبة ، من ناحية أخرى .

ويشتمل الاهتمام الأساسى ، إذن ، فى « الجماليات البيئية » على محاولات لفهم التأثيرات الخاصة بالبيئة فى التفكير والوجدان (الانفعالات) والسلوك ، ثم ترجمة النتائج الخاصة بهذا الفهم إلى تصميمات بيئية جديدة يحكم عليها الناس بأنها مفضلة أو محببة جمالياً بالنسبة لهم .

وبرغم أن الجماليات هى مجرد عامل واحد من مجموعة العوامل التى توضع فى الاعتبار خلال عمليات التصميم البيئى ، فإنه عامل مهم ، فالكيفية التى تبدو عليها البيئة الخارجية أو الداخلية ، التى يحيا فيها الإنسان ، تؤثر فى خبراته على نحو مباشر ، فيشعر بحسن الحال عند وجوده فى هذه البيئة ، فتتأثر استجاباته التالية للموقع وسكانه أيضاً ، والعكس بالعكس .

ومن خلال المعرفة المناسبة للعلاقات بين خصائص البيئة ، والتأثيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية الجمالية لهذه الخصائص ، يمكن للمتخصصين فى مجال التصميم البيئى والمعمارى أن يقوموا ـ على نحو أفضل ـ بالتخطيط والتصميم والتنفيذ والإدارة الجيدة بما يتناسب مع التفضيلات الحالية للأفراد .

وقد أشارت دراسات سيكولوجية عديدة إلى أهمية البعد الجمالى فى الاستجابة للبيئة . فقد وجد (كانتر) **Canter** مثلاً أنه بالنسبة للمعماريين وغير المعماريين كان العامل الأساسى فى الاستجابة للبيئات المثيرة للانتباه هو العامل الجمالى المرتبط بالشعور بالمتعة والجمال .

بل إن باحثاً مثل (أولريك) **Urlich** قد وجد فى العام ١٩٨٤ أن زمن النقاهة وسرعة الشفاء فى المستشفى كان يتأثر بنوعية المنظر العام الذى يشاهده المريض من غرفته ، أى أنه كلما كان المنظر جميلاً كان الشفاء أسرع . وذكر باحثون آخرون أن الشعور الجمالى يؤثر على الإحساس

بالمواطنة وعلى معدلات الجريمة أيضاً ، حيث يزداد الشعور بالمواطنة وتقل معدلات الجريمة كلما كان المكان جميلاً .

إن الجماليات البيئية تساهم كذلك فى حل تلك المعضلة التى تنشأ كثيراً والتى تنتج عن التفاوت بين أحكام الناس الجمالية وأحكام الخبراء ، حيث قد ينظر الناس أحياناً إلى تلك التماثيل والزخارف والنوافير والمجسمات التى توضع فى الشوارع والميادين ، ومداخل المبانى الحكومية ، وغيرها من المواقع المهمة فى المدن الحديثة على أنها سيئة ، ولا تستحق أن ينظر المرء إليها .

علم الجماليات البيئية – إذن – علم بينى **Interdisciplinary** وهو علم مازال فى بداياته ، فيحاول أن يستفيد من دراسات العمارة وعلم النفس وتخطيط المدن .

واحتل مفهوم « التفضيل الجمالى » موقعاً مهماً فى الجماليات البيئية ، والذى يلعب دوراً مهماً فى اكتساب المعلومات وفى تنمية المهارات المهمة فى التعلم والأداء والمعرفة والعمل وكذلك الأنشطة الترويحية ، والقراءة ، واختيار الأصدقاء ، والمواقع المحببة ، وتساهم المتعة المرتبطة بذلك عامة ، والجانب الجمالى منها خاصة ، فى تطوير السلوك على نحو واضح . ويلعب الاهتمام الجمالى دوراً كبيراً هنا ، إنه يرتفع من خلال التوقعات ومن خلال الدهشة .

يقود التفضيل الجمالى السلوك والتعلم ، ويكوّن بعض الخرائط المعرفية ، ويعمل على تطويرها . والتفضيل البيئى هو : المحصلة العامة للعمليات المعرفية السريعة التلقائية التى تتكامل بداخلها اعتبارات مثل الأمن ، وفرص التعلم ، والمعرفة ، وإمكان الوصول إلى الأشياء ، أو الاقتراب منها .

العوامل المؤثرة فى التفضيل الجمالى للبيئات :

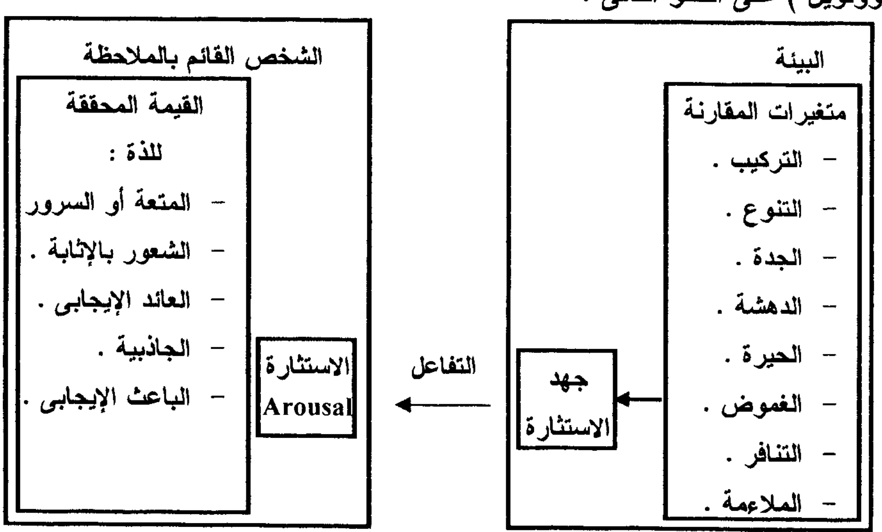
تقوم معظم التصورات البارزة الخاصة بالتفضيل الجمالى فى مجال الجماليات البيئية على أساس معرفى ، حتى عندما تكون منطلقاتها الأساسية دافعية لا معرفية ، وفيما يلى عرض للعوامل المؤثرة فى التفضيل الجمالى للبيئات :

١) الاستثارة البيئية المثالية :

أحياناً ما تسمى باسم منحى برلين وولويل (إشارة إلى العالم الذى نقل أفكار برلين إلى مجال الجماليات البيئية) ، لقد كان برلين معنياً أساساً بسلوك حب الاستطلاع ، وكان افتراضه الأساسى هو أن الناس ينغمسون فى حالة استكشاف معرفى لأحد المثيرات ، من خلال ، أو الحيرة المعرفية التى يستثيرها هذا المثير .

والبيئة على ضوء هذا المنحنى ، تشتمل على منظومة من متغيرات المقارنة ، كالجدة والتركيب والغموض .

وبشكل عام ، يمكن تمثيل عملية التفضيل الجمالى فى ضوء منحنى (برلين وولويل) على النحو التالى :



جدول يوضح مخطط الاستجابة الجمالية للبيئة

(نقلاً عن : Porteous, 1996, P. 119)

٢) **الذكريات المتجددة :**

قدم أبلتون (وهو عالم جغرافيا اهتم بدراسة المناظر الطبيعية الموجودة فى البيئات البدائية) نظرية جمالية بيئية ، وقد طرحها حوالى ١٩٧٥ ، وهى تقوم على أساس فكرة فحواها أن جذور التذوق الجمالى إنما تكمن فى البيولوجيا الخاصة بالإنسان .

وإن استجابتنا للمنظر الطبيعى ، فى رأيه أمر فطرى نولد به ، وعلى ذلك فإن الشعور الجمالى يقوم على الأقل ـ فى جانب منه ـ على أساس بيولوجى . فإذا كانت الميكانزمات ـ ميكانزمات السلوك ـ التى تتحكم فى علاقاتنا بالبيئة ميكانزمات فطرية ، فإنها لابد أنها تنشط وتُدعم من خلال الخبرة البيئية وهكذا فإنه ـ كما يقول أبلتون ـ إذا كان على القائم بالملاحظة أن يشعر بالمنظر الطبيعى على نحو جمالى ، فإن عليه أن يسعى من أجل الوصول إلى إعادة تكوين شىء ما خاص بهذه العلاقة البدائية التى تربط بين أحد المخلوقات ، وموطنه .

ففى إحدى الدراسات ، وجد أن الأطفال يفضلون مناظر أشجار السافانا على أى نمط آخر من أنماط المناظر الطبيعية . وفى دراسة أخرى وجد بعض الباحثين اتفاقاً بين الأفراد الأمريكيين ، والأرجنتينيين ، والأستراليين ، فى تفضيل أشكال الأشجار المرتفعة ، فكل هؤلاء الأفراد فضلوا أمثلة من الأشجار « الأكاسيا » وهو نمط شبيه بالسافانا المرتفعة ، أكثر من السافانا القصيرة أو المنخفضة .

وقد حاول أبلتون مبكراً اكتشاف رابطة مباشرة بين نظريته الأيثولوجية ، والجماليات الحديثة ، من خلال تحليله لثروة هائلة من المادة الأدبية والفنية ، وكذلك المشاهد الطبيعية التى صنعها الإنسان ، وقد وجد أن

اللوحات الفنية الكثيرة التى حللها هى إما يهيمن عليها المرصد - Prospect dominant (مكان المراقبة والرصد والنظر) وإما يهيمن عليها الملاذ أو الملجأ Refuge - dominant (مكان الحماية والاختبار والهرب) ، وإما تشتمل على توازن خاص بين هذين البعدين ، بكل دلالاتهما ، والمناظر الطبيعية بشكل عام يمكن أن تشاهد فى ضوء هذه الشروط .

وقد اختبر صدق هذا المنحنى التطورى أو البيولوجى حول الجماليات بطرق عدة ، حيث قارن بعضها بين الذكور والإناث مثلاً ، فوجد أن الإناث أكثر تفضيلاً للوحات المناظر الطبيعية المرتبطة بفكرة الملاذ أو الملجأ ، أكثر من الذكور ، وطبق باحثون آخرون هذه الأفكار على أعمال خاصة لبعض الفنانين من مدارس مختلفة وهكذا ، وتشير نتائج هذه الدراسات فى عمومها إلى وجود جانب بيولوجى خاص باستعدادات موجودة سلفاً لدينا ، يساعد على الاستجابة الجمالية المتميزة ، أى استجابات التفضيل ، أو عدم التفضيل لجوانب معينة من البيئة .

وقد تبين كذلك أن المناظر الطبيعية التى فُضلت أكثر من غيرها ، على نحو شائع لدى ثقافات عدة ، هى مناظر ذات درجة متوسطة ، أو مرتفعة من العمق أو الانفتاح ، أى مناظر مشذبة نسبياً ، وذات سطوح شبيهة بالأرض المعشبة ، ذات الأطوال المنتظمة ، وكذلك مناظر الأشجار المتفرقة أو الموزعة على هيئة « أجمات » أو كتل كثيفة .

ويتأكد التفضيل الخاص بهذه المناظر الطبيعية إذا كانت هذه المشاهد تحتوى أيضاً على ماء . إنه وصف آخر لغابات السافانا فى شرق إفريقيا ، وأيضاً حدائق الصيد فى الصين إلى العصور الوسطى ، وحدائق المناظر الطبيعية فى القرن الثامن عشر فى إنجلترا مثلاً ، والمنتزهات الجميلة فى المدن الحديثة .

٣) الاندماج وإضفاء المعنى (نظرية كابلان وكابلان) :

منذ فجر التاريخ اهتم الإنسان بجعل المكان الذى يقيم فيه أكثر متعة للناظرين . فالمكان يلعب دوراً مركزياً لدى الإنسان ، سواء فى حياته أو حتى بعد مماته ، وقد كانت الطقوس وعادات دفن الموتى تشير إلى ذلك لدى المصريين القدماء . وفى علم النفس الحديث هناك ذلك التأكيد الكبير على الدور الحاسم للبيئة فى تشكيل السلوك .

وفى مجال الدراسات النفسية للسلوك الفنى ، أو الجمالى ظهر أيضاً ذلك التأكيد الكبير على دراسة الخصائص البيئية المفضلة لدى بعض الناس ، وفى مقابل الخصائص البيئية غير المفضلة لديهم ، أو لدى غيرهم من البشر . ولعل أكثر التصورات شمولاً فى هذا الجانب هو ذلك التصور الذى قدمه كابلان وكابلان S. Kaplan & R. Kaplan فى كتابهما « المعرفة والبيئة » .

ويقوم تصور كابلان وكابلان على أساس الإقرار بأن الناس يفضلون ما يعرفونه كما توجد لديهم كذلك خاصة لدى الأطفال منهم استجابة الخوف من المجهول والحذر من الغرباء . وهذه الألفة تزيد المرء ثقة فى التعامل مع المكان ، لأنها تزوده بالفرص المناسبة لاستخدام خرائطه المعرفية حول الواقع والتى نمّاها فعلاً .

وهذا يعنى أن الناس سيكونون غير مرتاحين فى المواقف التى لا تتوافر لديهم فيها خرائط معرفية مناسبة سبق لهم تعلمها ، ولكنه يعنى أيضاً أن الألفة تولد الضجر . فالناس يحبون التنوع ، ويشعرون بالملل من الأشياء المتكررة نفسها ، ومن ثم تتوالد دوافع أخرى جديدة نحو التفضيل ، فالمألوف يقدم فرصة ضئيلة للاستغراق ، وفى الوقت نفسه ، فإن البيئة الأكثر تنوعاً

تعطى فرصة أكبر للانشغال الإيجابى ، ويلعب هذا الانشغال دوراً مهماً فى المحافظة على الكائن فى حالة استعداده لمواجهة ما يحدث فى المستقبل .

وينادى كابلان وكابلان بضرورة حدوث توازن مناسب ، ما بين الاندماج وإضفاء المعنى ، فالاندماج عكسه أو يقابله الملل ، وإضفاء المعنى يقابله الغموض ، ومثلما يحتاج المرء إلى الطعام أو الراحة أو العاطفة ، فإنه الاندماج وإضفاء المعنى هما من الأمور التى تشغل بال الإنسان بشكل دائم عبر حياته ، وهما كذلك جانبان مهمان بشكل جوهرى بالنسبة للنشاط الكفء ولصحة الإنسان النفسية .

٤) العوامل الشخصية فى التفضيل الجمالى للبيئة :

توجد بعض العوامل الشخصية قد تكون مؤثرة ، من بينها ما يلى :

أ) السن :

فالأطفال أقل من سن الثانية عشرة ظهر أنهم أقل تمييزاً وتحديداً فى استجاباتهم للمشاهد الطبيعية ، وقد ظهرت تباينات عدة فى تفضيلاتهم مقارنة بالكبار ، أما الكبار فيقدرون المشاهد الطبيعية على أنها أقل قيمة ، ومن ثم يقل تفضيلهم لها كلما تزايد التداخل الإنسانى فيها .

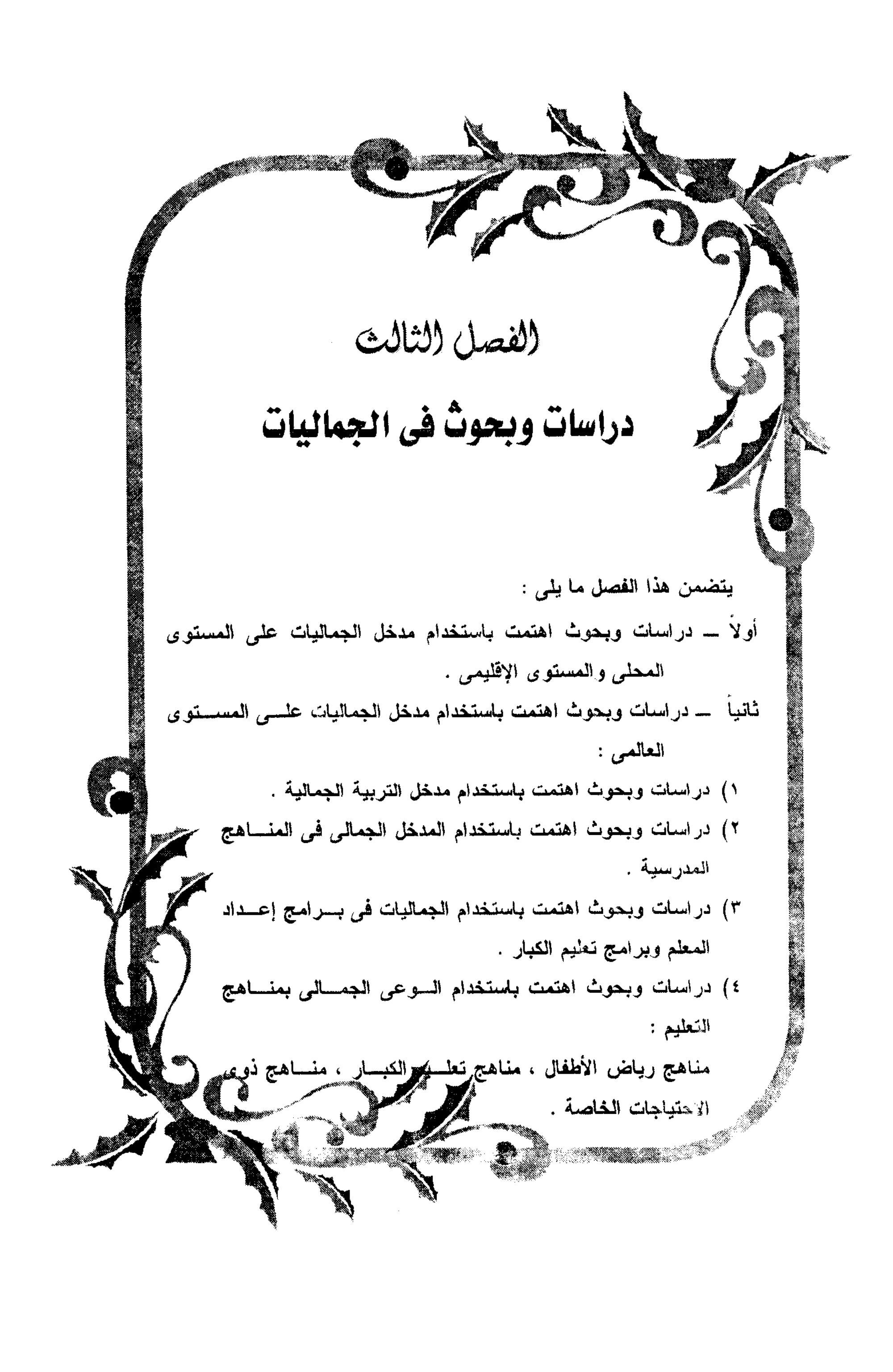
ب) العوامل المرتبطة بالمهنة والخبرة :

فالمهنة والخبرة لهما تأثيرهما الواضح فى تفضيلات المناظر الطبيعية . فقد أظهرت دراسة لكابلان أن المهندسين المعماريين مثلاً ــ مقارنة بالطلاب ــ قد أظهروا إدراكاً واهتماماً وتفضيلاً أكثر فى الصور الفوتوغرافية للمبانى وتركيباتها ، بينما أدرك الطلاب تماسكاً أكثر فى المشاهد الطبيعية .

ج) نمط الشخصية :

ميز كابلان بين هؤلاء الذين يفضلون العيش في ضواحى المدينة ، وهؤلاء الذين يبحثون عن الطبيعة خارج المدن ، فالنمط الأول يجب أن ينجز ، أو يحقق ، وأن يقود ، ويشعر بنفسه على أنه واقعى واثق من نفسه ، ومهم ، ويستمتع بالنشاطات التنافسية التى تضعه فى مواجهة الآخرين ، فالهدوء ليس أمراً مهماً بالنسبة لهم .

وفى مقابل ذلك ، فإن النمط الباحث عن الطبيعة يجب أن يسعى بذاته نحو المعلومات ، ويشعر بالثقة والهدوء والسكينة من الأمور المهمة له ، وقد يفضل الوجود مع مجموعة صغيرة من الناس بدلاً من الزحام ، ومن خلال نشاطات تعاونية وليست تنافسية .



الفصل الثالث

دراسات وبحوث فى الجماليات

يتضمن هذا الفصل ما يلى :

أولاً ـ دراسات وبحوث اهتمت باستخدام مدخل الجماليات على المستوى المحلى والمستوى الإقليمى .

ثانياً ـ دراسات وبحوث اهتمت باستخدام مدخل الجماليات على المستوى العالمى :

١) دراسات وبحوث اهتمت باستخدام مدخل التربية الجمالية .

٢) دراسات وبحوث اهتمت باستخدام المدخل الجمالى فى المناهج المدرسية .

٣) دراسات وبحوث اهتمت باستخدام الجماليات فى برامج إعداد المعلم وبرامج تعليم الكبار .

٤) دراسات وبحوث اهتمت باستخدام الوعى الجمالى بمناهج التعليم :

مناهج رياض الأطفال ، مناهج تعليم الكبار ، مناهج ذوى الاحتياجات الخاصة .

الفصل الثالث

دراسات وبحوث فى الجماليات

أجرى فى السنوات الأخيرة عديد من الدراسات والبحوث التى تناولت موضوع الجماليات وأثرها فى تحسين نتائج التعلم ، ويستعرض المؤلف فى هذا الفصل بعض هذه الدراسات والبحوث فى محاولة منه لتحليل هذه الدراسات والبحوث ، وتحديد هدف كل منها والنتائج التى توصلت إليها ، وذلك بهدف ربط هذه الدراسات والبحوث بعضها ببعض وإظهار أوجه الاتفاق والاختلاف بينها مما يلقى الضوء على مجال الجماليات وأهميتها كمدخل تربوى .

وقد تم تصنيف الدراسات والبحوث السابقة فى مجال الجماليات إلى محورين ، وتم عرض الدراسات الخاصة بكل محور فى تسلسل تاريخى ، والتعقيب على دراسات كل محور وهذه المحاور هى :

أولاً ــ دراسات وبحوث اهتمت باستخدام مدخل الجماليات على المستوى المحلى والمستوى الإقليمى .

ثانياً ــ دراسات وبحوث اهتمت باستخدام مدخل الجماليات على المستوى العالمى :

١) دراسات وبحوث اهتمت باستخدام مدخل التربية الجمالية .

٢) دراسات وبحوث اهتمت باستخدام المدخل الجمالى فى المناهج المدرسية .

٣) دراسات وبحوث اهتمت باستخدام الجماليات فى برامج إعداد المعلم وبرامج تعليم الكبار .

٤) دراسات وبحوث اهتمت باستخدام الوعى الجمالى بمناهج التعليم : مناهج رياض الأطفال ، مناهج تعليم الكبار ، مناهج ذوى الاحتياجات الخاصة .

أولاً ـ دراسات وبحوث اهتمت باستخدام مدخل الجماليات على المستوى المحلى والمستوى الإقليمى :

وتهدف دراسة عبد السلام الشيخ (١٩٨٧) إلى بناء مقياس الاتجاه نحو التفضيل الجمالى لبناء الشخصية ، ويؤكد الباحث بأن التذوق الجمالى ليس سلوكاً كاملاً ، وهو أكثر المتغيرات السلوكية شيوعاً فى سلوكنا أو استجاباتنا فهو ليس سلوكاً كاملاً من حيث أنه لا توجد استجابة كاملة يمكن أن نطلق عليها تذوقاً جمالياً خالصاً ، وهو أكثر المتغيرات السلوكية شيوعاً من حيث أنه يمثل نسيجاً عاماً يمتد فى جميع أنماط استجاباتنا ، ومن الصعب أن نعثر على استجابة بشرية لا تتضمن تفضيلاً جمالياً على أى مستوى من مستويات الوعى .

كما يؤكد الباحث أن تجزئة المثير الجميل إلى عناصره يشوه هذا المثير أو العمل الفنى ويخلق من عناصره مثيرات مخالفة تماماً . كل هذا جعل عملية القياس النفسى والتجريب فى هذا المجال عملية مجازفة يرتفع فيها احتمالات الخطأ إلى حد كبير .

وإن التذوق الجمالى لا يكون استجابة كاملة سواء استجابة مفردة أو غير مفردة ، بل هو نسيج يدخل بشكل شائع فى تكوين الاستجابات فيكبر ويتضخم فى إحداها ويضمحل ويكاد يختفى فى الأخرى .

وتهدف دراسة سعودى عبد الظاهر (١٩٩١) إلى تحديد القيم الجمالية المراد تنميتها لدى المتعلم بالمرحلة الثانوية ، وتعرف مدى إحاطة المنهج المدرسى للقيم الجمالية ، مع إبراز الوظيفة الجمالية للمدرسة الثانوية ، وكذلك للمعلم بشكل يضمن لنا تنمية هذه القيم فى سلوك المتعلم داخل وخارج المدرسة .

وقد جاءت القيم (النظافة – الدقة – النظام – التناسق – الوحدة والترابط) فى مقدمة اهتمام العينة بينما قيم التكوين والحركة والإيقاع – التنوع فى مؤخرة اهتمام العينة ويعزو الباحث أن هذا راجع للاعتقاد الشائع بأن التربية الجمالية هى التربية الفنية ، مما أدى إلى أن المعلمين غير مهتمين بتربية القيم الجمالية فى نفوس المتعلمين ، ويشير (هاجر) إن كان الجمال هو أحد جوانب العملية التربوية ككل ، فإن هذا الجانب لا يجب أن يترك للتخصصات الفنية والجمالية – بمعناها الضيق – وحدها ، ومن ثم فإن التربية الجمالية بصفة عامة والقيم الجمالية بصفة خاصة لا تتحقق عن طريق دروس التربية الفنية فقط ، بل لابد من أن تسهم كل المواد ، كما يشترك فيها سائر المسئولين فى تشكيل البيئة المدرسية .

ووفقاً لوجهة النظر هذه فالتربية الجمالية تشمل اليوم الدراسى كله وكل مواد المنهج ، وهدفها أن يصبح التلاميذ فنانين ، لا فى فن معين ، بل فنانين فى الفكر عموماً . وتحقيق هذا الهدف يتطلب تغييراً جذرياً فى المدارس ، كما يتطلب تدريب المعلمين على أداء معين يمكنهم من تحقيقه .

واهتمت دراسة أحمد ربيع (١٩٩٢) بالإنسان فى التصور الإسلامى ، حيث أنه مخلوق يجمع فى طبيعته بين المادية المتعطشة للمحسوسات ، والروحانية المتشوقة إلى الجماليات ويرجع ذلك إلى أصل خلقته من طين الأرض وللسر الإلهى الذى أودعه الله فيه .

وهذا التصور هو أشمل تصور عرفته البشرية لأنه يعمل على تكامل شخصية الإنسان بشقيها المادى والروحى .

والاستمتاع بكل ما هو جميل فى الطبيعة لهو من أنجح الوسائل للارتقاء بالجانب الروحى فى الإنسان ، فالجمال بمعناه الواسع (الحسى والمعنوى) تغذية للوجدان . ومن ثم كان الجمال من أهم ضرورات الحياة التى لا يمكن الاستغناء عنها « لأن الحياة بلا جمال مملة مقفرة لا يحب الإنسان أن يحياها » ، من هنا كان الاهتمام بالناحية الجمالية يعد من المهام الجوهرية التى يجب العناية بها والتى يجب أن يكون للتربية دور بارز فى تنشئة المتعلمين على تقدير كل ما هو جميل والحفاظ عليه والقدرة على تذوقه .

والجمال فى التصور الإسلامى حقيقة تأخذ أبعادها كعنصر له من الأصالة والأهمية والرعاية ما لغيره من الحقائق الأخرى ، إنه عنصر قد روعى اعتباره ووجوده فى أصل التصميم ، ولذا فهو ليس فى بناء الإسلام من باب النوافل والتحسينات التى يمكن الاستغناء عنها .

وتدور دراسة عبد الله محمد (١٩٩٢) حول موضوع مصادر التربية الجمالية فى الإسلام ، وأشار الباحث إلى أن القرآن الكريم قد تضمن الكثير من الآيات التى تبين منهج العقيدة فى تنمية التربية الجمالية للفرد المسلم والمجتمع على السواء . وأن الشريعة الإسلامية بركائزها الثلاثة وهى : العبادات والمعاملات والأخلاق ، تقوم على التربية الجمالية . كما أشار إلى أساليب تنمية الحس الجمالى فى الإسلام منها ، التصوير البيانى فى القرآن الكريم ، وتنمية الحس الجمالى فى صور ومشاهد الكون ، وتنمية الإحساس بالجمال فى خلق الإنسان ، وتنمية الحس الجمالى فى الفن الإسلامى .

ويعد الفن الإسلامى هو المظهر الدقيق للتربية الجمالية فى الإسلام ، حيث اتخذت الزخارف الإسلامية طابعاً مميزاً يشبع الرغبات الدينية والجمالية . وحاول الفنان المسلم أن يبسط يده فى رسم النباتات والجبال ، كما استحدث أسلوباً رمزياً وتجديدياً كان نواة للزخارف الإسلامية .

ولقد تميزت الحركة الفنية التشكيلية لدى المسلمين بقيم جمالية خالصة تحددت عناصرها فى أساسيات التشكيل الجمالى من خط ومساحة ، ولون وظل ونور وملمس وحيز ، وتماثل وحركة .

وإن إبداعات الفن الإسلامى نتاج للصور الجمالية فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وإن قواعد الخط ومقايسة الجمالية نبعت أساساً من القرآن الكريم ، وبعد انتشار الإسلام ظهر خطاطون أبدعوا فى وضع الخط ومقايسه الجمالية . وأكد الباحث على أن السمات الأساسية للجمال تتوفر فى القرآن الكريم وفى الفن الإسلامى .

وتدور دراسة محسن محمد (١٩٩٢) حول موضوع القيم الوظيفية والجمالية فى رسوم كهوف العصر الحجرى القديم . وطرح الباحث أحد التساؤلات البحثية ، وهو : ما تفسير ذلك القدر المتميز من الحساسية الجمالية ، التى كشفت عنها رسوم الإنسان الأول بإيقاعاتها الحيوية ، وأنماطها الجمالية ؟ فهى تتمتع بدقة التفاصيل وتوحى بالحركة والجمال ، ولم تكن تكويناتها الجمالية عفوية وإنما مصممة على درجة عالية من الفن .

وحاول الباحث أن يفسر الغاية الجمالية لرسوم الكهوف ، على أنها كانت من أجل أن تؤدى وظيفة سحرية ، وأنهم قد تمكنوا فى رسومهم من الكشف عن القدر المتميز من إدراك الخصائص الحقيقية والملامح الطبيعية فى نموذج الحيوان ، وأيضاً تمكنوا آدائيا من الإيحاء فى رسومهم بالتدرجات اللونية

وبالحركة الحيوية للخطوط ، ومن تخطى الصعاب التى فرضتها طبيعة السطوح التى نفذت عليها ، رغم عدم توفر الأداة المناسبة .

واهتمت دراسة نوال أحمد (١٩٩٤) بالتربية الجمالية ومكانتها فى فلسفة (جون ديوى) ، ثم بيان أهداف التربية الجمالية عنده ، وأخيراً إبراز كيفية الاستفادة من بعض آراء (جون ديوى) عن التربية الجمالية . وسمات الخبرة الجمالية عند (جون ديوى) هى : الاكتمال ، والاتصال ، والسمة السائدة ، والنمو التراكمى .

وأكدت الباحثة على أهمية التربية الجمالية عند (جون ديوى) ، وهى : تنمية الشخصية المتكاملة المتوازنة ، وتنمية الأخلاق ، وتنمية القدرة على التذوق الجمالى واكتشاف الميول والمهارات الفنية ، والاستمتاع والتسلية وشغل أوقات الفراغ ، وتنمية القدرة على الإبداع ، وتنمية الانتماء والوحدة الاجتماعية .

وعرض عبد العزيز بن راشد (١٩٩٨) فى دراسته أهمية التربية الجمالية فى تثقيف الحس الجمالى ، وتزويد الطلب بمعايير ومفردات جمالية يكتسبها من خلال خبرته الجمالية لتعامله المباشر مع النشاطات والمشروعات المختلفة فى التربية الفنية .

كما تناول الباحث علم الجمال وبين أنه ليس مجرد فلسفة أو علم جامد لا يَمتّ إلى التطبيق بصلة ، بل هو علم حيوى يمكن التعامل معه بيسر وسهولة من خلال نشاطات التربية الفنية المختلفة .

ولكى تجد التربية الجمالية مكانها فى تعليم التربية الفنية يجب أن يعى معلم التربية الفنية أهداف المادة العامة التى تؤكد على القيم الفنية للفنون

المتمثلة فى وحدة العمل الفنى ، والتعبير والتذوق الفنى الذى يكتسب عن طريق الممارسة والأهداف الخاصة والتى تؤكد أيضاً على القيم الفنية والمتضمنة لموضوع من الناحية التشكيلية فى التكوين ككل ثم فى العلاقات المختلفة بين عناصره ، ولابد أن يعى المعلم أيضاً بضرورة التأمل فى البيئة الطبيعية ، « وينعكس ذلك على النظرة التأملية فى المخلوقات التى وهبنا الله إياها ويؤثر الفن فى إحساس الناس فيجعلهم يرون الطبيعة وما أودع الله فيها من روعة وجمال بعين ثاقبة فيزداد بذلك خشوعهم وإيمانهم بالخالق العظيم الذى خلق كل شىء فى أحسن تقويم » .

ويتطلب التوصل إلى التربية الجمالية من المعلم أيضاً أن يكون واعياً بمهارة الإدراك الحسى للجماليات ويعلِّمها للتلاميذ بطريقة علمية منظمة يستفيد منها التلميذ فى تربية حسه جمالياً ، فالدراسة الجمالية « تكوين الحروف أو الأبجديات التى تتطور بها مهارات الانطباع الجمالى ، والتى هى الأساس الذى تبنى عليه مهارات التعبير ، ومفاهيم تاريخ الفنون ، ومفاهيم النقد الفنى » .

واهتمت دراسة جمال أبو الخير (١٩٩٨) بمفهوم الجمال من المنظور الإسلامى وبعض مظاهره التطبيقية فى التربية الفنية ، ويؤكد الباحث على أن الجمال يعد جانباً مهماً من جوانب الحضارة المعاصرة بصفة عامة وحضارتنا الإسلامية بصفة خاصة . كما أكد على تحديد مفهوم الجمال من المنظور الإسلامى والذى يرتبط بوظيفة الإنسان فى الكون ، وحدد الباحث هدفاً نظرياً للبحث يتمثل فى الكشف عن التطور التاريخى لمفهوم الجمال من المنظور الإسلامى ، فلم يقتصر على مفهوم الجمال فى الطبيعة ، بل امتد ليشمل ما وراء الطبيعة وأوضح الجمال دينياً ودنيوياً ونفسياً وروحياً ، أما الجانب

النظرى للبحث فتناول الكشف عن أسس الجمال ، وتجريد الشكل الظاهرى للجمال إلى دوائر ، والتى لها صفة الجمال المطلق .

وتم تقسيم الدراسة إلى عدة محاور هى : محور التطور التاريخى لمفهوم الجمال فى التربية الفنية ، أما المحور الثانى فيتمثل فى مفهوم الجمال ومحدداته من المنظور الإسلامى وتتمثل فى الآتى : (أ) أهداف الجمال الروحى وهى (العبادة ، إرجاع كل الأمور إلى الله) . (ب) مفهوم الجمال الروحى . (ج) مراحل الجمال الروحى وهى : المرحلة الحسية المعرفية ، ثم مرحلة العلم والتعقل ، أما المرحلة الثالثة فهى البصيرة والفؤاد ، أما المرحلة الرابعة فهى التقوى والإيمان . وتناولت الدراسة فلسفة الدائرة فى بناء الرمز الفنى للجمال الروحى فى الفنون الإسلامية ، وانتهت الدراسة بالتوصيات التى أشارت إلى التمسك بالشريعة الإسلامية فى تنمية التذوق الجمالى .

ويؤكد صابر سليم (٢٠٠١) على أن المدخل الجمالى Aesthetic Approach هو اقتراح لبناء وتنفيذ مناهج العلوم بما يحقق أهداف التربية العلمية ويؤدى فى نفس الوقت إلى الاستمتاع بالجوانب الجمالية والفنية فى مختلف مسارات العلم وظواهره بما لا يخل بالنواحى الموضوعية والعمليات التى تميز العلم ويحقق بالإضافة إلى ذلك تأكيد الجوانب الوجدانية ونواحى التقدير المتعددة التى كثيراً ما أهملت على الرغم من أهميتها .

وكما يشير إلى نماذج لاستخدام المدخل الجمالى فى التربية العلمية على النحو التالى :

- الخبرة الجمالية هى حالة من الاندماج مع مثير أو موضوع جمالى ، لا لسبب إلا مواصلة التفاعل معه ، نتيجة ما نشعر به من متعة واكتشاف وارتياح أو قلق ، بتأثير من هذا التفاعل .

- ودراسة الظواهر الطبيعية على الرغم من موضوعيتها وتنوعها ، بها قدر من الجمال والنظام والدقة إذا ما عولجت من منظور التراكيب والتفاعلات والإتزانات ، فتركيب الذرة وما بها من طاقة ومدارات وتصرفات هذه المدارات فى الأحوال المختلفة سواء فى التفاعلات الكيميائية أو التغيرات الفيزيائية يمكن معالجتها بما يبرز الجانب الجمالى فيها .
- كذلك فى علاقة الإنسان بالكون ومجهوداته فى اكتشاف أسراره واستغلال هذه الأسرار لصالح الإنسان ، هذه المجهودات بما فيها من نجاحات مبهرة وفشل فى العديد من الحالات يمكن أن تقدم بقدر من الشحنات الوجدانية الجميلة تساعد على تقدير المجهودات البشرية للعلماء .
- والقصص والخيال العلمى به من الجمال ما ييسر الاستمتاع بالعلم وباستخداماته الآن ومستقبلاً .

وكما يؤكد على اعتبارات يفرضها استخدام المدخل الجمالى فى التربية العلمية :

١) الفن والخيال يلعبان دوراً أساسياً فى نجاح المدخل الجمالى فى التربية العلمية .
٢) إبراز النواحى الفنية والجمالية المرتبطة بالمكون الجمالى فى الظواهر العلمية .
٣) أن يراعى العلماء والمتخصصين فى العلم إظهار المكون الجمالى .
٤) القصص العلمى المرتبط بالاكتشافات والاختراعات والصعوبات التى واجهت أصحابها فى سبيل إثبات أفكارهم العلمية وما يرتبط بذلك من نواحى جمالية .

٥) فى الخيال العلمى الذى اتسع انتشاره حالياً فى وسائل الإعلام وغيرها وسيلة فعالة لاستخدام المدخل الجمالى فى التربية العلمية .
٦) توفير مصادر تعلم ووسائل تعليمية ومعينات تتبنى المدخل الجمالى وتساعد على تأكيد النواحى الجمالية .
٧) استثارة سلوك الاستكشاف وحب الاستطلاع والخيال لدى التلاميذ فى سن مبكرة بطرائق مختلفة كالأسئلة والملاحظة من خلال فحص الطبيعة والبيئة .
٨) لنجاح هذا المدخل يشترط أن يكون لدى المعلم قدر من الإحساس بالجمال وتقديره بما يتطلب الاهتمام بذلك فى برامج إعداده وتدريبه .

ويؤكد محمد المرسى (٢٠٠٣) فى دراسته على أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذى وهبه الله عز وجل القدرة على الإحساس بالجمال وتذوقه فى كل ما يدركه حوله من مظاهر الحياة ، والجمال ــ القيمة المطلقة العليا ــ هو الإحساس الذى يسرى فى نفوسنا فى كل لحظة ، ويتجسد أمامنا فى واقع الحياة ، فإلقاء نظرة متأملة على الطبيعة المخلوقة حولنا تطلعنا على آية من الجمال الطبيعى ، تبدو فى جمال الزهور وتناسق الأشجار ، فى منظر القمر والنجوم ، والغروب والشروق ، وفى السماء الممتدة عبر الأفق .

ويتجسد الجمال فى حياتنا فى ألوف الطرق والوسائل فهو موجود فى عالم الفكر والفن ، وفى عالم الأدب تبرز فنون الشعر والنثر ممثلة فى القوافى المبدعة ، وفى نصوص القصة الأدبية المثيرة التى تفيض حركة وحياة .

ولا يمكن أن يقوم علم الجمال بدون أن يكرس الباحثون فيه مجهوداتهم لدراسة العنصر الثالث من عناصر التجربة الجمالية ؛ أى عنصر التذوق ؛

فحكمنا على الشىء بالجمال يعنى أننا قد نفذنا إلى باطنه وتـذوقناه ، وحـدث ضرب من التماس الوجدانى بيننا وبينه .

تعقيب على دراسات وبحوث المحور الأول :

- تؤكد بعض الدراسات وخاصة دراسة سعودى عبـد الظـاهر (١٩٩١) على أن معظم أهداف مناهج التعليم الثانوى تتنوع بين الأهداف التربويـة والتعليمية والاجتماعية والمهنية ، ولكنها لم تهتم بدرجة كبيـرة بـالقيم الجمالية ، التى تساعد المتعلم على اكتساب القيم التى تساعده على حسن التعامل مع المجتمع الخارجى الذى يعيش فيه .
- دارت بعض هذه الدراسات حول موضوع التربية الجمالية بصـفة عامـة والتربية الجمالية فى الإسلام بصفة خاصة .
- بعض الدراسات اقتصرت على الجانب النظرى للتربية الجمالية ، والبعض الآخر اهتم بالجانب التطبيقى .
- اهتمت بعض الدراسات بالفن التشكيلى الجمـالى عنـد إنسـان العصـر الحجرى القديم .
- معظم الدراسات أجريت فى مجال كليات التربية النوعية ، والبعض الثانى أجرى فى مجال تخصص قسم أصول التربية ، وبعض ثالث فـى مجـال التربية الإسلامية . أما الاهتمام بدراسة التربية الجمالية على المسـتوى المحلى والمستوى الإقليمى فى مجال تخصص المناهج وطرق التـدريس فهى مازالت نادرة .
- تؤكد معظم الدراسات على أن التربية الجمالية لم تُخصص لها مسـاحات كبيرة فى مناهج التعليم العام وبرامج إعداد المعلم بكليـات التربيـة فـى مصر والمنطقة العربية .

ثانياً ـ دراسات وبحوث اهتمت باستخدام مدخل الجماليات على المستوى العالمى :

١) دراسات وبحوث اهتمت باستخدام التربية الجمالية :

استهدفت دراسة أوليفيرا (Olivera, 2000) إظهار أهمية التربية الجمالية البصرية فى الألفية الثالثة . فالتربية الجمالية البصرية تمكن الطلاب من النقد الذاتى لمجريات الأمور ، كما تلفت انتباههم إلى أهمية العمل الحرفى ، ويتضح ذلك فى مساعدة هؤلاء الطلاب فى سن الخامسة عشر على قيمة العمل الحرفى وأهميته بالنسبة لهم .

وكما أشار الباحث إلى بعض المبادئ والتطورات التاريخية الخاصة بالتربية الجمالية البصرية ، كما عرض تسع تحديات تواجه التربية الجمالية .

وأكدت دراسة أوليفيرا (Olivera, 2000) على أبعاد التربية الجمالية ، وعلى ضرورة إعداد معلمى التربية الجمالية إعداداً تربوياً جيداً حتى يتمكنوا من تقديرهم لأعمال الطلاب بطريقة جمالية ، وتشجعهم على الإنجاز والتقدم فى الوقت الذى تتزايد فيه الصراعات الإقليمية المختلفة والتكتلات الاقتصادية والتكنولوجية المتنوعة .

وتهدف الدراسة إلى مساعدة معلمى التربية الجمالية على تقدير عمل جميع الطلاب داخل الفصل الدراسى ، وليس طالباً بعينه أو مجموعة طلاب فقط . وإضافة إلى ما سبق ذكره ، تسعى الدراسة الحالية إلى توضيح بعض مظاهر التطور الجمالى الذى من الممكن أن يحدث داخل حجرات الدراسة . كما تشير الدراسة إلى بعض مظاهر التقدير الجمالى التى يجب أن يستخدمها المعلمون أثناء مناقشاتهم المختلفة مع الطلاب .

وتعـرض دراسـة مـارك (Mark, 2000) دور السياسـة التعليمية العامة فى تطوير فلسفة التربية الموسـيقية ، وعلـى ضـوء هـذا ، ركزت الدراسة على فلسـفة التربيـة الجماليـة ، كمـا أشـارت إلـى دور السياسة العامة فى تطوير التربية الجماليـة بصـفة عامـة ، وخاصـة فـى مجال التربية الموسيقية .

وكما توضح الدراسة الحالية ظروف التعليم وتاريخ التربية الجمالية منذ بداية النصف الثانى من القرن العشرين حتى الوقت الحـالى داخـل الولايـات المتحدة الأمريكية .

وتؤكد دراسة ميهالى (Mihaly, 2001) على أهمية التربية الجمالية بالمناهج الدراسة ، كما تناقش بعض طرق التقويم المتبعة فى تقويم التربيـة الجمالية ، وأشارت الدراسة إلى أحد المؤتمرات العلمية الذى انعقد فى مـارس ١٩٩٩ ، وناقش هذا المؤتمر نتائج دراسات وبحوث أجريت فى مجال التربية الجمالية بالمناهج الدراسية المختلفة ، والطرق البحثية المتبعة بتلك الدراسات فى مركز لنكلون (Linclon Center) بالولايات المتحـدة ، وكمـا أشـارت الدراسة إلى الطرق المستخدمة لتحقيق القيم الجمالية .

وتدور دراسة جيفرز (Jeffers, 2001) حول إجراء بعض المقارنات بين ما يفضله المعلمون من الناحية التربويـة الفنيـة والناحيـة الشخصـية وتوقعاتهم لما يفضله الطلاب ، مع مقارنة ذلك بما يفضله الطـلاب بالفعـل ، وكشفت الدراسة عن الفجوة بين التفضيلات الجمالية والشخصـية للمعلمـين والطلاب ، ولقد أوضحت نتائج هذا البحث ما يلى :

- ارتفاع معاملات الارتباط بين ما يفضله المعلمون من الناحيـة التربويـة الجمالية .

- انخفاض معاملات الارتباط بين تنبؤات المعلمين بما يفضله الطلاب من الناحية الفنية ، وبين ما يفضله الطلاب بالفعل .

وأشارت دراسة رودجرز (Rudgers, 2001) إلى أهمية تحقيق التربية الجمالية داخل الفصول الدراسية . وفى محاولة الإجابة على السؤال البحثى ، اقترح الباحث ضرورة تقديم بعض المواد الدراسية للطلاب والتى تتيح لهم ممارسة الأنشطة العقلية والجمالية ، كما اقترح استخدام بعض الأساليب الابتكارية التى تمكن الطلاب من الإدراك الجمالى .

وتقترح دراسة ريجان (Regan, 2002) نموذجاً لتقييم مدى تأثير برامج التربية الجمالية على أداء المعلمين داخل الفصول الدراسية . وقد صنف الباحث هؤلاء المعلمين تبعاً لستة مقاييس معيارية هى : مدى تقديرهم للفنانين ، وللأطفال ، وللأشكال الفنية ، ومدى تفاعلهم وتجاوبهم مع تلك الأشكال الفنية ، ومدى تكاملهم مع أشكال الفنون المختلفة داخل عملية التدريس وداخل الحياة بصفة عامة .

وتناقش دراسة جون (John, 2002) أهمية التربية الجمالية فى عصر التكنولوجيا والتقدم العلمى ، فنظراً للتغيرات الاجتماعية المتلاحقة والتغيرات التكنولوجية المستمرة ، أصبحت التربية الجمالية أكثر أهمية ، وأصبح للاعتبارات الجمالية aesthetic considerations وضعاً أكثر قيمة من ذى قبل . هذا ، وتتناول تلك الدراسة بالمناقشة بعض النتائج المترتبة على استخدام الكمبيوتر والتكنولوجيا التربوية Computers and educational technology فى برامج التربية الجمالية .

وهنا تبرز الدراسة أهمية استخدام الكمبيوتر والتكنولوجيا التربوية فـــى تنمية برامج التربية الجمالية . وقد كان من أهم نتائج تلك المقالة زيادة أهمية التربية الجمالية بزيـــادة التقـــدم العلمـــى والتكنولـــوجى ، وبظهـــور عصـــر المعلوماتية the information age وانتشاره .

وتتناول دراسة هاندرهان (Handerhan, 2003) أهميـــة التربيـــة الجمالية فى عملية التعليم ، وخاصة عملية تعليم المبتدئين القراءة والكتابـــة . ومن ثم تهدف الدراسة الحالية إلى الإجابة على السؤال التالى : إلى أى مـــدى يمكن للتربية الجمالية بأشكالها المختلفة المساهمة فى تقـــدم عمليـــة التعلـــيم والتعلم ؟ ولقد تمت الإجابة على هذا السؤال فى ظل أسلوب حـــل المشـــكلات Problem solving ، هذا وتناقش الدراسة بعض الممارسات الصفية التـــى تحدث نتيجة استخدام التربية الجمالية وأسلوب حل المشكلات .

وتؤكد دراسة روبـرت (Roberts, 2003) على دور التربية الجمالية كأحد أسباب تضمين الموسيقى فى المناهج المدرسية ، حيث أشار الباحث إلى أن التربويين اعتمدوا لفترة طويلة ومازالوا يعتمدون على التربية الجماليـــة ، كأحد المصادر المهمة التى يمكن من خلالها تضمين التربيـــة الجماليـــة فـــى المناهج المدرسية بصورة جمالية متقدمة .

وبفضل التربية الجمالية ، أصبحت أحد العوامل المهمة التـــى ســـاعدت على : نشر النظام وإتباعه بين الطلاب ، ومســـاعدة الطـــلاب علـــى الالتـــزام بالنظام خلال عملية التعليم ، ومساعدتهم على الاستقلالية فى عملية التعلم .

وناقشت دراسة ريمر (Remer, 2003) نتائج ثلاثة مـــؤتمرات حـــول التربية الجمالية ، والتى تم تجميعها فى ثلاثة مجلدات رئيسة . عرض المجلـــد الأول : تاريخ التربية الجماليـــة ، بعض الجماليات ، وبعـــض مظـــاهر النقـــد

الفنى . كما تضمن المجلد الأول دعوة (١٨) باحثاً من المعلمين والتربويين وأعضاء هيئة التدريس الجامعى ، وذلك لتقديم بعض الأوراق البحثية التى تتناول التربية الجمالية بشىء من التفصيل ، ومن بين الأوراق البحثية المقدمة فى هذا المؤتمر :

١) لعب الأدوار الفنية فى التربية الجمالية (لروسيل) .
٢) بحث المبادئ الجمالية فيما وراء الثقافة (لإلدون كاتر) .
٣) تدريس الفن المدرسى مع الفن المتحفى / فن المتاحف (لجوليان أجار) .

أما المجلد الثانى فقد ناقش الموضوعات التالية : التربية الجمالية ، التاريخ الفنى الجمالى (art history) وفى هذا المؤتمر ، شارك أيضاً حوالى ثمانى عشر باحثاً بثمانى عشرة ورقة بحثية ، والتى من أهمها ما يلى :

١) استخدام التاريخ الفنى الجمالى (لدنييل رايس) .
٢) السيادة الإفريقية (لكمبرلى كامب) .
٣) نموذج الموناليزا : أحد نماذج تخطيط الحوارات الصفية عبر الفنون والتاريخ الإنسانى (لجالكوليس توماس) .

أما المؤتمر الثالث فقد ناقش دور استوديوهات الفن والبحث فى تدعيم التربية الجمالية ، وقد تم تقديم حوالى واحد وعشرون ورقة بحثية لهذا المؤتمر ، ومن بينها :

١) دور استوديوهات الباحثين فى صناعة الفن والإلمام به .
٢) أهمية التخطيطات التكنولوجية باستخدام الكمبيوتر .
٣) النقد الفنى كمظهر لغوى .

وتهتم دراسة سوانجر (Swanger, 2004) بإحداث التكامل بين التربية الفيزيائية والتربية الجمالية . ومن ثم تقارن تلك الدراسة دور كل منهما فى المناهج المدرسية ، وفى تحقيق الديمقراطية . وقد أشارت الدراسة إلى الطبيعة الصعبة لمادة الفيزياء ، والتى يعانى منها معظم الطلاب .

وباستخدام التربية الجمالية ، أمكن التغلب على الصعوبات التى تواجه الطلاب فى دراستهم للفيزياء ، كما أدى استخدامها إلى إثارة المشاعر والخيال العلمى والاتصال مع الآخرين . وأخيراً اقترح الباحث أنه يجب تضمين التربية الجمالية بمناهج التعليم .

٢) دراسات وبحوث اهتمت باستخدام المدخل الجمالى فى المناهج المدرسية :

واستخدمت دراسة مارشا (Marsha, 2000) المدخل الجمالى فى وصف المجتمعات المتقدمة ومن ثم ، فقد أوضحت تلك الدراسة بعض السمات التى يتميز بها هذا المدخل والتى تتمثل فيما يلى :

- التنوع **Diversity** : حيث يسهم هذا المدخل ببعض الأفكار والآراء المتنوعة التى تساعد فى تطور وتقدم المجتمعات .
- الوحدة **Unity** : حيث يؤكد هذا المدخل على الأهداف المشاركة والموحدة **shared goals** بين المجتمعات .
- التبادل الفكرى والثقافى **Reciprocity** : حيث ينادى هذا المدخل بالتبادل الفكرى والثقافى بين المجتمعات بهدف تدعيم العلاقات بينها .

وأخيراً تقترح الدراسة الحالية أنه يجب على كل من الأسرة والمتخصصين المهتمين بشئون المستهلك الاستفادة من هذا المدخل ومبادئه إذا أرادوا التعامل بفاعلية مع المجتمعات المتقدمة .

وتهدف دراسة سكولتز (Schultz, 2000) إلى التعرف على التوازن الجمالى والأخلاقى الذى يحدث بين المدرسة والمجتمع ، وبين المعلم وتلاميذه أثناء عملية التدريس . فمن أهداف المدخل الجمالى ما يلى :

خلق نوع من التوازن فى العلاقات بين الأفراد ، خلق نوع من التـوازن بين ما يؤمن به الفرد من آراء وأفكار وبين أفعاله وتصرفاته التى يقوم بها ، خلق نوع من التوازن بين عملية التعليم والتعلم .

حيث يؤدى التوازن الجمالى إلى جعل المعلم فى مكانـة متميـزة دائمـاً ممارساً علاقات طيبة مع تلاميذه ، وأولياء أمورهم ، ومع المجتمع المدرسـى بصفة عامة ، ومن ثـم فيمكن الحكم على مدى نجاح عملية التـدريس مـن خلال مدى التوازن الجمالى والأخلاقى بها ، فإذا فقدت عملية التـدريس هـذا التوازن ، فقدت رونقها .

وإضافة إلى ما سبق ذكره ، يساعد المـدخل الجمـالى المعلمـين فـى الاستفادة من كافة الأشكال الجمالية المتناسقة ومـدى التـوازن بينهـا فـى علاقاتهم مع الطلاب ، فعلى سبيل المثال ، يحاول المعلمون الاحتفاظ بالتوازن الجمالى والأخلاقى أثناء استجاباتهم لمتطلبات واحتياجات الطلاب ، وذلك مـن خلال الاستجابة الصحيحة والفعالة لاستفسارات الطلاب وسلوكياتهم ، فـالمعلم غالباً ما يستخدم المدخل الجمالى لتحسين سـلوكيات طلابـه واختيـاراتهم اليومية ، ولمساعدتهم فى الاعتماد على أنفسهم بكل توازن وثقة .

وتتناول دراسة فولر (Fowler, 2002) استخدام المـدخل الجمـالى لتطوير اللغة الإنجليزية للأطفال الذين يتحدثون لغتـين مختلفتـين ، وأشـار الباحث لقضية مهمة ، ألا وهى إصرار المنهج البريطانى القومى على تدريس اللغة الإنجليزية فقط كوسيلة للتطوير الأكاديمى وتنمية التحصيل دون مراعـاة

للأطفال الذين يتحدثون لغتين مختلفتين ، ومن ثم تشير المقالة الحاليـة إلـى أهمية استخدام المدخل الجمالى فى علاج تلك القضية باعتباره يتضمن التنـوع اللغوى والثقافى Linguistic and cultural diversity الذى يلائم هؤلاء الأطفال ، ويساعدهم على التعبير والإنجاز .

وتشـير دراسـة جـونيلا (Gunilla, 2003) إلـى أهميـة اسـتخدام الأنشطة الجمالية فى التأثير على لعب الأطفال ، وعلى طبيعة العلاقـة بـين اللعب والثقافة . كما يقدم البحث الحالى بعض الأفكار الخاصة بتطوير بعـض النماذج الفنية التى تصلح للعب الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة .

هذا ، وينقسم البحث الحالى إلى ثلاثة أجزاء رئيسية : حيث يقدم الجزء الأول الإطار النظرى الخاص بالنقاط التالية : دور اللعب فى مرحلة مـا قبـل المدرسة السويدية ، نظريات النمو النفسية الخاصة بالأطفال ، عادات اللعـب التقليدية ، وأخيراً أهمية الحاجة للمدخل الجمالى فى مرحلة الطفولة المبكرة . أما الجزء الثانى من البحث الحالى فيناقش ويحلل بعـض الأفكـار والمفـاهيم الخاصة بتكوين جو من اللعب والمرح للأطفال . بينما يمثـل الجـزء الثالـث خاتمة البحث الحالى ، وفيه تتم مناقشة الأمور التالية : أهمية الحدث الدرامى أثناء اللعب Dramatic action in play ، أهمية تطوير فنون اللعب داخـل الفصول ودور المعلمين فى هذا التطوير ، وأخيراً العلاقة بين لعـب الأطفـال وثقافتهم .

وتوضح دراسة دانيل (Daniel, 2003) أهميـة اسـتخدام المـدخل الجمالى ومدخل القصة الغامضـة mystery novel باعتبارهمـا وسـيلتين هامتين فى تشجيع الطلاب على التعبير وكتابة بعض القصص الغامضة التـى تعرضوا لها خلال مراحل حياتهم ، ومن ثم تشجع الدراسـة الحاليـة إقامـة

نوادى الأدب Literacy club التى يمكن من خلالها يستطيع الطلاب التعبير عن آرائهم وأفكارهم ، وعن مدى اهتمامهم ببعض فنون الأدب ، والتى يمكن من خلالها أيضاً إزالة أى نوع من أنواع الخوف أثناء تعبيرهم عن أنفسهم .

وتتناول دراسة كانكيولو (Cianciolo, 2004) استخدام مدخل الجماليات ، ولذا تطلب ذلك تحليلاً للمواد المنهجية المقدمة لطلاب الصف السادس الابتدائى وكيفية توظيف المتخصصين للمدخل الجمالى داخل تلك المواد بكاليفورنيا .

كما أوضحت الدراسة أن المواد المنهجية لبرامج الأدب تعتمد على استخدام مداخل الأدب المختلفة كأداة لتنمية مفاهيم ومهارات واتجاهات الطلاب الاتصالية . ومن ثم تستعرض الدراسة بعض مداخل الأدب ، وبعض المفاهيم التى يجب تضمينها داخل المواد المنهجية ، كما تعرض بعض الأنشطة المقدمة للطلاب ، أنواع الأسئلة التى يوجهها المعلم خلال تلك الأنشطة ، كيفية تشجيع المعلم لمشاركة الطلاب فى الحوارات الشفهية أو الكتابية ، وأخيراً تقيس الدراسة الحالية مدى كفاءة الأساليب المقدمة لتقويم مدى تقدم الطلاب فى استخدام الاستجابات الجمالية المطلوبة aesthetic responses .

٣) دراسات وبحوث اهتمت باستخدام الجماليات فى برامج إعداد المعلم وبرامج تعليم الكبار :

وتناقش دراسة مورنا (Morna, 2002) أهمية استخدام مدخل الجماليات فى برامج إعداد المعلم ، حيث يساعد هذا المدخل الطلاب المعلمين على نقد الذات وفهم فلسفة التدريس والمقصود بالخبرة الذاتية . كما أوضحت الدراسة بعض الصور الثقافية التى يجب أن يتحلى بها المعلم ويكون ملماً بها

وتتمثل تلك الصور فى : الصور الجماليـــة الناقـــدة Critical aesthetics ، صور إعداد المعلم ، صور تكوين الهوية العامة . ومن بين الصـــور الثقافيـــة التى يجب أن يتحلى بها المعلم أيضاً الخيـــال البصـــرى / التصـــور البصـــرى الجمالى .

هذا ، وتقدم الدراسة الحالية بعض الصور الثقافية الخاصـــة بالطالـــب ، كما يمكن الاستفادة منها فى مشروعات وبرامج إعداد معلمى ما قبل الخدمة .

وتعرض دراسة مـولين (Mullen, 2002) تنمية برامج إعداد المعلم فى أستراليا باستخدام مدخل الجماليات ، وناقش الباحث كيفية بنـــاء النمـــاذج التدريسية الأسترالية القائمة على فنون الجماليات ؛ لاستخدامها فـــى عمليـــة التعليم . واستعرض الباحث أيضاً فكرة رئيسة مهمة تضمنها هذا المنهج ، كما تضمنتها البحوث القائمة على الجماليات ، ألا وهى فكرة إعداد المعلم ، وكيفية الاستفادة من تلك البحوث فى هذا الإعداد .

وتقـترح دراسـة كمبـل وآخـرون (Kemple and others, 2002) استخدام مدخل الأدب بهدف تنمية التقدير الجمـــالى لـــدى معلمـــى المرحلـــة الابتدائية أثناء الخدمة ، وخاصة التقدير الجمالى للابتكارات البشرية والبيئيـــة الطبيعية . كما حدد الباحثون الصور الجمالية التى ينبغى أن يعرفهـــا أطفـــال المرحلة الابتدائية ، ومن ثم فقد اقترحوا تدريس تلك الصور من خلال بعـــض القصص والكتب التى تركز على القيم الأخلاقية المفيدة . كما تم عرض ثلاثـــة أمثلة منهجية لتلك القصص إلى جانب الخبرات الجمالية ، والتى ينبغى أن يلـــم بها الأطفال .

دراســة كــل مــن جــرود ودافيــد (Girod and David, 2002) استهدفت استخدام الخبرة الجمالية فى تدريس العلوم للطلاب المعلمين . وفـــى

البداية تم توضيح مفهومين شائعين خاصين بطبيعة الفهم المرتبط بتدريس العلوم . ثم انتقل الباحثان إلى الحديث عن مفهوم مهم تم اشتقاقه من نظرية ديوى (Dewey) ألا وهو مفهوم الجماليات والخبرة الجمالية وأهمية استخدامهما فى فهم وتحليل مناهج العلوم .

وقد أسهمت تلك الجماليات والخبرة الجمالية كأدوات تحليلية فى توضيح وتفسير عملية التعلم لمجموعة من الطلاب لعلم الجيولوجيا ، مما يدل على أهمية الاستفادة من الخبرة الجمالية فى تدريس مناهج العلوم .

وتصف دراسة ويتينير (Whitener, 2003) كيفية الاهتمام المتزايد من جانب أعضاء هيئة التدريس بكلية مك كندرى (Mckendree) بالولايات المتحدة بتنمية الخبرات الجمالية ومهارات التعليم البصرية واللفظية للطلاب المعلمين ، وتم توضيح أهمية التعليم البصرى داخل الفصول المتعددة الجنسيات ، كما تشير إلى ضرورة أن يعبر الأطفال عن أنفسهم من خلال الكتابة والفن ، ومن ثم يجب أن يفهم المعلمون ماهية الأدب وأهمية تدريسه ، بل وأن يقدروا ويدركوا أهمية استخدام الفن والجمال أثناء تدريس الأدب . ونظراً لتلك الأهمية ، مُنح الطلاب المعلمين الفرصة لاستخدام الفن كوسيلة للتعبير عن الرأى ، ولمشاركة الآخرين فى آرائهم ومقترحاتهم .

ومن بين الأنشطة التى تم تقديمها لهؤلاء الطلاب ؛ لممارسة الفن ما يلى :

قراءة أحد النصوص الأدبية « نص أدبى من رحلات جليفر » Gulliver's Travels ، ثم طلب منهم :

١) كتابة بعض التعليقات الإرشادية التى تصف ذلك النص .

٢) عمل بعض المقالات الصحفية حول آراء ثلاثة شخصيات مختلفة .

٣) تكملة بعض آراء الشخصيات وأخيراً التعبير بالرسم عن هذا المشهد .

وفور الانتهاء من تلك الأنشطة ، وجدت الكلية أن العديد من هؤلاء الطلاب واجهتهم بعض الصعوبات فى إنجاز المهام السابقة لأنهم يشعرون بعدم توافر المهارات الفنية art skills اللازمة للقيام بتلك الأنشطة لديهم . ومن ثم حرصت الكلية على إعطاء بعض النصائح الإرشادية والتوصيات لهؤلاء الطلاب والتى تمثلت فى ضرورة إلمام هؤلاء الطلاب بمعلومة هامة وهى : أن التلاميذ الذين يُدرس لهم الطلاب المعلمون يمتلكون العديد من المهارات المتنوعة والقدرات الوظيفية الفائقة تماماً مثلهم ، وفى نفس الوقت لا يمتلكون القدرة للقيام ببعض المهام ، ولكن هذا لا يمنعهم من أن يكونوا فنانين قادرين على النجاح . وذلك فى حالة واحدة إذا لم يتعرضوا الإحباطات المعلمين التى تشعرهم دائماً بالعجز وعدم القدرة على الإنتاج .

ولم يقتصر الاهتمام بإجراء بحوث ودراسات متعلقة ببرامج إعداد المعلم باستخدام الجماليات ، ولكن امتد هذا الاهتمام ليشمل برامج تعليم الكبار ، فعلى سبيل المثال أجريت دراسات مثل :

دراسة كيركا (Kerka, 2002) التى اهتمت باستخدام الجماليات فى برامج تعليم الكبار وذلك بهدف :

١) تنمية الفرد وتطويره من مختلف النواحى .
٢) التمسك بالثقافة السائدة والعمل على تطويرها .
٣) تنمية النواحى والتقديرات الجمالية لدى الفرد .
٤) وأخيراً تنمية المهارات الابتكارية والتكتيكية لدى أصحاب المهن المختلفة .

وأوضحت الدراسة أنه باستخدام الجماليات قد أمكن تحقيق أهداف رئيسة من أهمها :

التفكير الناقد **Critical thinking** ، محو الأمية التعليمية ، كما يُستخدم كهدف علاجى فى بعض الأحيان . كما يقدم البحث الحالى بعض التساؤلات الخاصة بالتربية الجمالية والتى تشير إلى بعض ملامحها ، ومنها :

أولاً ــ ما الذى يمكن اعتباره فناً ؟ ومن الذى يقرر هذا ؟
ثانياً ــ ما هى أهداف التربية الجمالية فى برامج تعليم الكبار ؟
ثالثاً ــ كيف يمكن تقييم عملية تعليم الجماليات ؟

وتدور دراسة بروكفيلد **(Brookfield, 2003)** حول استخدام التربية الجمالية فى مجال برامج تعليم الكبار ، باعتبارها مصدراً هاماً من المصادر التى تساعد على النقد والتحليل . وقد تم ذلك من خلال النظرية النقدية والذاتية والشمولية . ومن بين الموضوعات المهمة التى كان يركز عليها الباحث ، كيفية تدعيم التسامح الإنسانى للأفكار السائدة .

٤) **دراسات وبحوث اهتمت باستخدام الوعى الجمالى بمناهج التعليم** :
مناهج رياض الأطفال ، مناهج تعليم الكبار ، مناهج ذوى الاحتياجات الخاصة .

- وقدم مركز الخبرة ، ١٩٩٢ لاتحاد مديرى المدارس بواشنطن نماذج لإعداد بعض الدروس ، وذلك بهدف تنمية الوعى الجمالى لدى الطلاب باستخدام مظاهر الطبيعة والفن وتتضمن تلك النماذج ، الوقت المتاح لتدريسها ، وكذلك المواد التعليمية والأنشطة المختلفة . وقام مركز الخبرة بترتيب تلك النماذج على النحو التالى : نماذج لدروس تخص آداب السلوك ، ونماذج تهتم بعلم الأرض والتربة ، وأخرى تهتم بالماء

والأراضى الزراعية والأشجار والنباتات والزهور ، ونماذج تهتم بالحيوانات ، ونماذج تؤكد على الجماليات والإحساس الجمالى والابتكارية والخيال ، ونماذج تهتم بحماية البيئة من التلوث ومن تآكل التربة .

- واهتمت دراسة ساب (Saab, 1999) بتنمية الوعى الجمالى لدى الأطفال ما قبل المدرسة ، وقد أشارت الدراسة إلى بعض الاستراتيجيات والمواد التعليمية التى قدمت للأطفال ، كما أوضحت أيضاً كيفية دمجها داخل منهج واحد لتدريسها للأطفال . هذا ، ومن الأشياء المهمة التى أكدت عليها استراتيجيات هذا المشروع ما يلى :
- تشجيع الأطفال على التأمل والملاحظة الدقيقة .
- تنمية روح الفن لديهم والاهتمام بالوعى الجمالى .

- واهتمت دراسة سنجلر (Swingler, 1999) بتنمية الوعى الجمالى للطلاب ذوى الاحتياجات الخاصة ، حيث وصف الباحث إحدى الآلات الموسيقية تصدر منها بعض الإشعاعات الضوئية الغير مرئية التى تحمل بعض الموجات الصوتية إلى أذن الطلاب ، حيث تتمثل تلك الموجات فى بعض البيانات الرقمية التى يجب أن يعرفها الطلاب . ولقد تم استخدام تلك التكنولوجيا فى أكثر من ألف مركز لتعليم الكبار ومراكز التربية الخاصة فى عشرين دولة . وأشارت الدراسة على أن تطوير هذا المشروع الكبير يرجع إلى جهود كل من المتخصصين والفنيين فى مجالات التربية الخاصة ، والموسيقى والإلكترونيات ، وعلم النفس والمناهج . كما تصف الورقة البحثية كيفية عمل تلك الآلة وتطبيقاتها الابتكارية . هذا وتحاول الدراسة إلقاء الضوء على بعض المهارات التى

تسعى الآلة الإلكترونية لتنميتها ، والتى تتمثل فى تنمية المسارات المرتبطة بالوعى الجمالى aesthetic awareness وتنمية مهارات الخيال imagination ، وتنمية المهارات الاجتماعية Social Skills .

- واهتمت دراسة دى - لون (De-Leon,2000) بأهمية تحديد الأهداف التعليمية ، وتحديد أولوية بعضها . وتم عرض تلك الأهداف على مجموعات من المحكمين مثل : بعض أعضاء هيئة التدريس بعدد من الكليات المختلفة ، وخبراء من كليات الاتحاد الجنوبى الشرقى للتربية ، فضلا عن أخذ آراء عينة من الطلاب ، وقد حظيت بعض الأهداف بدرجة كبيرة من الأهمية مثل : الحقوق الإنسانية ، الوعى الجمالى ، النقد الاجتماعى .

- وتؤكد دراسة فوساى (Foshay, 2000) على أهمية الخبرة أثناء كتابة التاريخ . فالتاريخ هو تراث البلاد الذى يجب الحفاظ عليه وعدم التغيير فيه ، ومن ثم تتطلب كتابته نوعاً من الخبرة الجمالية . فلقد حاولت الدراسة الحالية إظهار أهمية الخبرة الجمالية فى كتابة التاريخ من خلال مقارنة بعض نصوص الولايات المتحدة التاريخية ببعض النصوص الكندية . فالبعد الجمالى له أهمية فى التطوير البشرى . ومن ثم فقد صار مطلباً عالمياً فى عديد من الدول . وبالتالى وقع على عاتق المعلمين مسئولية كبيرة هامة ، تمثلت تلك المسئولية فى الاهتمام بالخبرة الجمالية المدرسية والعمل على تنميتها وإظهار جودتها على جانب توسيع آفاق الوعى الجمالى لدى الطلاب .

- وتؤكد دراسة روجرز : (Rogers, 2003) على أهمية الجهود المبذولة فى اختيار المواد والطرق التعليمية المناسبة للأطفال ، إلا أن

هناك بعض الاختلافات بين الذكور والإناث فيما يفضلونه من مواد تعليمية والتى يجب أخذها فى الاعتبار . ومن النقاط المهمة التى يجب مراعاتها عند اختيار المواد التعليمية هى عملية التشغيل البصرى التى يمر بها الأطفال . فإن ما يفضل الذكور من مواد تعليمية قد يختلف عما يفضله الإناث . فلقد أوضحت بعض الدراسات أن هناك اختلاف بين الذكور والإناث الصغار فيما يتعلق بقدرتهم على التشغيل فى المواقف التعليمية المختلفة . ومن ثم تهدف الدراسة الحالية على التعرف على خيال الأطفال ، وربطه بمراحل التطور الجمالى التى يمرون بها . وأظهرت النتائج ما يلى :

١) تفضيل التلميذات الصغار للأشياء الجميلة كالشخصيات النسائية الجميلة ، النباتات ، الحيوانات الأليفة .

٢) تفضيل التلاميذ الصغار للأشياء الخيالية المرتبطة بالحركة والعنف ، والمغامرة ، والخطر ، كما يفضلون شخصيات الأبطال .

هذا ولقد أشارت النتائج أيضاً إلى أهمية الاستفادة من خبرة الأطفال الجمالية السابقة عند اختيار المواد التعليمية ، حيث أوضحت النتائج أن التطور الجمالى مرتبط بقوة البرامج الفنية التربوية التى تقدم للأطفال .

- وتؤكد دراسة كوتس (Coates, 2003) على أهمية استخدام الأعمال الجمالية فى تحقيق الوعى الجمالى للأطفال .

حيث تقدم لهم من الكلمات والتعبيرات ما يساعدهم على تنمية الوعى الجمالى . فتلك الأعمال تنمى الفهم لدى الأطفال ، كما تزيد من قدرتهم على التخيل والتفكير وحل المشكلات .

- وتلقى دراسة بورجيا (Borgia, 2003) الضوء على مدى اهتمام التربويين بمرحلة الطفولة بمدارس رياض الأطفال في إيطاليا . حيث تصف الدراسة خمس ملامح رئيسية لمدارس رياض الأطفال وتتمثل تلك الملامح فيما يلى :

أولا : تأثر الفلسفة التربوية فى تلك المدارس بالثقافة الإيطالية الشرقية ،

ثانيا : تعاون المعلمين والآباء معاً فى تربية الأطفال .

ثالثا : فى تأثر تصميم مدارس رياض الأطفال بالشكل الجمالى والحرص عليه ، وقد تمثل ذلك فى زراعة المساحات الخضراء الشاسعة ، بناء الحجرات النظيفة .

رابعا : اهتمام تلك المدارس بالفنون وبالرسم ، وبتنمية الوعى الجمالى والإدراك البصرى لدى هؤلاء الأطفال . وفضلاً عن هذا يشجع المعلمون هؤلاء الأطفال على الاتصال ببعضهم البعض باستخدام الوسائل اللفظية وغير اللفظية .

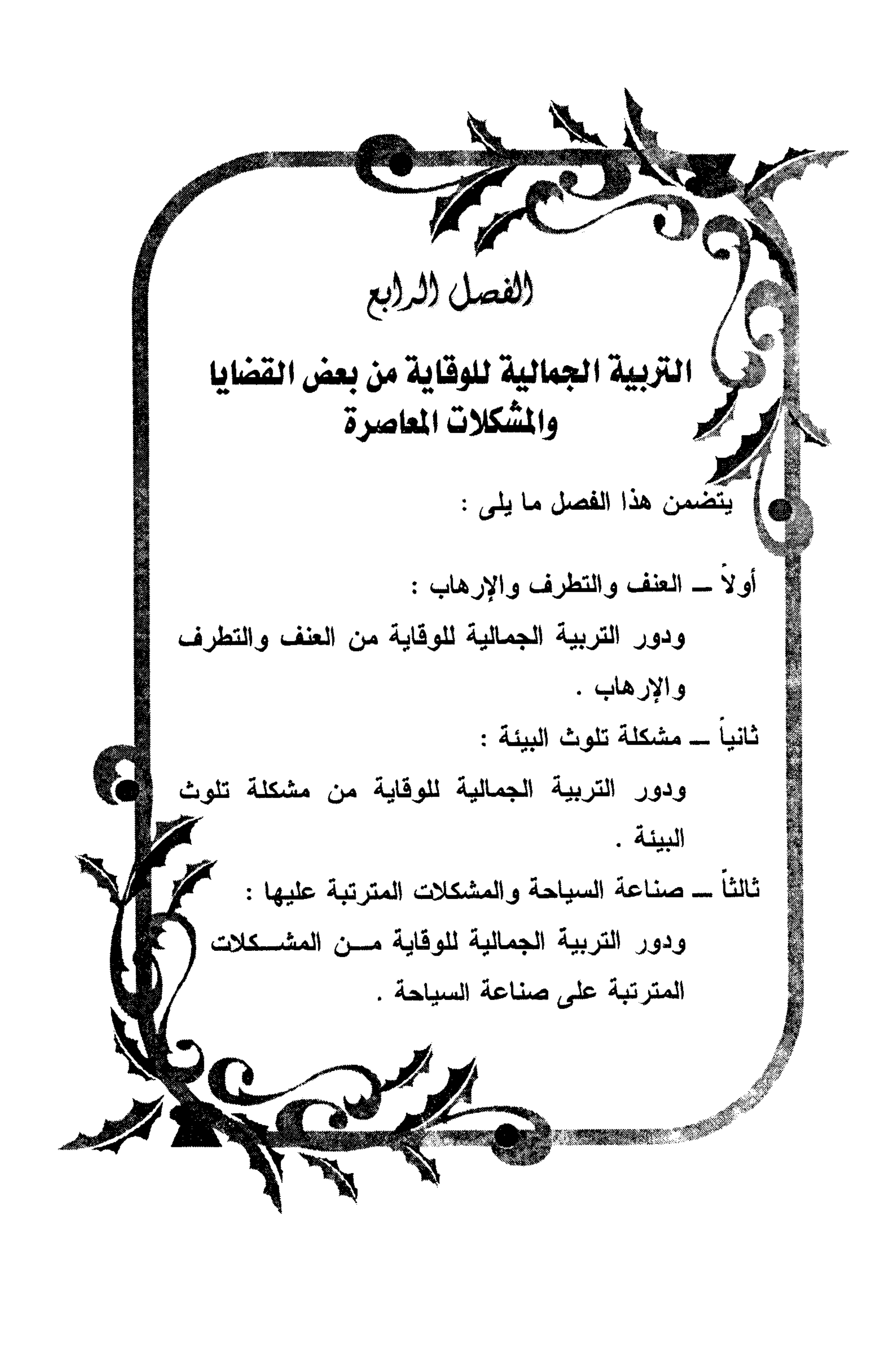
خامسا : تستخدم مدارس رياض الأطفال مدخل المشروع فى هذا المشروع العديد من المواد التى يتم تقديمها لهؤلاء الأطفال ومنها الفنون ، العلوم ، الأعداد ، الكلمات ، وبعض المناقشات الثقافية .

تعقيب على دراسات وبحوث المحور الثانى :

- يتضح من استعراض دراسات وبحوث المحور الثانى فعالية استخدام مدخل الجماليات فى تحقيق عديد من الأهداف التعليمية .
- يُعد مدخل الجماليات أحد المداخل المهمة التى أكدت عليها الدراسات والبحوث على المستوى العالمى .

- يتضح من استعراض دراسات وبحوث المحور الثانى فعالية استخدام مدخل الجماليات فى تحقيق كثير من الأهداف سواءً فى المرحلة الثانوية أم فى برامج إعداد المعلم أم فى برامج تعليم الكبار .
- أكدت بعض الدراسات والبحوث على أهمية مدخل التربية الجمالية لمواجهة تحديات الألفية الثالثة .
- أظهرت الدراسات أهمية دور السياسة التعليمية العامة فى نجاح استخدام المدخل الجمالى .
- أوضحت الدراسات عقد مؤتمرات متخصصة لمناقشة نتائج دراسات وبحوث أجريت فى مجال التربية بالمناهج الدراسية المختلفة .
- أصبحت التربية الجمالية أكثر أهمية فى عصر التكنولوجيا والتقدم العلمى والتغيرات المتلاحقة .
- أثبتت بعض الدراسات فعالية استخدام الكمبيوتر والتكنولوجيا التربوية فى برامج التربية الجمالية .
- نجاح مدخل التربية الجمالية فى عملية التعليم وخاصة عملية تعليم المبتدئين للقراءة والكتابة .
- بفضل التربية الجمالية ، أمكن نشر النظام واتباعه بين الطلاب ، ومساعدتهم على الاستقلالية فى عملية التعلم .
- نجاح طريقة حل المشكلات واستراتيجية لعب الأدوار فى التربية الجمالية ، فضلا عن نجاح المتاحف كمصدر من مصادر التعلم .
- تؤكد الدراسات على نجاح استخدام المدخل الجمالى للأطفال الذين يتحدثون لغتين مختلفتين .

- نجاح استخدام الجماليات والخبرة الجمالية كأدوات تحليلية فــى توضــيح وتفسير عملية التعلم لكثيــر مــن المــواد ذات الطبيعــة الصــعبة مثــل الجيولوجيا .
- أوضحت الدراسات نجاح مــدخل الجماليــات داخــل الفصــول المتعــددة الجنسيات .
- توكيد بعض الدراسات على نجاح إكساب الوعى الجمــالى فــى مــدارس رياض الأطفال .
- أشارت بعض الدراسات على أهمية تحقيق الخبرة الجماليــة مــن خــلال التاريخ .
- أوضحت بعض الدراسات على أن هناك اخــتلاف بــين الأطفــال الــذكور والإناث ، فيما يتعلق بقدرتهم على التخيل الجمالى فى المواقف التعليميــة المختلفة .
- اهتمام بعض الدراسات بتنمية الوعى الجمالى للطــلاب ذوى الاحتياجــات الخاصة .



الفصل الرابع

التربية الجمالية للوقاية من بعض القضايا والمشكلات المعاصرة

يتضمن هذا الفصل ما يلى :

أولاً ــ العنف والتطرف والإرهاب :

ودور التربية الجمالية للوقاية من العنف والتطرف والإرهاب .

ثانياً ــ مشكلة تلوث البيئة :

ودور التربية الجمالية للوقاية من مشكلة تلوث البيئة .

ثالثاً ــ صناعة السياحة والمشكلات المترتبة عليها :

ودور التربية الجمالية للوقاية من المشكلات المترتبة على صناعة السياحة .

الفصل الرابع

التربية الجمالية للوقاية من بعض القضايا والمشكلات المعاصرة

لتحديد القضية المهمة التى نعرضها فى هذا الفصل ما نلاحظه فى عالمنا اليوم أن الجمال لم يعد يحتل فى حياة كثير منا منزلة أو مكانة ، سواء كان ذلك فى ملبسهم أو مظهرهم أو مسكنهم أو مأكلهم أو حتى فى تعاملهم مع الآخرين ... أصبحنا نجد الألفاظ النابية والنفايات تلقى على قارعة الطريق وكثيراً ما تطالعنا الصحف اليومية عن الأيادى المدمرة تخرب ، وتقطف الأزهار وتقتلع الأشجار ، وتشوه معالم الجمال ، ووقوع المدارس وسط أكوام من القمامة ... وفى بيوتنا يكدس الأثاث دون تناسق أو مراعاة للمسات الجمال والتذوق ، وتمتلئ أسطح الدواليب بالحقائب والمهملات ... كما يتسرب إلى آذاننا الكثير من الكلمات والألفاظ السوقية التى تؤذى المشاعر والوجدان ، بل وامتلأ عالمنا بالضجيج والأصوات المزعجة الناتجة عن أصوات السيارات وآلات التلفاز والإذاعات التى لا تراعى مشاعر الآخرين ، وامتلأت أرصفتنا بمئات الباعة الجائلين ، هذا بالإضافة إلى ما لاحظه الباحث من خلال زياراته للمدارس ، أثناء قيامه بالإشراف على التربية العملية ، حيث قد وجد إهمالا ، ومناظراً للقبح ، وعدم تنسيق وتنظيم الأفنية ونظافتها ، وغير ذلك مما يهدر القيم الجمالية فى نفوس طلابنا .

ومن ثم ، فإن ندرة الاهتمام بالقيم الجمالية تؤدى إلى وجود أفراد فاقدين للحس الجمالى ، ولذلك فعلى المدرسة بصفة عامة والمدرسة الثانوية بصفة خاصة مسئولية كبيرة فى إعداد الناشئين لتقدير كل جميل وحبه ، وترقية أذواقهم بحيث يكون لديهم ذوق سليم فى حسن اختيار الأشياء ووصفها ، وترتيبها وتنسيقها وتنظيمها ، فيقدرون كل جميل ، ويتذوقون ما فى الطبيعة من جمال ، وكل هذا يدعوا إلى التحلى بالسلوك الجمالى .

وتجدر الإشارة إلى أنه بدون الاهتمام بالجانب الجمالى والسمو به ستظل بيئتنا متخلفة ، وعلاقتنا الإنسانية غير مريحة ، وسندفع ثمنا باهظا لعدم اهتمامنا به ، وأقل ما فيه تشجيع المخربين على تحويل بيئتنا إلى قبح فتضيع المتعة بالحياة التى أساسها الجمال وذروتها الجميل .

لكننا نلاحظ اليوم أنه قد أصبح لدى الجماهير غير المثقفة ضرب من اللامبالاة أو عدم الاكتراث بالنسبة للقيم الفنية والجمالية ، فمن الناحية الطبيعية نلاحظ مظاهر الرفض المتمثلة فى قطع الأشجار ، وعدم المحافظة على الحدائق العامة بل وإزالتها واستبدالها بالجراجات والمبانى ، والفنون بكافة أنواعها فى هبوط مستمر حتى لا تكاد تخلو البرامج الإذاعية والتليفزيونية الجادة من مناقشة الابتذال فى الفن ، كما أنه ليس بخاف عنا ما يحدث فى الشارع المصرى من سلوكيات – لفظا وعملا ، كما نلاحظ استخفافا بمظاهر الجمال فى البيئة متمثلا فى إهمال النظافة وإلقاء القمامة فى كل مكان دون اكتراث بأدنى قواعد الذوق ... كما أن غالبية منتجاتنا الصناعية أضحت مفتقرة – أو تكاد – إلى العنصر الجمالى .

وفى الواقع ، فإن أشد ما يؤلم المرء أن يرى الإنسان وقد عزم على أن يقضى على البقية من إنسانيته وآدميته ، وحتى يدرك الإنسان معنى القيمة

الجمالية يجب أن نوضح له كيف يتذوق ويقدر الفن حتى يستطيع أن يميز فى الفن بين الغث والثمين . ذلك أن الجانب الجمالى وتنميته ضرورى لحياة الإنسان فى بيئته ، فهو أساس يجعل من الإنسان ذا حس جمالى رفيع إلى جانب ما يقوم به من أعمال فيكون مرهف الإحساس رقيق المشاعر .

ومن ثم ، فإن ندرة الاهتمام بالتربية الجمالية تؤدى إلى وجود أفراد فاقدين للحس الجمالى ، وعصرنا الحاضر بما فيه من مناظر جمالية تدعو المشاهد إلى التأمل وإطالة النظر فيما أبدعته يد الإنسان من مبان وطرقات ولوحات إعلانية وأسواق وشواطئ ومجسمات جمالية فى كل مكان وحدائق منسقة وميادين عامة تجذب المشاهد ولوحات فنية ، وديكورات ، ومبان وعمارات شاهقة ، وأحياء ومنازل حديثة وما بها من روعة فى التصميم الخارجى والسيارات والملابس . كل هذه المناظر لم تكن واضحة بهذا الشكل ، ولكن مع التطور العمرانى والبشرى يرى الإنسان كل هذه الجماليات فى حياته اليومية وبالتالى فإن الحاجة تدعو إلى التركيز على التربية الجمالية فى مدارسنا .

ويعرض المؤلف هنا بعض القضايا والمشكلات المعاصرة والتى تواجه تحقيق التربية الجمالية فيما يلى :

أولاً ـ العنف والتطرف والإرهاب :

تزايدت فى الآونة الأخيرة ظواهر التطرف والعنف فى المجتمع ، الأمر الذى بدأ يحمل فى طياته مضموناً سلبياً على استقرار المجتمع ، ويمكن ملاحظة زيادة أعداد الشباب المشارك فى هذه الأحداث .

وتزداد خطورة مشكلة التطرف فى المجتمع المصـرى إذ مـا تبـين أن بعض جماعات التطرف قد خططت لاختراق التعليم لتتخـذه وسـيلة لصـياغة عقول الصغار والشباب من أبناء الأمة المصرية وفق الرؤية التى تتبناها .

ولا تقتصر ظواهر العنف والتطرف والإرهاب على دولة بعينها ولكنهـا انتشرت فى بقاع عديدة من العالم ، وهى ناتجة عن أسباب كثيـرة ، أهمهـا حالة الاغتراب والضياع التى يحس ـ فى إطارها ـ بعض الناس بالحاجة إلى الهروب ، طلباً للماضى فى صورة التطرف الدينى ، أو يقومون بالهرب إلـى الخيالات فى صورة الإدمان ، أو بالهجرة من أوطـانهم هربـاً أو يأسـاً ، أو بالتخلص من الحياة ذاتها .

ويمكن مواجهة ظاهرة التطرف من خلال عدة محـاور منهـا : تطـوير المناهج وتعديل سياسة القبول بكليات التربية ، وعمل اختبارات قبـول دقيقـة للمقبولين بهذه الكليات للتأكد من صلاحيتهم للعمليـة التعليميـة ، وأنهـم لا ينتمون إلى هذه الفئات المضللة ، حتى يمكن سد الثغرة التى يمكـن أن ينفـذ المتطرفون منها محاولين اختراق العملية التعليمية ، كذلك فإن ملاحقة الفساد وترسيخ القدوة الحسنة والمثل العليا ، هى من أهم دعائم محاربة الإرهاب .

دور التربية الجمالية للوقاية من العنف والتطرف والإرهاب :

تشير كثير من الدراسات والبحوث التى أجريت فى مجال الإرهاب إلى أن المدرسة الثانوية ساهمت بالفعل فى تفاقم مشكلة الإرهاب فضلاً عن أن المناخ المدرسى وإن كان لا يصنع التطرف فإن فيه من جوانب القصور ما يؤدى إلى التطرف والعنف والإرهاب يشكل خطراً على الحياة الإنسانية ، وأهدافه دائمـاً بث الرهبة والرعب فى نفوس أفراد المجتمع ، ممـا يترتـب عليـه تخريـب وتحويل البيئة إلى قبح وأيضاً عدم استمتاع بالحياة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه بدون إعلاء الجانب الجمالى والسمو به ستظل بيئتنا متخلفة وعلاقاتنا الإنسانية غير مريحة ، وسندفع ثمناً باهظاً لعدم اهتمامنا به ، وأقل ما فيه تشجيع المخربين على تحويل بيئتنا إلى قبح ، فتضيع المتعة بالحياة التى أساسها الجمال .

فالتحلى بالقيم الجمالية يرقق مشاعر الأفراد فلا تنافر ولا أحقاد ، فيكون السلام الاجتماعى فى أجمل معانيه ، هذا بالإضافة إلى أنها تسمو بالفرد ليتجاوز ذاته إلى الآخرين ، فلا صراع ولا أنانية فيكون التكافل الاجتماعى فى أجمل صوره .

ومما يؤكد ذلك ما دعا إليه الإسلام من إشاعة الكلمة الطيبة بين الناس ، وإثارة شعور الفرد بإحساس الألفة ، يقول الله تعالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (الإسراء ٥٣) ، ويقول تعالى : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ ﴾ حُسْنًا (البقرة ٨٣) كما أمر الإسلام بالجمال فى القول فى الدعوة: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل ١٢٥) .

فالعلاقات الإنسانية كلها فى الإسلام توشك أن تكون نابعة من قيم الجمال وهادفة إلى قيم الجمال كذلك ، ومجمل العلاقات الإنسانية علاقة الإنسان بنفسه ، وعلاقته بالآخرين ، وعلاقته بالكون ، وما لم تكن هذه العلاقات جميعها مبنية على أسس جمالية شاملة فإنها تتداعى حتى الانهيار . كما أن التربية الجمالية تحيل حياة الإنسان إلى نظام ، فالفوضى المنفلتة من كل قيد ليست جمالاً كما أنها صورة لا يعرفها الكون فكل شىء فيه منظم منسق موزون .

إن الإنسان حين ينفلت من كل قيد اجتماعى أو اقتصادى أو إنسانى ، وينطلق يستجيب لكل هوى فى نفسه فإنه لا يعود إنساناً ، لأن الإنسان ذو قوة

ضابطة يستخدمها بوعيه وإرادته لتنسيق الحياة الإنسانية وإشاعة التوازن فيها ذلك التوازن الذى يقتضى ألا تصطدم أهواء الناس ولا يتفكك المجتمع وينحل نتيجة لشرود كل فرد من أفراده على هواه .

وتجدر الإشارة إلى أنه لو سادت هذه العلاقات الإنسانية النابعة من قيم الجمال فى شئون الحياة فإنها تترك أثراً جمالياً فى صدر كل فرد ، ويصبح التعامل المبنى على إدراك الجمال فى التصرف تعاملاً أخلاقياً خيراً يجعل من بناء المجتمع شيئاً إنسانياً أرقى من التصرفات التى تبنى على الاصطدام والتخريب وعدم المبالاة وعدم الإحساس والدقة والمودة .

وأخيراً فالعلاقات الإنسانية التى تتميز بالقيم الجمالية والرقة والسماحة والبسمة وراءها وجدان مهذب ، وتذوق للخير وحبه ، والنفور من الشر وبغضه ، ونبذ العنف والتطرف والإرهاب .

إن التلميذ الذى يتربى فى مدرسة راقية تعنى بالقيم الجمالية تكون له ضماناً لتكوين أمة راقية يستطيع التلميذ أن يكون عاملاً من عوامل إشاعة البهجة والسرور والجمال فى المدرسة والشارع والبيت وتنتفى بذلك مظاهر القبح والإرهاب ، وحينئذ يمكن القول : إن سلوكه أصبح يتسم بالجمال .

ثانياً ـ مشكلة تلوث البيئة :

يعيش الإنسان فى البيئة ويتعامل مع مكوناتها ، ويؤثر فيها ويتأثر بها محاولاً توفير حاجاته الضرورية لبقائه واستمراره ، وفى الماضى كان هناك وفاق بين الإنسان وبيئته بحيث كانت تكفيه مكوناتها ومواردها وثرواتها .

وتدرجت حدة الصراع بين الإنسان والبيئة الطبيعية بمرور الأجيال ، وفى ظل التقدم الحضارى ونمو القدرات البشرية الخلاقة والتطور التدريجى

على مر العصور ظهرت الآثار المدمرة على البيئة من جانب ، والإنسان نفسه من جانب آخر ، حيث إن الصراع الجديد من أجل الحياة ثم من أجل تحقيق الرفاهية والرخاء فى المعيشة أصبح يلهيه عن الأخطار المحيطة به والتى تهدد أمنه وبقاءه وتهدد البيئة من حوله ، وهذا ما أدركته كثير من دول العالم فى علاقة المواجهة بين التحدى البيئى ومستقبل كوكب الأرض .

فالزيادة الكبيرة فى أعداد السكان التى انعكست على البيئة ساعدت فى ظهور عديد من المشكلات مثل استنزاف وإهدار الموارد والثروات الطبيعية وانحسار التربة الزراعية وتدنى خصوبتها وبالتالى نقص الغذاء وزيادة حجم الفضلات والمخلفات والنفايات كل هذا أدى إلى تلوث البيئة ، وأصبحت ظاهرة تلوث البيئة واضحة المعالم ، فقد اختل التوازن بين عناصر البيئة ولم تعد قادرة على تحليل مخلفات الإنسان أو استهلاك النفايات الناتجة عن نشاطاته المختلفة .

وحقيقة الأمر أن مشاكل البيئة والتنمية ليست جديدة ، كما أن العلاقة بينهما غير جديدة أيضاً ، ولكن الجديد هو تراكم دلائل علمية خلال العقد الماضى على أن الغازات المنبعثة من احتراق مصادر الطاقة الكربونية ، تقوم بعمل حجاب عاكس يمنع تسرب الحرارة من الأرض إلى الفضاء ، ومن ثم يرتبط ارتفاع درجة الحرارة العامة للبيئة الأرضية مع تزايد كثافة هذه الغازات يترتب على ذلك تأثيرات مناخية بعيدة المدى .

والخطورة الناتجة عن ذلك يصعب التنبؤ بتفاصيلها ولكنها تؤثر تأثيرات خطيرة على مناخ الأرض والرياح وسقوط الأمطار وذوبان جليد الدائرة القطبية وارتفاع منسوب المحيطات وإغراق الأراضى المنخفضة مثل دلتا النيل بالإضافة إلى تغيير البيئة الملائمة للثروة النباتية والحيوانية إلى غير ذلك .

كما أن بعض الغازات الخاصة مثل الفلوروكلوروكربون والبلاستيكات تسبب تآكل طبقة الأوزون التى تحمى الإنسان من الآثار الضارة بالصحة الناجمة عن زيادة الأشعة فوق البنفسجية التى تزيد احتمال الإصابة بسرطان الجلد .

ويؤكد ذلك أن التهديدات البيئية تدعو إلى توحيد المصالح عالمياً ، ولا يزال العالم يتميز بمجموعة من المصالح المتضاربة ، والتفاوت الهائل فى القوة والثروة ، والقدرة على التأثير ، فإما أن تكون المشكلات البيئية حافزاً يدفع البشرية إلى التغلب على خلافاتها ، وإما أن تكون سبباً إضافياً لاستفحالها .

ومن ثم ، فإن التحدى هو كيفية التعامل مع جميع هذه القضايا المتشابكة وغيرها فى نفس الوقت ، فلم يعد ممكناً معالجة الأنشطة البشرية وآثارها فى وحدات منعزلة ، فما نواجهه ليس أزمات منفصلة : أزمة بيئية وأزمة تنمية وأزمة طاقة ، بل إنها جميعاً واحدة فالايكولوجيا والاقتصاد أصبحا متداخلين فى شبكة معقدة من الأسباب والنتائج .

دور التربية الجمالية للوقاية من مشكلة تلوث البيئة :

لقد أصبح تلوث البيئة ظاهرة نحس بها جميعاً ، فلم تعد البيئة قادرة على تجديد مواردها الطبيعية ، واختل التوازن بين عناصرها المختلفة ولم تعد هذه العناصر قادرة على تحليل مخلفات الإنسان ، أو استهلاك النفايات الناتجة من نشاطاته المختلفة ، فالتلوث يسبب الأذى والضرر لكل الكائنات ويعمل على إتلاف أو تغيير الحياة بالبيئة الطبيعية بسبب وجود مواد غريبة فيها كالدخان المتصاعد من عوادم السيارات ، والغازات المتصاعدة من مداخن المصانع ومحطات القوى ، والتربة الزراعية قد تلوثت نتيجة الاستعمال المكثف للمخصبات الزراعية والمبيدات الحشرية .

ولا يقتصر التلوث على دولة دون الأخرى ، فالغلاف الجوى متصل ، وتدور فيه المواد الملوثة من مكان لآخر ، والبحار مفتوحة وتنتقل منها المواد الملوثة بحرية تامة مع تيارات المياه وبذلك قد ينتقل التلوث من بلدنا إلى بلاد أخرى لا دخلَ لها فيه وكل هذه الأضرار منافية للحُسن والقيم الجمالية ، حيث يعتبر التلوث تغير كمى أو كيفى يحدث فى عناصر البيئة الحية وغير الحية ويؤثر على صفاتها الطبيعية ومكوناتها بدرجة تؤثر على الإنسان والحيوان والنبات وكل الكائنات الحية الأخرى ومنه يؤثر أيضاً على المبانى والملابس .

فالتلوث البيئى أنواع كثيرة منها تلوث الهواء ، وتلوث الماء ، والغذاء ، والتلوث السمعى من خلال الضوضاء والألفاظ القبيحة ، وتلوث بصرى أيضاً من خلال المناظر القبيحة والقاذورات ، نتيجة لغلبة الكتل الإسمنتية على المساحات الخضراء وتغليب القيمة المادية على حساب القيمة الجمالية ، فإن الأخذ بالقيم الجمالية فى مناهجنا التربوية ، يساعد فى الوقاية من أضرار التلوث بأنواعه المختلفة ، فى الماء والهواء والتربة والتلوث السمعى والتلوث البصرى .

ويظهر تأثير الجانب الجمالى على التلاميذ ، بوجه خاص فهو الذى يعطى لعناصر المنهج بالتعليم العام وبرامج إعداد المعلم بكليات التربية ، جاذبية تساعد على جعل التدريس أسرع وأكثر فاعلية وأشد تأثيراً . وينبغى أن تكون المؤسسة التعليمية من مرحلة رياض الأطفال حتى مرحلة التعليم الجامعى مثالاً فى حسن الترتيب ودقة النظام والنظافة ، والهدف من ذلك أن تصبح نموذجاً جيداً أمام التلاميذ لاعتقادهم أنها المثل الأعلى ، وبذلك يساعد على الحد من مظاهر التلوث البيئى .

ويجب أن تخطط المناهج والبرامج التربوية للمساعدة على تنمية الحاسة الجمالية لدى التلاميذ . وكذلك البيئة المدرسية بكل ما فيها من مبان وما فيها من علاقات إنسانية وإدارة مدرسية ، ومواد تعليمية مختلفة ، كلها يمكن أن تعمل على تذوق الجمال وتقديره والاستمتاع به .

كما يجب الاهتمام بالمهارات السمعية ، وأن يكون النظام التربوى راقياً فى التعامل داخل المؤسسات التربوية ، فالأصوات مناسبة ونسبة الضوضاء منخفضة والألفاظ محترمة وآداب الاستماع متوافرة والاحترام متبادل فى الدرس والنشاط بين المعلم ، والمتعلم وبين التلميذ وزملائه وهذا يتأتى من خلال الأسلوب الراقى للمنهج واللفظ العذب من المعلم والاشتراك الفعال من التلميذ وأيضاً أسلوب الحوار والنقاش والمناظرات والإذاعة والصحافة المدرسية والمسرح والتمثيل الجميل .

والجمال فى القول من الأمور التى دعا إليها الإسلام ، يقول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ (الحجرات آية ٢) ، وفى هذه الآية ينهى الله سبحانه وتعالى عن رفع الصوت لأنه مما يأباه الذوق ، كما أن الإسلام يعتبره من الظواهر المنفرة والمثيرة للاشمئزاز ، وتساعد على انتشار التلوث السمعى ، والتى لا تدل على معنى من معانى الإحساس بالجمال وحب النظام ورقة المشاعر ، ومن هنا فإن القرآن الكريم يقبح رفع الصوت بتشبيهه بصوت الحمير استنكاراً للقبح ، ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾﴿١٩﴾ (لقمان آية ١٩) ، فالإسلام يخلق الإحساس بالجمال فى وجدان الإنسان فيظهر على الألسنة كلمات مهذبة رقيقة وبالتالى يتحلى بالقيم الجمالية .

الاهتمام بالمهارات البصرية : فواجب البيئة المدرسية مضاعف في تنمية القيم الجمالية ، فإذا استطاعت أن تنجح من الناحية الفنية حولت نفسها إلى بيئة جمالية ، وذلك يأتى بطريقة غير مباشرة عن طريق المعيشة الطبيعية فى هذه البيئة المدرسية فى طلاء جدرانها بالألوان المناسبة ، وفى ترتيب أثاثها وتنظيم لوحاتها وتزيين مدخلها ، وتنسيق حديقتها بشكل ما ، لأن هذا التوافر المتعدد الجوانب ينعكس على التلاميذ ، ويكون عندهم الإحساس بالجمال ، وهذا ضد القبح والتلوث .

حيث يغرس فى نفوس التلاميذ المحافظة على النظافة فهى قيمة من قيم الجمال ، فهى مطلوبة فى الجسم والثياب ، فيما يظهر وما لا يظهر ، والمقاعد والأدوات المدرسية والفصول والفناء ومطلوبة فى المنزل والشارع والمجتمع فلا مكان يلقى بالقاذورات فى هذه الأماكن .

فلقد طالعتنا إحدى الصحف بأنه « عنوان جميل لمدرسة (دار السلام) ولكن للأسف صورتها تقول أنها اسم بدون مسمى » ، والحقيقة أن الاسم المناسب هو « مقلب القمامة » .

دور المعلم فى القضاء على التلوث :

إذا كان المعلم هو القائم بتنشئة تلاميذه بحكم ما يضطلع به من مهام ، فإن ذلك يتطلب منه الاهتمام بالبعد الجمالى فيها ، وعلى المعلم أن يوفر قيم الجمال فى كل ما يحيط بالتلميذ ، ولذلك يجب عليه القيام بما يأتى :

١) الاهتمام بهيئته ، فهى مظهر جماله وبيان حسنه سواء كان فى ملبسه أو جسمه أو شكله .

٢) أن يشيع الكلمة الطيبة بين التلاميذ ، فلا يقبح ولا يسخر ولا يـؤذى بـل يكون جميلاً فى قوله وفعله .

٣) أن يلتزم المعلم بالقيم الجمالية فيحافظ على البيئة ولا يشارك فى تلوثها سمعياً أو بصرياً .

ولذلك يجب أن تراعى برامج إعداد المعلمين فى كليات التربية والاهتمام بالبعد الجمالى ليكون الطالب المعلم جميلاً فى هيئته وفى أفعاله وتصرفاته وفى أخلاقه ليتسم سلوكه بالجمال داخل وخارج المدرسة ليكون مصدراً للقيم الجمالية يحتذى به تلاميذه .

ثالثاً ـ صناعة السياحة والمشكلات المترتبة عليها :

يؤكد المؤلف بداية أن تحقيق أهداف السياحة يحتاج إلى تضافر الجهود من كافة التخصصات والتى من شأنها أن تؤدى بشكل أو بآخر إلى زيادة مسار الحركة السياحية المصرية ، وفى هذا الشأن يقول أحد خبراء السياحة المصرية : « إن أحد أسباب نجاح صناعة السياحة فى استراليا هو إيمان حكومتها وخبرائها السياحيين بدعم فكرة مشاركة كافة التخصصات العلمية والمهنية المختلفة لتنمية صناعة السياحة الدولية » .

وهذا ما جعل السياحة فى أسبانيا هى إحدى الصناعات التى تتميز بعائدها الاقتصادى الكبير إذا ما قورنت بالصناعات الأخرى ، ويرى الباحث أن مصر فى حاجة ماسة لمساهمة كافة التخصصات المختلفة والجهود العلمية لدعم هذه الصناعة والعمل على تقدمها وتنميتها .

وهذا يعنى أنه يوجد أساليب ومداخل عديدة لدراسة صناعة السياحة وذلك للتعرف على الصعوبات المختلفة وأسبابها وأبعادها وكيفية إيجاد الحلول

المناسبة لهذه الصعوبات مما يؤدى إلى تطوير هذه الصناعة بالشكل الذى يتواءم مع ما نملكه من مقومات حضارية وقومية ومعالم سياحية وأثرية وتاريخية وجغرافية .

إن صناعة السياحة فى أمس الحاجة إلى خدمة كافة تخصصات العلوم الأخرى منها جغرافية السياحة ، ولا سيما فى هذه الآونة الأخيرة ، حيث يشير الواقع المجتمعى لمصر إلى ظهور الاتجاه المعادى للسياحة المصرية بل والتى تهدد بضرب هذه الصناعة والقضاء عليها ، ما لم يتم إدخال كافة التخصصات لخدمة مجال السياحة مع التركيز على دراسة المدخل الجمالى .

يسهم الوعى السياحى لدى الأفراد بالبيئات المتنوعة بمصر إلى حد كبير فى صناعة السياحة كأحد المصادر الرئيسية لزيادة الدخل القومى ، إذا ما تم تشكيله بأسلوب علمى واع يساعد على ترشيد هذا الوعى بما يتفق وصالح المجتمع المصرى ، وخاصة أن مجال السياحة يعد أحد المجالات الرئيسية التى يمكن أن تساعد الحكومة فى مواجهة الأعباء الاقتصادية المتزايدة ، ولذا ينبغى الاهتمام بهذا المجال من جانب كل التخصصات الدراسية بالشكل الذى يمكن أن يساعد على تطويره .

إن مقدار الإيرادات السياحية التى تحقق من مجال السياحة فى دول العالم المتقدم ، غالباً ما تستخدم كمؤشر لقياس مدى تقدم هذه الدول ، ولذا تحرص الدول المتقدمة على استخدام كافة إمكاناتها للحصول على نصيب أكبر من العائد السياحى وتشجيع السياحة مستخدمة كافة التخصصات .

يعد انخفاض مستوى الوعى السياحى لدى الطلاب بجميع مراحل التعليم ولدى المواطنين أحد الصعوبات الأساسية أمام زيادة الحركة السياحية إلى

مصر ، بينما نجد أن كثيراً من الدول السياحية قطعت شوطاً كبيراً فـــى نشـــر وتنمية الوعى السياحى ، حيث انتهت فيه إلى تحقيق أهدافها للتنمية السياحية عن طريق رفع مستوى الوعى لدى جميع فئات المجتمـــع بأهميـــة الســـياحة وآثارها البعيدة على مختلف مظاهر الحياة ، ومن هذه الدول فرنسا وإيطاليـــا وأسبانيا والمكسيك .

إن ارتفاع الوعى السياحى بين المواطنين ، يساعد بدرجة كبيـــرة علـــى تنشيط حركة التنمية السياحية والعكس صحيح ، ويؤكد علـــى هـــذه الحقيقـــة الهامة بعض خبراء السياحة ، فيؤكدون على أن تنمية الحركة السياحية ترتبط ارتباطاً كبيراً بمستوى ودرجة الوعى السياحى لدى المواطنين داخل الدولة .

يتمثل انخفاض مستوى الوعى السياحى لدى المواطنين ـــ مـــن وجهـــة نظر المؤلف ـــ فى تعرض السائحين لكثير من المضايقات وخاصة من جانـــب تلاميذ المدارس أو المتسولين أو الاستغلال من جانب الباعة للتحف والســـلال السياحية وسائقى سيارات الأجـــرة أو أصـــحاب الإبـــل ، وكـــذا المضـــايقات والاعتداءات التى تتعرض لها بعض السائحات الأجنبيات على وجه الخصوص من جانب بعض الشباب وخاصة طلاب المرحلة الثانوية والجامعيـــة ، ولـــيس أدل على ذلك من مشاهدات الباحث بكثير من المناطق السياحية بمصر ، حيث تبين فى معظم الأحوال هرولة تلاميذ المدارس خلف السائح ومضايقته بالشكل الذى يؤدى إلى إزعاجه .

وهذا بالإضافة إلى بعض المظاهر والسلوكيات التى أكدت عليها معظـــم الدراسات والبحوث بمجال السياحة ، فضلاً عن مشاهدتها من قبل المؤلف مثل انخفاض عدد الزائرين المصريين للمتاحف الأثرية والمواقع السياحية ، ومعظم رحلات الكليات الجامعية ـــ كسياحة داخلية ـــ تتخذ طابع التسلية والترفيه فقط

دون الاهتمام بالرحلات إلى المواقع الأثرية والسياحية ، ومن الأمور التى تسىء إلى السياحة بمصر قيام الطلاب والطالبات بعمل حلقات – للرقص والغناء – وسلوكيات يتأذى منها المجتمع المصرى والسائحين الأجانب ، ويتم ذلك بالميادين والمواقع السياحية التى تزدحم فى نفس الوقت بالأفواج السياحية الأجنبية ، التى تقوم بالتقاط صور فوتوغرافية لهذه الحلقات ، وللأفواج السياحية الداخلية ، ومثل هذه السلوكيات تسىء إلى السياحة المصرية .

تواضع الحركة السياحية فى مصر – على الرغم من توافر المقومات السياحية الضخمة – بالنسبة لحركة السياحة العالمية سواء أكان ذلك من حيث العدد أم حيث العائد السياحى ، حيث تشير الإحصاءات الصادرة فى هذا الشأن إلى أن نصيب مصر فى هذه الحركة لا يتجاوز ٠,٤% من حيث عدا السائحين على مستوى العالم ، ٠,٧% من حيث العائد السياحى العالمى ، وبذلك تكون هذه النسب ضئيلة للغاية ، وتوضح مدى القصور بهذا القطاع الهام .

يشكل قطاع السياحة جزءاً أساسياً من الدخل القومى لمصر ، فهو من مصادر توفير العملات الأجنبية والذى يساهم بنصيب كبير فى النهوض بالمشروعات التى تقام بالقطاعات الأخرى ، وهذا بالإضافة إلى أن مجال السياحة يستطيع أن يوفر فرص عمل لكثير من الأيدى العاملة المصرية .

بدون الوظيفة أو الوظائف التى تمارسها المدن ، فإنها تفقد مبرر وجودها ، فالتقسيم الوظيفى للمدن هو أساس وجود المدينة والمحدد لنمط الحياة فيها نجد لوظيفة الترفيه نصيبها بين أسس هذا التصنيف الوظيفى ، ويضم هذا القطاع عديداً من وظائف المدن مثل المدن الصحية ، ومدن

السياحة ، ومدن العطلات ، ونجد أن من وظائف المدن التى يرتبط بالسـياحة والترويح مدن الترفيه والصحة والمدن الثقافية والدينية .

المشكلات الناتجة عن صناعة السياحة :

١) مشكلة اختلال النظم البيئية :

قد مارس الإنسان فى البيئات الحيوية ضروباً متنوعة ومتعددة من أنواع السياحة والنزوح والتجوال والإقامة والصيد ، باستخدام وسائل النقل العضلية والبسيطة المحلية فى مناطقها أو أحدث ما توصل إليه من طائرات أو سيارات ، وعاش فى بساطة الطبيعة كجزء منها أو نقل معه جانباً مـن أدوات مدنيتـه فأقام المخيمات والمعسكرات أو أقيمت النزل والفنادق والقرى السـياحية فـى المنتجعات الحيوية الطبيعية ، وجاءها الإنسان دارسـاً أو مشـاهداً أو جـوالاً مستكشفاً .

ففى المناطق المستعمرة المدارية وفى المناطق كانـت تجـوالات صـيد الحيوانات للحصول على التذكارات والذكريات فكان صـيد الأسـود والوعـول والفهود والنمور ووحيد القرن وفـرس النهـر والتماسـيح وأسـر القـردة والنسانيس وصيد الحيوان ذى الفراء .

التوسع فى استخدام الأسلحة النارية الحديثة :

أنواع بأكملها من الحيوانات والطيور والنباتات مهددة بالاختفاء ، فـإن التوسع فى استخدام الأسلحة النارية الحديثة كان له أثره فى إحداث الخلل فـى النظم البيئية وهدد بعض الأنواع التى زاد الإقبال على اصطيادها تجارياً هددها بالإفناء وفى بلدان أخرى توجد أنواع بأكملها مهددة بالاختفاء .

إن الحياة البرية مهددة بالخطر ليس فى مصر وحدها بل فى العالم أجمع فمنذ عام ١٦٠٠ وحتى الآن انقرض أكثر من ١٣٠ نوعاً من الثدييات والطيور نتيجة للاستغلال المباشر للإنسان ، وهناك ٧٥٠ ألف نوع على الأقل من الحيوانات والنباتات مهددة بالانقراض حالياً بسبب التجارة الدولية التى يتم معظمها سراً ، وبوسائل غير مشروعة ؛ لتوفير قدر كبير من الرفاهية للأثرياء .

يميل السائح على تعرية وتدمير الاختلاف بتمتعه به :

إن السائح فى بحثه عن شيء مختلف يميل على تعرية وتدمير هذا الاختلاف بتمتعه به وتداخل الحضارات يمكن أن ينتج عنه سريعاً تدمير للحضارة الأضعف اقتصادياً .

ويمثل الصراع فى إفريقيا بين القومية والسياحة أمراً حساساً وعديد من المثقفين الأفارقة يضايقهم التفكير فى السياح إلى إفريقيا ، حتى لمجرد الذهاب لمشاهدة حدائق الحيوان الطبيعية الواسعة ولمشاهدة السكان البدائيين .

الزيادة البسيطة فى عدد السياح يمكن أن تزعج مواقع الحياة البرية :

وفى مواقع الحياة البرية فإن الزيادة البسيطة فى الزوار يمكنها أن تزعج الموطن والمشكلة الرئيسية أن عديداً من الزوار إلى مواقع الحياة البرية لا يأتون إليها بنفسها ، ولكن لأنها توفر مدخلاً ومكاناً للوقوف ، فمثلاً فى ساحل نورفولك الشمالى لا يأتى إلا ١٥% .

وتتعرض بعض التكوينات الصخرية ذات الأشكال المميزة التى تستغل بالفعل أو يمكن أن تستغل سياحياً للتلف وبالتالى تفقد بعض سماتها الفطرية

بسبب أحد أو بعض العوامل التالية :

أ) قيام العاملين ببعض منشآت صناعة العاديات والهدايا التذكارية بنـزع أو تكسير أجزاء منها لاستخدامها فى الصناعة ، كما يحدث فى جنوبى مصر حيث تقتلع سنوياً أجزاء كبيرة من صخور الألباستر لاستخدامها فى صناعة التماثيل الفرعونية والهدايا التذكارية المختلفة .

ب) التخريب المتعمد الناتج عن كثرة أعداد الزوار المترددين على بعض المواقع الطبيعية السياحية وخاصة الكهوف .

ج) تغير بعض الملامح السطحية للمرتفعات بفعل السياح المتسلقين لها من أجل تأمين مزاولتهم لرياضة الجبال ، والتى تتطلب ضرورة إعداد مواطئ لأقدامهم خلال الصخور .

د) تآكل أجزاء أو مواضع منها نتيجة لكثرة الأفواج السياحية المترددة عليها .

ه) تشويه الأجزاء السطحية من الصخور أو النطاقات السهل الوصول إليها إما عن طريق نقش الأسماء أو التواريخ ، أو بالتلوين أو بالتخطيط أو بحفر حروف معينة ، مما يفقد مثل هذه المواقع قيمتها الجمالية رغم عدم تأثيرها سلباً على النظام البيئى .

و) تأثير بعض الرحلات البحرية فى تخريب أجزاء من تجمعات الشعاب المرجانية والتى تشكل مزارات سياحية هامة فى العديد من أقاليم العالم وخاصة فى جزر البحر الكاريبى والبحر الأحمر .

عمليات التسويق والتخزين التى تتعرض لها الجزر المرجانية :

يعمد بعض السياح فى الجزر المرجانية إلى انتظار حدوث ظاهرة الجذر لتظهر السطوح العلوية للشعاب المرجانية ويقومون بكسر وجمع أجزاء منها ،

وغنى عن البيان أن مثل هذه الشعاب ، وهى كائنات بحرية تتعرض للموت كما تتلف تجمعات الطحالب البحرية المحيطة بها .

٢) مشكلة التلوث البيئى الناتجة عن صناعة السياحة :

- **السياحة صناعة بدون مداخن إلا أنه يترتب عليها أحياناً مظاهر تلوث البيئة السياحية .**

رغم تعريفنا للسياحة بأنها صناعة بدون مداخن إلا أنه يترتب عليها أحياناً مظاهر تلوث البيئة السياحية ، يمكن تلخيصها فيما يأتى :

- تزايد حجم الضوضاء واتساع مداها نتيجة كثرة الرحلات الجوية الناقلة للأفواج السياحية وتعدد الحافلات الناقلة للسياح على الطرق إلى الأماكن السياحية المقصودة .
- تناقص المساحات الفضاء وخاصة الخضراء منها ؛ لتشييد المنشآت الخاصة بصناعة السياحة والفندقة ، كالمطارات والطرق وأماكن الإقامة المختلفة ومراكز الترفيه والتسلية وغيرها .
- ازدحام الشوارع الرئيسية بكل من السيارات والحافلات الناقلة للسياح ، ومحلات بيع الهدايا التذكارية والتى يتجاوز بعضها المساحات المخصصة لها فى معظم الأحيان .
- تكدس مدن الأقاليم السياحية بالفنادق متعددة الأشكال والمستويات والمراكز الخدمية الملحقة بها .
- إمكانية ازدحام المناطق والبنايات التاريخية والمتاحف وغيرها من المزارات السياحية بالزوار المتعطشين إلى السياحة الثقافية بشكل غير منظم .

ومعنى ذلك أن صناعة السياحة يمكن أن تؤدى إلى خلل فى التوازن البيئى بالمناطق والأقاليم السياحة وهو ما يمكن أن نطلق عليه تلوث بفعل السياحة ، وذلك فى حالة غياب التخطيط السياحى الدقيق كما فى العديد من دول العام الثالث .

ولم يحظ موضوع تأثير تلوث مياه البحر والمحيطات على صناعة السياحة بالاهتمام الكافى من الباحثين والذى يتفق وأهمية وخطورة هذه الظاهرة ــ التلوث ــ على صناعة السياحة فى العديد من دول العالم وخاصة تلك المطلة على البحر المتوسط الذى يعد أساساً لصناعة السياحة فى دول مثل أسبانيا وإيطاليا واليونان ويوغسلافيا وتونس وقبرص ومالطة .

ولسوء حظ مثل هذه الدول يشكل البحر المتوسط شبه المغلق مستوى للصرف الصناعى ولفضلات مراكز العمران المطلة عليه ، ومفيضاً للأنهار التى تصب فيه والتى تحتوى مياهها على بقايا الفضلات الحيوانية والمخصبات والمبيدات الحشرية ، ومساراً لناقلات البترول (بحكم موقعه الجغرافى المتوسط بين الشرق حيث معظم حقول البترول والغرب حيث الأسواق الرئيسية) التى تتسرب منها كميات منه بالإضافة إلى بعض الملوثات الناتجة عن صناعة السياحة فى بعض المواضع بالدول المشار إليها .

- السياحة التى تلوث البيئة السياحية تصبح هى أولى ضحاياها بعد ذلك :

ومعنى ذلك أن صناعة السياحة مهددة فى الدول السابق الإشارة إليها بسبب تلوث مياه البحر المتوسط وتغير بعض خصائصها والتى يمكن عن طريق بعض كائناتها المستخدمة كعناصر غذائية للإنسان كالأسماك

والمحاريات نقل الأمراض مثل الإسهال ، التيفود ، الكوليرا ، التهاب الكبد الوبائى وهو ما يمكن أن يحدث فى نطاق بحرى يستعمل سياحياً كالبحر المتوسط ، بالإضافة إلى أعداد كبيرة من المنتجات البحرية واسعة الانتشار فى العالم والتى تلوث المياه البحرية .

ويؤدى اصطدام بعض السفن والقوارب بالشعاب المرجانية إلى حدوث تخريب لهذا العنصر من عناصر البيئة البحرية والتى تشكل مورداً سياحياً هاماً كما فى سواحل جنوبى سيناء والبحر الأحمر فى مصر ، وشرقى أستراليا وبعض نطاقات البحر الكاريبى ولذلك يمكن القول بأن السياحة التى تلوث أحياناً المياه البحرية تصبح هى أولى ضحاياها (عملية التلويث) بعد ذلك .

- نتج عن أنشطة صناعة السياحة فى أقاليم الجبال حدوث تغييرات فى كل أنماط الحياة والخصائص الطبيعية للمرتفعات :

نتج عن تعدد أنشطة السياحة والترويح فى أقاليم الجبال والأراضى عالية المنسوب (التسلق ، الصيد ، الاستجمام فى المنتجعات الجبلية) أن أصبحت نطاقات عديدة منها فى العالم تتصف بكثافة استغلالها بعد أن كانت تمثل بيئات بعيدة عن تجمعات السكان ويتعذر تغير ملامحها الطبيعية طوال فترات زمنية طويلة ، فقد أدت الإنشاءات المرتبطة بصناعة السياحة فى أقاليم المرتفعات مثل شق الطرق وحفر الأنفاق ومد أنابيب المياه والصرف وخطوط نقل الطاقة الكهربائية ومد الأعمدة والمبانى والأسلاك الخاصة بالمصاعد الكهربية (التليفريك) إلى حدوث تغييرات فى كل من الخصائص الطبيعية للمرتفعات وأنماط الحياة الحيوانية والنباتية الطبيعية .

وتجاوز تأثير صناعة السياحة على المرتفعات فى العالم ما أشرنا إليه ، حيث أسهمت بعض الطرق المرصوفة فوق السفوح فى تغير نظـم التصـريف النهرى بل وتعرض مياه بعض المجارى المائية الجبلية للتلوث ، بالإضافة إلى تعرض تربة بعض السفوح الجبلية للتعرية بفعل الإنسان ، مما غير من بعض الملامح الطبيعية لسفوح المرتفعات والتى انعكسـت آثـاره علـى الحيـاتين الحيوانية والنباتية .

– يتسم تأثير صناعة السياحة على النظام البيئى للسواحل بالتعقيد :

يتسم تأثير صناعة السياحة على النظام البيئى للسواحل بالتعقيد لتـراوح تأثيرها بين المفيد والضار فلزيادة قدرة بعض السواحل على الجذب السـياحى يعمد أحياناً إلى تجفيف المستنقعات الساحلية وإلى المحافظـة عـل الحيـاتين النباتية والحيوانية الفطرية ، ومع ذلك يتبع عمليات التجفيف عادة انقراض أو هجرة بعض الفصائل التى لا تستطيع التكيف مع النظام البيئى الجديـد الـذى تختفى فيه بعض الملامح الطبيعية التى تعود عليها الحيوان وألفهـا وتكيـف معها النبات ، كما أن التوسع فى تشييد المبانى المختلفـة وعمليـات البحـث والتنقيب عن الآثار وتلوث المياه الساحلية .. كلها عوامل تؤدى إلـى نتـائج سيئة على النظام البيئى للسواحل وتشويه بعض ملامحه الطبيعية ، وهو مـا تنعكس آثاره على قوة الجذب السياحى لمثل هذه النطاقات التى تفقد قدراً كبيراً من إمكاناتها الكامنة لتوفير متطلبات الرياضة البحرية المختلفة بصورة آمنـة ومريحة . وتتعرض بعض البيئات للعديد من الأضرار بفعـل نشـاط صـناعة السياحة بها لما يرتبط بها من إنشاءات ومرافق وضغط سـكانى ينـتج عنـه تدمير جزئى للنظام البيئى فى مثل هذه النطاقات وخاصة مـا يتعلـق ببيئـات الحيوانات والطيور إذا ما صاحب ذلك عمليات استصـلاح للأراضـى بهـدف

استزراعها وما يتطلبه ذلك ما صاحب ذلك من تشييد محطات لتحلية مياه البحر ، إلى جانب تعرض بعض أقاليمها للإزالة والتعرية وتستغل أحياناً النطاقات المستنقعية أو المسطحات الطينية الممتدة على طول السواحل فى حالة وجودها كأماكن للتخلص من النفايات .

٣) المشكلات الاجتماعية الناتجة عن صناعة السياحة :

اشتركت صناعة السياحة المزدهرة مع عوامل أخرى عديدة فى إحداث تغير فى السلوك الأخلاق العام فى بعض أقاليم العرض السياحى التى ارتفعت فيها معدلات الجرائم وخاصة جرائم السرقة كنتيجة لعامل الازدحام الشديد للبشر فى أقاليم محددة يتردد عليها أعداد غير قليلة من السياح الموسرين عادة والذين يشكلون بسلوكهم وإسرافهم أحياناً عاملاً مشجعاً على الجريمة إلا أن هناك بعض التساؤلات فى هذا المجال ، مثل ما هو الأساس الذى يعتمد عليه عند محاولة تحديد دور السياحة ، وأى أنواع الجرائم التى تشجعها أنشطة السياحة ، وهل هناك تخصص فى جرائم محددة تختص بها أقاليم معينة من أقاليم العرض السياحى ، وهل معدات الجرائم وأنماطها تعد من الأسس التى توضع فى الاعتبار بدول الطلب السياحى عن اختيار الأقاليم المقصودة لقضاء الإجازات ، وألا يمكن اعتبار السياحة لضمان تدفق السياح والتى تعنى كثرة أفراحهم تزايد الدخل السياحى والتى ينعكس بالإيجاب على الأوضاع الاقتصادية على المستويين الفردى والإقليمى .

- مدى الارتباط أو العلاقة بين السياحة والجرائم :

مثل هذه التساؤلات لابد وأن تظهر على السطح عند محاولة إلقاء الضوء على مدى الارتباط أو العلاقة بين السياحة والجرائم .

وفى البداية لابد من التسليم بوجود بديهيات فى هـذا الموضـوع لعـل أهمها ما يأتى :

- تتوافر الشروط المشجعة على انتشار حوادث السرقات فى بعـض أقـاليم دول العرض السياحى عندما يزداد الفرق فى مستويات المعيشة والدخول بين دول الطلب السياحى ومناطق العرض السياحى ، وتسهم الفروق فـى مستويات الدخول المشار إليها فى ظهور السوق السوداء وخاصـة فيمـا يتعلق بتغير العملات الأجنبية واستبدالها بالعملات المحلية ، وهى ظـاهرة واسعة الانتشار فى دول العرض السياحى المنتمية للعالم الثالث .

تتاح فرص السرقات فى الأقاليم السياحية عند ارتفـاع كثافـة السـياح وتزاحمهم وهو ما يحدث خلال فترات الذروة من المواسم السياحية على وجه الخصوص ، ولوحظ فى حالات كثيرة الارتباط الوثيق والإيجابى بين معـدلات السرقة ومستوى تدفق السياح على الأقاليم المضيفة ، حيث يبلغ هذا الارتباط أقصاه خلال المواسم السياحية ، فى حين يبلغ أدناه فى باقى شهور السـنة ، مثال ذلك الارتباط القوى بين السرقات والسطو على المساكن والاحتيال والتى تعرف بالجرائم الاقتصادية وفترات تدفق السياح والزوار على مراكز السـياحة والترويح المنتشرة فى ولاية فلوريدا الأمريكية ، فى حين تقل خلالها ــ خلال فترات تدفق الزوار السياح ــ الجرائم العاطفيـة (الانفعاليـة) كالاغتصـاب والقتل والتهجم على المشاة .

- مواقع المنتجات والمزارات السياحية من خطوط الحدود السياسية :

فكلما اقتربت مواقعها من الحدود السياحية كلما كثرت الجرائم وتعـددت حالات السرقة اعتماداً على إمكانية الهروب وعبور خـط الحـدود السياسـية

وخاصة إذا كان يتفق فى امتداده مع مواقع طبيعية كالمرتفعات والغابات والمسطحات البحرية .

- تأثير الجريمة علىَ الأقاليم السياحية :

إن تأثير الجريمة على الأقاليم السياحية المضيفة يظهر من خلال ما يأتى :

١) تزايد الإنفاق على القضايا وتنفيذ الأحكام القانونية الصادرة خلال الموسم السياحى .
٢) فقد الأموال الناتجة عن كثرة حوادث السطو على المنازل ليلاً والسرقات وكثرة الأضرار التى تتعرض لها الملكيات الخاصة كنتيجة لعمليات التخريب ، والاختلاسات التجارية ، والتهرب من دفع الضرائب ، وانتشار السوق السوداء .
٣) تزايد التوتر العصبى .
٤) التوجد المنظور للقانون ممثلاً فى كثرة دوريات الشرطة المترجلة ومنظمى حركة المرور ، وهى مؤشرات تقود أحياناً إلى إحساس خادع بالأمان .

- المشكلات الاجتماعية الناتجة عن صناعة السياحة :

تساعد صناعة السياحة فى إيجاد بعض المشكلات الاجتماعية التى يمكن حصر أهمها فيما يأتى :

١) **على مستوى الأسرة** : نتج عن خروج المرأة للعمل وحصول الزوجات على دخول مالية تفوق فى بعض الحالات دخول أزواجهن كما فى العديد من جزر البحر الكاريبى والمحيط الهادى وجزر هاواى مما تبعه مشكلات

اجتماعية يمكن رصدها فى معظم دول العرض السياحى المنتمية للعالم الثالث ، وتتمثل أهم هذه المشكلات فى التالى :

- شعور الأزواج بالغيرة من زوجاتهم لارتفاع دخولهن ولظهورهن الجيد الذى يتفق مع أعمالهن الجديدة المرتبطة بأعمال السياحة والفندقة .
- سيادة الإحساس بين أعداد كبيرة من الأزواج بفقد الثقة بالنفس وخاصة بالنسبة للحالات التى تحصل فيها الزوجات على مرتبات تفوق مرتبات أزواجهن ، فقبل السياحة كان الزوج فى مثل هذه الحالات بعد العائل الوحيد للأسرة .
- ارتفاع معدلات الإصابة بالأمراض بين النساء أمام الظروف الجديدة والمسئوليات الملقاة على عاتقهن والضغوط النفسية التى يتعرضن لها أحياناً بحكم طبيعة العمل ولطول فترة الدوام فى العمل .
- ارتفاع معدلات الطلاق والتقصير الواضح فى تربية الأطفال ورعايتهم .
- تزايد حالات الاستدانة الناتجة عن تغير أنماط الاستهلاك ومعدلات الإنفاق بحكم تزايد الدخول وتعدد المسئوليات والأعباد المالية لخروج المرأة على سوق العمل الذى يتمثل هنا فى أنشطة السياحة والفندقة والتى تحتاج على مظهر متميز واتصالات مكلفة فى بعض الأحيان .

٢) **على المستوى العام :** يمكن أن تسهم أنشطة السياحة فى تزايد الصراع النفسى والاجتماعى فى أقاليم العرض السياحى وظهور التناقض بين المتاح وغير المتاح والناتج عن :

أ) تزايد الإحساس عند رجل الشارع فى الأقاليم المضيفة بأفضلية السياح وتميزهم الاجتماعى ، فهم يقيمون فى فنادق متميزة ، ويستمتعون بوجبات غذائية جيدة وبجولات سياحية وسهرات ترضى رغباهم ، فى

الوقت الذى قد تعانى نسبة غير قليلة من سكان أقاليم العرض السياحى من الفقر والبطالة .

ب) سيادة نفس الإحساس المشار إليه فى الفقرة السابقة بين العاملين فى المؤسسات السياحية والفندقة والذين يحتكون بالسياح بصورة مباشرة ، فمعظم السياح وافدين من دول متقدمة تتسم بسرعة رتم الحياة فيها وبارتفاع المستوى الثقافى لشعوبها مما ينعكس على أسلوب تعاملهم مع الآخرين وحرصهم على الوقت وتنفيذ المطلوب بدقة وعلى وجه السرعة ، عكس طبيعة الحياة السائدة فى معظم دول العرض السياحى والتى تتسم بالبطء وعدم الحرص الشديد على الوقت ، وقصر الحركة على الإطار الوظيفى دون تصرف ، لذلك يؤدى الاحتكاك بين الثقافتين اللتين يمثلهما السائح والمضيف إلى الإحساس السابق الإشارة إليه بين العاملين بأنشطة السياحة والفندقة .

ج) ارتفاع نسبة العاملين من الأجانب فى المؤسسات الفندقية والسياحية ، وهم إما خبرات يستعان بها من أجل تطور مستوى الأداء ، وإما يمثلون أصحاب الاستثمارات المشاركين فى تملكها أو إدارتها ويحصل هؤلاء العاملين الأجانب على مرتبات كبيرة تتجاوز مثيلتها التى يحصل عليها معظم العاملين من السكان المحليين وخاصة العمالة غير الماهرة منهم .

- تؤدى السياحة النشطة إلى هجوم على الثقافات المحلية :

وتؤدى السياحة النشطة أو الثقافة إلى هجوم على نطاق واسع على الثقافات المحلية . ففى أسبانيا أدت السياحة إلى انحلال مستويات الأخلاق وجعلت الناس تغفل التقليدية .

٤) المشكلات السكانية الناجمة عن صناعة السياحة :

يتبع الرواج الاقتصادى الذى يصاحب ازدهار أنشطة السياحة فى إقليم محدد تزايد حجم سكانه كنتيجة لإيجاد السياحة للعديد من الوظائف وفرص العمل التى يسعى إليها الأفراد سواء من الأقاليم الريفية المجاورة لشغل الوظائف التى لا تحتاج إلى مهارة محددة أو من المدن لشغل الوظائف التى تحتاج إلى مهارات خاصة أو مستوى ثقافى مرتفع مما ينشط حركة الهجرة إلى الأقاليم ، فإذا أضفنا على ذلك انخفاض متوسط سن الزواج أحيانا وارتفاع معدلات الخصوبة مما يعنى زيادة التراكم العددى فى قاعدة هرم السكان وما ينتج عن ذلك من ظاهرتى التجديد وكبر حجم الأسرة وخاصة فى الدول النامية نجد تفسيراً واضحاً لتأثير صناعة السياحة المباشر فى تزايد أعداد السكان فى أقاليم العرض السياحى ، بالإضافة على ما ينتج عن ازدهار الأنشطة المرتبطة بالسياحة من ارتفاع نسبة الحضرية .

- الارتفاع الملحوظ فى كثافة السكان بالأقاليم السياحية :

يتبع تزايد السكان فى الأقاليم السياحية ارتفاع ملحوظ فى كثافة السكان بها وخاصة إذا تم الربط بين حجم السكان المحليين والسياح الوافدين على مستوى شهور السنة المختلفة ، وعلى العموم تتباين كثافة السكان فى الأقاليم السياحية مكانياً وزمنياً تبعاً لحجم السكان فى الأقاليم المضيفة ومساحتها وإمكاناتها السياحية ، بالإضافة إلى حجم أفواج السياح وطبيعة أنشطة السياحة فيها بمعنى هل هى فصلية أو مستمرة على طول مدار السنة .

وتسهم السياحة فى نشاط حركة الهجرة الوافدة إلى الأقاليم السياحية فليس من شك فى أن رواج أنشطة السياحة فى محافظات البحر الأحمر وجنوب سيناء وشمال سيناء ومطروح وخاصة العقد الأخير قد جذب أعداداً

من سكان الوادى والدلتا للهجرة إليها بصورة دائمة أو مؤقتة للاستقرار فى مراكز السياحة بها والتى تأتى الغردقة ، سفاجة ، شرم السيخ ، دهب ، العريش فى مقدمتها للعمل فى أنشطة السياحة أو فى مراكز الخدمات المرتبطة بها ، وهى ظاهرة حدثت أيضاً فى أسبانيا وإيطاليا حيث شهدت القرى ومراكز السياحة المنتشرة حول البحيرات فى نطاق مرتفعات الألب الإيطالية تدفق أعداداً كبيرة من المهاجرين من أقاليم إيطاليا المختلفة للاستقرار فيها واحتراف أعمال ترتبط بالسياحة والترويح .

- التغير فى التركيب الوظيفى للسكان :

وتتمثل أهم التغيرات الحديثة فى اقتصاديات الريف فى التركيب الوظيفى للسكان حيث ترك المزارعون فلاحة الأرض واتجهوا إلى أنشطة أخرى أكثر ربحاً فى إطار صناعة السياحة على وجه الخصوص كما هى الحال بالنسبة لسكان العديد من قرى محافظات الجيزة وقنا وأسوان .

وتؤدى أنشطة السياحة إلى ارتفاع نسبة العاملين من الإناث إلى جملة العاملين فى معظم الأقاليم السياحية حيث تستقطب بعض أنشطة السياحة والفندقة ومراكز الخدمات المرتبطة بها أعداداً كبيرة من الإناث للالتحاق بها وخاصة بالوظائف التى لا تحتاج إلى مهارة كما فى بعض الأعمال الفندقية والمطاعم ، بالإضافة إلى مجالى الإرشاد السياحى ومحلات بيع العاديات والهدايا .

وهى ظاهرة يمكن ملاحظتها بسهولة فى معظم الأقاليم السياحية كما فى جزر هاواى والبحر الكاريبى والبحر المتوسط ومصايف أسبانيا وإيطاليا ومنتجعات سويسرا والنمسا والمزارات السياحية فى الفلبين وتايلاند .

- التغير فى أنماط حياة بعض الشعوب وخصائصها :

يمكن إبراز تأثير السياحة على الجوانب الثقافية فى نمطين من المجتمعات البدائية ، والمجتمعات المتحضرة .

أ) المجتمعات البدائية :

يبدو تأثير السياحة على الجوانب الثقافية واضحاً على السكان المحليين الذين يعيشون فى حدود أقاليم جغرافية نطلق عليها اسم (أقاليم الصعوبة الجغرافية) لقسوة خصائص بيئاتها الطبيعية منعزلة المواقع غالباً والتى يعزف الإنسان المتحضر عن سكناها ، لذلك يطلق عليها أحياناً اسم العالم الرابع .

ونتج عن نشاط السياحة فى مثل هذه الأقاليم التى تشكل مناطق جذب لأعداد كبيرة من السياح الساعين إلى التعرف على مثل هذه الشعوب ومجتمعاتهم الغريبة حدوث تغييرات هامة فى أنماط حياة هذه الشعوب وخصائصها العامة ، فقد بدأت الأشكال التقليدية لفنونهم وأدواتهم المتوارثة عبر أجيال طويلة فى الاختفاء أو التغير ، وأخذت مجتمعاتهم فى التفكك وفى ظهور ملامح حديثة فيها نتيجة لكل من الاحتكاك بالسياح وإدخال بعض الأدوات المتطورة التى أفقدت الترابط بعض معانيه ، بالإضافة على ضمور المهارات اليدوية والمعتقدات المتوارثة والتى تتعامل مع بعض ظواهر البيئة الطبيعية بأساليب رمزية وبطقوس خاصة .

وانعكست آثار السياحة على الديانات السائدة بين هذه الشعوب وأفقدتها الكثير من قدسيتها كتردد أفواج السياح يوميا على المعابد والأماكن المقدسة لهذه القبائل بصورة طبيعية من أجل التعرف عليها والتقاط الصور الفوتوغرافية

التذكارية فيها مما أفقد حرمتها وأثر سلبا على بعض هـذه الجماعـات رغـم المكاسب المادية التى حققتها من صناعة السياحة .

ويطلق بعض الدارسين على مثل المجتمعات البسـيطة اسـم المتـاحف الحية Living Museums حيث مكنت السياح الوافـدين مـن دول العـالم المتحضر من التعرف على أشكال أو أنماط بشرية كادت تنقـرض مـع رصـد رقصاتهم وأدواتهم وأسلحتهم البسيطة وأساليب قنصهم للحيوانات الفطريـة . ورغم ذلك فقد أسهمت السياحة فى تنشيط بعض الحرف المتميزة لبعض هـذه الشعوب والتى تشكل منتجاتها ـ من الجلود والأصواف والأحجار والأخشـاب أو من النباتات أو المطرزات المغزول نسيجها يدوياً ـ سلعاً يتهافـت عليهـا السياح وتحقق القبائل من بيعها مكاسباً مادية كبيرة أسهمت فى تغير بينـائهم الثقافى وطمس العديد من خصائصه المتوارثة كما هى الحال بالنسـبة لقبائـل الهنود الأمريكيين فى كل من كندا والولايات المتحدة الأمريكية والعديد من دول أمريكا اللاتينية ، بالإضافة إلى جماعات الإسكيمو والعديد من القبائل الأفريقية وجزر المحيط الهادى وخاصة الموارى فى نيوزيلندا والأسـتراليين الأصـليين وسكان جزر غينيا الجديدة (دولة بابوان غينيا) .

ومن نتائج السياحة فى مثل هذه المجتمعات البسيطة تقليد العديـد مـن أفرادها للسياح الأجانب فى ملبسهم حيث تخلوا عن ملابسهم التقليدية وطـرق الزينة القديمة التى كانت سائدة بينهم ، وبدءوا فى ارتداء الملابس الأوربيـة والأحذية الجليدية وتصفيف الشعر بالطريقة الأوروبية ، إلا أن ذلك لا يمنع من ذكر الحقيقة التى مؤداها أن نشاط صناعة السياحة وازدهارها أسهم فى إحياء الصناعات التقليدية والحفاظ على بعض التقاليد والرقصات التى تشـكل عامـل جذب سياحى .

ب) المجتمعات المتحضرة :

وينتج عن الاعتماد الاقتصادى الكبير أو شبه الكامل على السياحة وما يرتبط بها من خدمات فى بعض الدول أو الأقاليم السياحية عدة مشكلات لسرعة تأثر السكان والمنشآت فيها بأية هزة يتعرض لها الطلب السياحى الذى يشكل أحد أساس صناعة السياحة ، وهو أساس لا تملك أقاليم ودول العرض السياحى ، القدرة على التأثير المباشر فيه ، فالسياحة صناعة حساسة تتأثر بسرعة كبيرة بالعديد من المتغيرات كتغير الأسعار ، تذبذب أسعار العملات ، أسعار الطاقة ، تغير الذوق أو النمط السياحى العام ، الأحداث السياسية العالمية ، التغيرات الاقتصادية الدولية .

ومن أحسن الأمثلة لتأثير إقليم أو دولة سياحية بتغير النمط السياحى العام المطلوب عالياً وأكثرها وضوحاً ما عانت منه صناعة السياحة فى إمارة موناكو كنتيجة لعدم قدرتها على توفير العرض السياحى الذى يتفق مع الطلب السياحى الأكثر شيوعاً فى العالم ، وهو المتمثل فى السياحة الجماعية التى يشارك فيها أفراد الطبقة الوسطى الأكثر عدداً فى عالمنا المعاصر .

والمعروف أن استراتيجية السياحة فى موناكو قائمة على استقبال الموسرين أصحاب الدخول المرتفعة ، مما أدى إلى تناقص ملحوظ فى أعداد السياح الوافدين إليها ، وهذا أدى بدوره إلى تناقص ملحوظ فى منشآت الإقامة .

٥) مشكلة التغير فى البناء الاقتصادى للأقاليم السياحية :

أدى تغير البناء الاقتصادى فى العديد من الأقاليم الريفية بالتحول من الزراعة والاتجاه صوب أنشطة السياحة إلى حدوث تغييرات جذرية فى أنماط

استغلال الأرض باتساع مساحة الأراضى التى تشغلها الإنشاءات الفندقية والسياحية والترويحية ، وانكماش المساحات المزروعة والتركيز على زراعة المحاصيل التى تحتاج إليها مثل هذه المنشآت وخاصة الخضراوات ، بالإضافة على ارتفاع أسعار الأراضى وتزايد قيمتها الايجارية مما أدى إلى ضآلة حجم الحيازات وارتفاع مستوى الأسعار بصورة عامة ، وليس من شك فى أن التغيرات المشار إليها فى البناء الاقتصادى للأقاليم السياحية قد قلل من درجة اكتفائها ذاتياً وزاد سكانها وأنشطتهم الرئيسية على الأحوال الاقتصادية العالمية والقومية على حد سواء والتى تحدد مستوى الطلب السياحى فيها وهو وضع أو بناء اقتصادى لم يكن موجودا قبل ظهور أنشطة السياحة أو تطورها فيها .

وكان لازدهار أنشطة السياحة فى بعض الأقاليم التى لا تتوافر فيها الإمكانات الزراعية أو الصناعية كأقاليم أخرى فى الدولة أفضل من هذين المجالين تأثير مباشر فى إيجاد توازن اقتصادى مطلوب بين هاتين المجموعتين من الأقاليم مما يزيد من تكامل البناء الاقتصادى لأقاليم الدولة الواحدة ويعمل على توزيع كل من الاستثمارات والدخول والقوى العاملة والسكان فيها ، مما يعود بالنفع والفائدة على المستويين الإقليميين والقومى ، وهى ميزة اقتصادية واجتماعية تفسر استراتيجية مصر الهادفة على تنمية الأنشطة السياحية فى محافظات شمال وجنوب سيناء ، والبحر الأحمر ومطروح والوادى الجديد .

المشكلات التى تصاحب النتائج العمرانية لأنماط استغلال الأرض سياحياً :

يصاحب النتائج العمرانية لأنماط استغلال الأرض بعض المشكلات منها :

١) ازدحام حجم حركة المرور فى الشوارع خلال فترات محدودة من اليوم وخاصة فى فترات الذروة من الموسم السياحى ، ويتدرج ذلك على مرور المشاة والمركبات على حد سواء .

٢) ارتفاع أسعار الأراضى بمعدلات كبيرة تفقد معظم السكان المحليين القدرة على الدخول فى هذا السوق ، مما يزيد من دور الأجانب وتواجدهم فى ظل القوانين المعمول بها .

٣) تنافر أشكال المساكن فى الأقاليم الريفية وتباين أنماطها وامتداداتها الرأسية وذلك تبعاً لإمكانات الملاك وطبيعة الطلب ومستواه ، حيث تشكل مثل هذه الأقاليم ملاذاً يلجأ إليه بعض السكان المحليين للإقامة فيه هرباً من ارتفاع القيمة الايجارية للمساكن فى المحلات العمرانية السياحية ، ويختار الموسرون من السكان المحليين المواقع المتميزة من الأقاليم الريفية أو التى تتمتع بطبيعة هادئة لإقامة مساكن إضافية أو ثانية لهم مما يسهم بدوره فى ارتفاع أسعار الأراضى والمبانى فى مثل هذه الأقاليم بصورة مطردة .

٤) عدم توافر بعض الخدمات التى يحتاج إليها السكان المحليين ، وهى مشكلة تنتج عن تدفق السياح بأعداد كبيرة إلى مكان محدد خلال فترة معينة مما يسبب قصور فى بعض الخدمات التى يحتاج إليها المضيفون وهو ما يسبب فى حالات كثيرة استياء سكان الأقاليم المضيفة رغم مميزات أنشطة السياحة الاقتصادية والتى تعود عليهم بالنفع سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة مثال ذلك ما يعانيه سكان مدينتى لندن والإسكندرية من بعض اختناقات المرور والازدحام الشديد فى وسائل النقل العامة خلال شهور الصيف .

٥) انكماش مساحة الأراضى الفضاء والمساحات الخضراء أحياناً نتيجة للتوسع فى بناء المطارات أو توسيع الموجود منها .



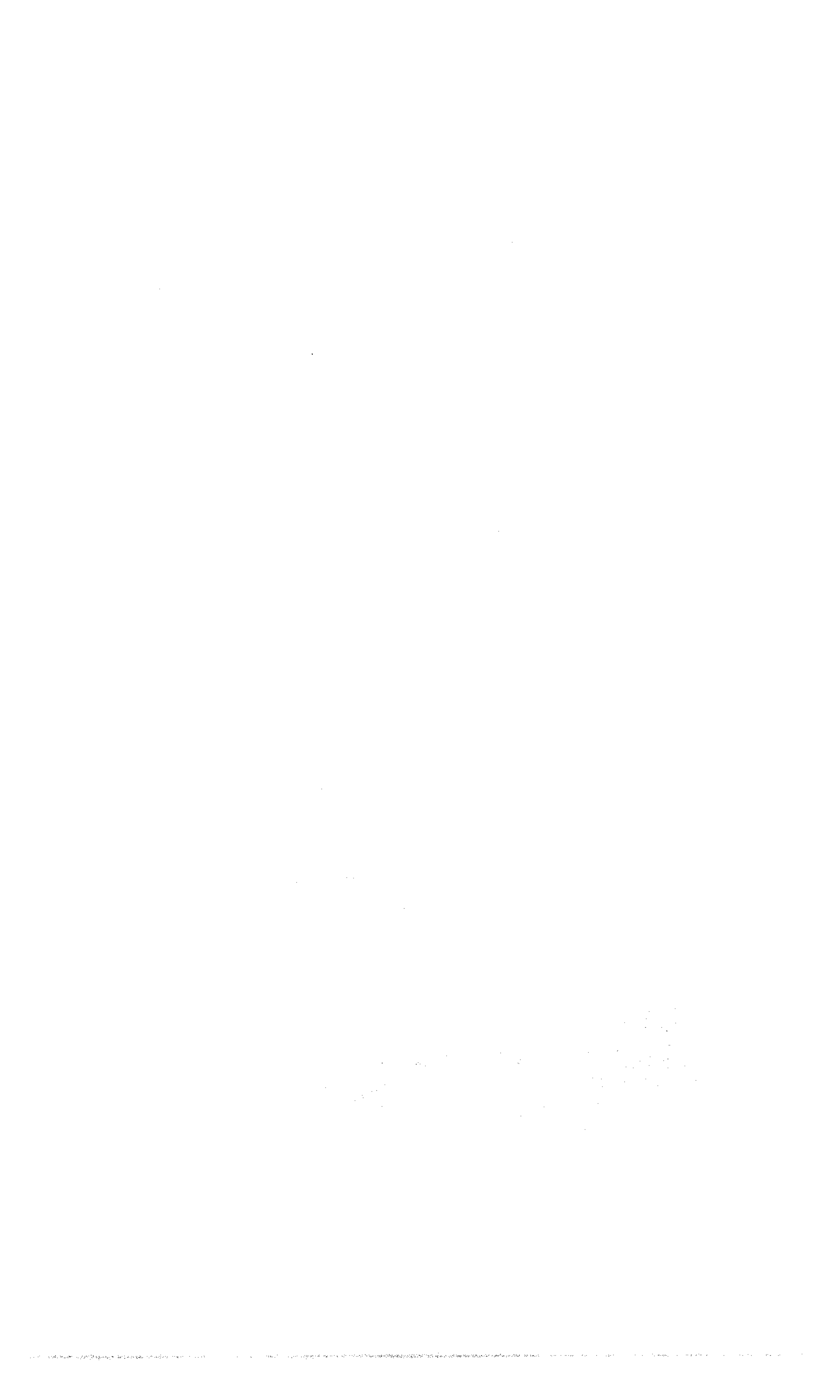


الفصل الخامس

التربية الجمالية فى مناهج العلوم الإسلامية

يتضمن هذا الفصل ما يلى :

- الجمال عند مفكرى الإسلام المعاصرين .
- مفاهيم التربية الجمالية بمناهج العلوم الإسلامية :
  - الجمال فى بعض آيات القرآن الكريم .
- مفاهيم الجمال فى الإسلام :
  - الجمال الحسى، الجمال العقلى، الجمال النفسى، الجمال الروحى .
  - الجمال فى الأحاديث النبوية الشريفة .



الفصل الخامس

التربية الجمالية فى مناهج العلوم الإسلامية

الجمال عند مفكرى الإسلام المعاصرين :

يعرض المؤلف فى هذا الجزء ملامح الجمال عند بعض مفكرى (*) الإسلام فى العصر الحديث . فيؤكد مفكرى الإسلام المعاصرين ، أن الجمال والفن لابد لهما أن يسهما فى تحقيق التوازنية فى حياة الإنسان . ولا يوجد فى تاريخ البشرية دين له وجهة إنسانية سمت بالإنسان نحو هذه المكانة العالمية غير الإسلام وحضارته وفنه ونظمه وإطاره الجمالى . والجمال لا يصح أن يكون محاكاة للطبيعة بل يكون تعبيراً عن تأثير الإنسان فى الطبيعة .

والجمال ليس من عوامل الإعاقة للذات بل هو الذى يبعث فى الذات القوة ويحمل الأمانى والآمال ويبعث فيها الحرارة والعشق والنزوع إلى الترقى ويحررها من الأوهام . ويخلصها من قيود التردد والخوف .

وإن فلسفة مفكرى الإسلام المعاصرين ترتكز مقوماتها الحضارية ومعاييرها الإسلامية على العلم والجمال المتناغمين مع روح الإسلام الذى

(*) الدكتور / محمد إقبال ومالك بن بنى : من مفكرى الإسلام فى العصر الحديث ، ولهما ثقافتهما الإسلامية الممزوجة بالأصالة الحضارية ، وقدما رؤية فكرية بنائية نجد فيها الفكر والثقافة والفلسفة ، ومحاولة الاستفادة من عطاء المناهج الغربية فى معالجة القضايا الحياتية التى تمس الكيان الإسلامى . إن الفكر الإسلامى يستطيع أن يستوعب كل الثقافات والحضارات على مر العصور .

يلهـم العلم والفن والجمال . وإن الجمال يعطى نوعاً من التكامل الإبداعى فى انسـجام عضـوى وفـق نسـق معجز . ويعد الجمال عاملاً حيوياً فى البناء الحضارى ، وأيضاً فى الانتكاس ، ولا سيما عندما يُهمل دوره .

وإن الجمـال عند بعض مفكرى الإسلام المعاصرين ، يعتمد على التحليل التاريخى من خلال معادلات رياضية ، حيث انعكس المنهج الرياضى على دور الجمـال فى عملية التكوين العام للمجتمع من خلال المعادلة الرياضية التالية : مـبدأ أخلاقـى + ذوق جمالـى = اتجـاه حضارة . وإذا فقدت أى أمة الحس الجمالى الذى يغمر حياتها بالدفء ، ففى غياب الرؤية الجمالية الصادقة تسقط الأمة فى مستنقع .

ويعـد الجمـال أحد العناصر الحيوية التى تتكون منها الثقافة ، فالثقافة تتكون من : الدستور الخلقى ، الذوق الجمالى ، المنطق العملى ، الصناعة .

والـذوق الجمـيل الذى يظهر فى فكر الفرد ، يجد فى نفسه نزوعاً إلى الإحسـان فـى العمل ومتصفًا لكريم من العادات . ويعد الجمال عاملاً فعالاً فى بـناء الحضـارة وإضفاء الحيوية عليها ، وإن الجمال يحدد اتجاه الثقافة لأنه يـؤدى فيها دوراً رئيساً ، لأن المقدرة الخلاقة مرتبطة بالانفعال الجمالى ، بل إن مقدرة الفرد على التأثير مرتبطة بمقاييس جمالية .

ولـذا يجب أن ينظر إلى القيمة الجمالية من الوجهة التربوية . وإن قيام أى مجـتمع من المجتمعات يجب على أفراده التمسك بذوق جمالى معين يتسم بـه أسلوب الحياة فى هذا المجتمع . وذلك لأن الحياة فى مجتمع معين قبل أن تتأثر بالفنون والصناعات ، وهو الجانب المادى الاقتصادى من الحضارة تتخذ لهـا سـمة معيـنة تجعلها مرتبطة بالذوق الجمالى بالمجتمع . فتذوق الجمال عامل رئيس فى التوجه الحضارى السليم .

التربية الجمالية فى مناهج العلوم الإسلامية :

العلوم الإسلامية هى العلوم التى تتصل مباحثها بالدين الإسلامى ، والتى يتميز بها المسلمون ثقافياً عمن سواهم ، فالعلوم الإسلامية هى علوم مختصة بالأمة الإسلامية أو هى علوم إسلامية صرفة وتصنف هذه العلوم إلى : العلوم القرآنية وعلوم السنة والعلوم الفقهية ، وقد يضاف إلى العلوم الإسلامية علوم اللسان العربى الأساسية ، وذلك لما لهذه العلوم اللسانية من دور فى معرفة الإسلام .

الجمال فى بعض آيات القرآن الكريم :

إن الصور والمشاهد الجمالية المتنوعة بآيات القرآن الكريم ، من أهم السمات الأساسية للجمال والتى تتوفر بدرجة كبيرة فى القرآن الكريم ، وخاصة إذا أدركنا أن القرآن الكريم اتبع طريقة تصوير الظواهر الطبيعية والحوادث الماضية والقصص والأمثال ومشاهد القيامة ، وصور النعيم والعذاب ، والنماذج الإنسانية المختلفة ، حدد القرآن الكريم كل هذه المشاهد كأنها حاضرة شاخصة ، ممزوجة بالتخيل الحسى الذى تفعمها الحركة المتخيلة ، وبهذه الطريقة التى اتبعها القرآن الكريم فى هذا العرض التشخيصى الرائع إنما تخاطب الوجدان . أما إذا سلك القرآن الكريم طريقة عرض هذه المعانى فى صور مجردة فإنها فقط تخاطب الذهن والوعى وتصل إليها مجردة من ظلالها الجميلة .

وتضمن القرآن الكريم الكثير من الآيات التى توضح التربية الجمالية للفرد وللمجتمع ، وفيما يلى صور متعددة تتسق مع ظواهر كونية وطبيعية واجتماعية ونفسية وتاريخية ، وسنعرض فى الصفحات التالية بعض الأمثلة ــ على سبيل المثال لا الحصر ــ للتربية الجمالية والتى منها :

- صور ومشاهد جمالية فى الكون :

الجمال فى خلق الكـــون :

خلق الكون بقدر معلوم ، ودقة متناهية ، فالكون الذى نعيش فيه وحـــدة واحدة ، وله نظام معجز لا يستطيع العقل البشرى أن يحيط به ـــ وهذا النظام تفسره قوانين ثابتة .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر/٤٩] ، وقـــال تعالى : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ [الملك/٣] .

وحدة الكون جغرافياً وقرآنياً :

تقول النظريات الجغرافية العلمية الحديثـــة كانـــت الأرض جـــزءًا مـــن المجموعة الشمسية ثم انفصلت عنها وبردت وأصبحت صالحة لسكنى الإنسان ويتفق ذلك مع ما أشار إليه القرآن الكريم فى قوله جـــل ثنـــاؤه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء/٣٠] .

هذه معجزة من معجزات القرآن الكريم تؤيدها نظريات الجغرافيا الحديثة التى تقرر أن الكون كان شيئا واحدا متصلاً من غاز ثم انقسم علـــى ســـدائم ، وعالمنا الشمسى كان نتيجة تلك الانقسامات ، فـــالرتق فـــى الآيـــة القرآنيـــة الكريمة تعنى الضم والالتحام ، والفتق يعنى الفصل بين الشيئين .

أما الشطر الثانى من الآيـــة : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَىٍّ ﴾ فهو معجزة قرآنية تؤكد أن معظم العمليات الكيميائية تحتاج إلى الماء ، وهـــو العنصر الأساسى لاستمرار الحياة لجميع الكائنات الحية .

وأن جميع الكواكب كانت أول الأمر غازية ، ثم تحولت بالتدريج إلى سائلة ، ثم إلى صلبة ، هذه النظرية نجد فى القرآن الكريم ما يؤيدها ــ ولولا أن القرآن أخبر عنها لاستبعدنا هذه النظرية ــ يقول تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت/١١] ، فالقرآن الكريم صور مصدر خلق هذا الكون (بالدخان) وهو الشىء الذى يفهمه العرب من الأشياء الملموسة .

مفهوم اتساع الكون :

يتحدث علماء الجغرافيا الفلكية عن (تمدد الكون) أى أن الكون يتسع باستمرار ، والمجرات (المجرة مجموعة فلكية مليئة بالنجوم والكواكب والنيازك والشهب (المذنبات) فيه تتباعد بعضها عن بعض بسرعة مذهلة ، وهى كلما بعدت تتزايد سرعاتها لكى تظل محتفظة بتوازنها . وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات/٤٧] . ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ أى قدرتنا ، ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ أى وإنا أوسعنا فيها وجعلناها واسعة . ويرتبط بمفهوم اتساع الكون ، مفهوم آخر وهو علو الأجرام وتوسيع السماء ، فقال تعالى: ﴿ تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾ [طه/٤]، فوصف الله تعالى (فى سورة طه/٤) على أى حد رفع الأجرام بعضها على بعض فوصف السماوات ــ أى أجرامها المختلفة المتعددة ــ بلفظ العلى : والعلى جمع أعلى .

ومعنى ذلك أنه جعل ارتفاع الأجرام والمسافات أعلى من أى ارتفاع معروف ، بل أعلى من كل ارتفاع يمكن أن يتصوره الذهن ، لأن التصور إنما يقوم على المعروف بالخبرة .

وبناء على ذلك يكون الخالق تعالى قد جعل السماء واسعة منبسطة ، وفسيحة للغاية ، فيقول تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات/٤٧] ، أى أنه بنى السماء بقدرته وأنه موسع فيها وجعل السماء واسعة فسيحة الأرجاء ، وأنه بعد بنائها يزيد ويوسع فيها بالزيادة فى الفضاء بين أجرامها وبالزيادة فى عدد أجرامها كذلك . فالآية الكريمة لها معنيان محتملان غير متعارضين : أولهما هو جعلها واسعة جداً إذ وصفها بالسموات العلى ، وثانيها أنه تعالى يزيد فى سعتها .

فالله تعالى يقرر أنه بنى السماء ، وجعلها واسعة أو أنه يوسع ويزيد فيها ثم وجدنا أن الوجه الأول يجعل السماء واسعة قد حققه وصف السموات بالعلى فى قوله : ﴿ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾ ، إذ جعل الأبعاد بين الأجرام ساحقة ، فجعل السماء واسعة ، وكذلك نجد أن الوجه الثانى باستمرار توسيع فضاء السماء من جرى مجموعات الأجرام إلى أجل مسمى ، وأنه تعالى يزيد ويوسع باستمرار فى الفضاء الكونى بين الأجرام بسبب جرى مجاميع الأجرام فيه .

الجمال والطور السديمى :

يتكون الكون من بلايين السدم والمجرات ، والسدم مادة كونية منتشرة بين النجوم تتميز بأنها شديدة الخفاء ، وتظهر على شكل سحب من الغاز المتوهج ، وهى منتشرة بين المجرات ، والطور السديمى الذى مر به الكون دل عليه القرآن الكريم ، فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت/١١] ، فالكلمة القرآنية (وهى دخان) تدل على خاصتين هما : الحرارة المتوافرة فى السديم بالمعنى الجغرافى الفلكى ، ووجود نوع من السديم أسود . فقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ تبين أن مادة السماء قبل تكوينها كانت مثل الدخان وإن تشبيه مادتها

وتخصيصها بالدخان ، يشير إشارة قوية إلى أن مادة السماء الأولية كان لها من الصفات ما يشبه صفات الدخان الذى يتصاعد من النيران أى أنها كانت مادة مظلمة مفككة الأجزاء خفيفة ومنتشرة فى الفضاء ، ساخنة إلى حد ما إذ الدخان لا يصدر إلا من أصل نارى ، وأنها مثل الدخان العادى كانت حاوية لدقائق أنواع المادة الثلاثة من صلبة وسائلة وغازية .

قانون الحركة (الطواف) قانون كونى :

قال تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ [الرحمن/٧] والميزان أداة تستخدم فى تقدير الأوزان وإقامة العدل فى الأحكام ، (وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ) معناه إقامة حالة التعادل والمساواة بين شيئين ، (وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا) أى أنه تعالى رفع الأجرام وأكسبها طاقة حركة وجعلها واقعة تحت تأثير هذه الحركة والتأثير المعارض لها لقوى التجاذب الرابطة لها . فهذه إشارة واضحة إلى أنه تعالى بعد أن رفع الأجرام عادل وساوى بين تأثير قوى التجاذب الرابطة لها وتأثير حركاتها المكتسبة ، بمعنى أنها صارت على أبعاد متساوية من بعضها بعضاً لا تنقص بالاقتراب ولا تزيد بالابتعاد ، فقد بين الله نوع الحركة التى أوجدها بالفعل فى أجرام السماء . فقال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء/٣٣] ، أى أن السبح (الانتقال السريع المصحوب بحركة ذاتية فى الجسم السابح) لا يعقل فى الليل والنهار لأنهما زمانان ولكنه يعقل فى الجسم، فيكون المعنى المقصود من الآية الكريمة : أنه تعالى خلق الأرض والنجوم والشمس والقمر جاعلاً كلا منهما يسبح فى فلك خاص أى فى مسار دائرى حول الأصل الذى خلق منه ومرفوع عليه ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ [فاطر/٤١] ، أى أنه تعالى يحفظ أجرام

السموات والأرضين من أن يخرج أو يميل أحدهما عن موضعه وهو فلكه الخاص الذى يسبح فيه حول الأصل الذى خلق منه ثم رفع عليه .

ضرورة تحديد الوقت بدقة : قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ [النساء/١٠٣] ، أى فرضاً فى أوقات محددة بكل دقة . عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال : « سألت النبى (ص) أى العمل أحب إلى الله ؟ قال الصلاة على وقتها . قال ثم أى ؟ قال : بر الوالدين ، قال : ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله : قال : حدثنى بهن رسول الله (ص) ولو استزدته لزادنى » .

ولذا اهتم المسلمون بتحديد الوقت بدقة بواسطة قياس زاوية سقوط الأشعة الشمسية على الأرض ، لأن تحديد الأوقات بدقة أمر ضرورى .

النجوم : قال تعالى : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ ﴾ [الواقعة/٧٥: ٧٦] .

أى فأقسم حقاً بمساقط النجوم عند غروبها آخر الليل أوقات التهجد والاستغفار وأنه لقسم لو تفكرون فى مدلوله عظيم الخطر بعيد الأثر ، فالنجوم عبارة عن أجرام أو شموس سماوية نارية ملتهبة ومضيئة معاً بذاتها ولها بريقها الخاص فهى كرات ملتهبة مثل الشمس ، تتباين فى أبعادها وقدراتها الحرارية وأحجامها وألوانها ، وبعض النجوم لها قدرة ضوئية شديدة ، فنجم الدجاجة ألمع من شمسنا ١٣٠ ألف مرة . وهناك النجوم فوق العملاقة كنجم هرقل ، والنجوم القزمية التى تبلغ حجم الأرض وقدرتها الحرارية تعادل قدرة الشمس خمسين مرة . وتختلف النجوم فى ألوانها ، فهى تظهر فى لون أحمر أو أصفر أو أبيض أو أزرق ويرجع الاختلاف فى اللون إلى اختلاف درجة حرارة النجم نفسه .

النجم القطبى : هو نجم من مجموعة النجوم التى تعرف بمجموعة الدب الأصغر . ويستدل على هذا النجم بواسطة مجموعة نجمية أخرى على شكل مغرفة ومكونة من سبعة نجوم ، ويمكن تحديد الشمال بواسطة النجم القطبى . قال تعالى : ﴿ وَعَلَـٰمَـٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل/١٦] ، وفى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام/٩٧] .

وذكر المفسرون أن للنجوم فوائد : أنها زينة للسماء وهداية للسائرين فى ظلمات البر والبحر .

نجم الشعرى اليمانية : يرجع اهتمام المصريين بالأجرام السماوية إلى أبعد العصور وساعدهم على ذلك صفاء سمائهم وابتداء فيضان النيل كلما ظهر النجم اللامع « سوزيس » المعروف باسم « الشعرى اليمانية » قبيل طلوع الشمس ، وكان المصريون القدماء يعدون هذا النجم إشارة السماء التى تنبههم بموعد فيضان النيل .

وجاء فى القرآن الكريم ذكر الشعرى اليمانية ، وهذا دليل على قدرة الله وعظمته فقال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ [النجم/٤٩] . وكان الناس يسألون أنفسهم ما قيمة هذه الشعرى حتى ينزل الله فيها قرآناً . فهذا النجم يرى فى سماء اليمن أيضاً ، فكيف عرف النبى (ص) هذا النجم ؟ وهو الذى نشأ تحت سماء الحجاز . وكشفت الجغرافيا الفلكية عن عظمة الشعرى فقطرها يعادل ضعف قطر شمسنا ، ووزنها ضعف شمسنا ودرجة حرارة سطحها تعادل حرارة شمسنا مرتين ، وضوءها ألمع من ضوء الشمس وهو لا يصل إلينا إلا بعد ثمانى سنوات .

إن المعانى الدقيقة عن النجوم تزيد من المعرفة والإيمان بقدرة الله تعالى ، وصفات النجوم لم يكن يعرفها أحد عند ظهور القرآن الكريم ، ثم أظهرها البحث العلمى الجغرافى الفلكى الدقيق ، ومغزى ذلك أنها صادرة من الله خالق الكون وليست من كلام البشر ، وهذه الغاية من المعان الدقيقة للآيات القرآنية .

الشمس : هى أقرب النجوم إلينا ، والشمس مصدر الضوء والحرارة لسائر الكواكب ، والقرآن الكريم يصف الشمس وصفاً جغرافياً فأوضح أن ضوءها الذاتى ضياء والمكتسب المعكوس نوراً ، فقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ [يونس/٥] ، وفى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ [نوح/١٦] ، وشبهها بالسراج الوهاج ، فطبيعتها إذاً أنها كتلة نارية .

فقال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء/٣٣] ، وفى قوله تعالى : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ﴾ [يس/٣٨] . فهذه معجزة جغرافية فلكية للنص القرآنى ، أما المعجزة البلاغية فهى أن اللفظ الواحد (المستقر) دل على الحقيقتين العلميتين وهما : أنها تدور حول نفسها وأنها تندفع فى الفضاء بسرعة هائلة . لام الجر جاءت إما بمعنى (فى) وإما بمعنى (إلى) ومجىء اللام على هذين المعنيين ينبئ بحقيقتين جغرافيتين فلكيتين هما :

- فاللام بمعنى (فى) يكون معنى الآية أن الشمس تدور حول نفسها .
- واللام بمعنى (إلى) يعنى أن الشمس تجرى نحو مكان معين سوف تستقر عنده فى النهاية .

الكواكب أجرام مظلمة بذاتها : قال تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات/٦] ، وربما أنه قال تعالى (بزينة الكواكب) ولم يقل بالكواكب كما قال تعالى (وبالنجم) فيستدل من هذه الآية ، أن ضوء الكواكب ليس من ذاتها وليس جزءاً منها بل هو عارض عليها ، أى هو ضوء مكتسب ومعكوس منها ، فالكواكب أجرام مظلمة تضئ بضياء غيرها (النجوم) وقال تعالى : ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ [النور/٣٥] . ثم وصف ضوء الزجاجة الساطع المعكوس منها والشبيه بضوء الكواكب الدرية بقوله بعد ذلك : المتلألئ (نور على نور) فبين أن سطوع الضوئين سببه أن كلاً منهما أنوار بعضها فوق بعض فأثبت بذلك أن ضوء الكواكب الدرية نور أى ضوء مكتسب ومعكوس منها وذلك بحسب ما استعمل الله تعالى النور فى القرآن .

تختلف النجوم عن الكواكب فى التكوين والصفات ، فقال تعالى : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴾ [الانفطار/١ : ٢] ، وفى قوله تعالى : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ [الانشقاق/١] ، وقال عز وجل : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ [التكوير / ١ : ٢] ، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ [المرسلات/٨] ، والانفطار والانشقاق يعنى حدوث شقوق فى الشيء والسماء شاملة للنجوم والكواكب والانتثار هو الرمى بالشيء مع تفريقه فيتضح من هذه الآيات الاختلاف فى وصف حال النجوم والكواكب عندما تقوم الساعة يوم القيامة .

فالنجوم يذهب ضياؤها وتتشقق أجزاؤها ثم تجتمع على نفسها على جهة الاستدارة وهذه هى صفات الكتل الغازية النارية المضيئة ، على حين أن الكواكب لا توصف بذهاب الضياء بل بمجرد الانتشار أى التشقق والتفرق وهما من صفات الأجسام الجامدة المظلمة .

الجمال فى حركات الأرض :

أ) الدورة اليومية المحورية للأرض : تدور الأرض حول نفسها من الغـرب إلى الشرق أمام الشمس ، ولاستدارتها يكون نصفها المواجـه للشـمس مضيئاً (نهاراً) حينما يكون النصف الآخر مظلماً (ليلاً) ونتائج الـدورة اليومية للأرض :

تعاقب الليل والنهار : الكلمات القرآنية صورت تلـك الظـاهرة الجغرافيـة الكونية ، فقـال تعـالى : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [الزمر / ٥] ، فالتكوير يعنى اللف واللى ، فالله سـبحانه يلـف الليل على النهار بلف محورى حقيقى للأرض ويلف النهار على الليل بلـى حقيقى لأشعة الشمس فى غلاف الأرض الهوائى الذى تملؤه وهـى تـدور : فالفعل (يكور) المكرر مرتين معجزة جغرافية فلكيـة ، إذ قـد دل علـى كروية الأرض بكروية جوها الذى يشغله . وقال عـز وجـل : ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ [الأعراف/٥٤] ، ويقول الزمخشرى : إن الآية تؤكد بأن المغشـى الليـل أو النهـار ، إذا هـو يشـملها ، فصـيغة المضارعة فى الفعلين مع الحالية فى الفعل الثانى تؤكد وجه التجدد .

ب) الدورة السنوية الانتقالية للأرض : تدور الأرض حول الشمس فـى مـدار بيضاوى مرة كل ٣٦٥ ١/٤ يوماً بسرعة حوالى ٣٠ كم/ث ، فـى نفـس الوقت الذى تدور فيه حول محورها ، ونتج عن ميل محور الأرض اختلاف طول الليل والنهار على النحو التالى :

- عندما تميل الأرض بنصفها الجنوبى نحو الشمس ، يسود فـى الجنـوب فصل الصيف (نهار طويل وليل قصير) أما فى الشمال فيكـون فصـل الشتاء (ليل طويل ونهار قصير) فيوجد تداخل بين الليل والنهـار مـن

حيث الطول والقصر ، وفى القرآن الكريم دلالات تشير إلـى ذلـك فقـال تعـالى : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ ﴾ [فاطر/١٣] ، وفـى قولـه تعـالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ ﴾ [لقمان/٢٩] ، وقال عز وجـل : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ ﴾ [الحج/٦١] .

الجمال فى الإنتاج الزراعى قرآنيًا وجغرافيًا :

عن رسول الله ﷺ " ما من مسلم يزرع زرعا أو يغرس غرسـا فيأكـل منه إنسان أو دابة أو طير إلا كان له به صـدقة " ، وقولـه عليـه الصـلاة والسلام أيضا " الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله " .

الحبوب الغذائية :

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا ﴾ [الأنعـام / ٩٩] ، وقال ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴾ [يس /٣٣] ، تقدم الآيتان طائفة من الأدلة الملموسـة التى تثبت بديع القدرة الإلهية ، ومن آيات القدرة هذه الأرض الهامدة التى لا حياة فيها ولا حركة ، أحياها الله سبحانه وتعالى بإنزال الماء إليها ، وإنبـات الحب كالذرة والقمح والشعير مما يأكله الإنسان والحيوان .

العدس :

قـال تعـالى : ﴿ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ [البقرة/٦١] ، والعـدس : شـدة الـوطء ، والكدح أيضا ، يقال : عدس فى الأرض : ذهب فيها وعدست إليه العنيـة أى

سارت . قال الجوهرى : يؤثر عن النبى ﷺ من حديث على أنه قال : (عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدس وأنه يرق القلب ويكثر الدمعة فإنه بارك فيه سبعون نبيا آخرهم عيسى ابن مريم) ذكره الثعلبى وغيره . وقال الحلبى : والعـدس والزيت طعام الصالحين وهو مما يخفف البدن ، فيخف للعبادة ، ولا تثور منه الشهوات كما تثور من اللحم ، كما كان العدس من طعام قربة إبـراهيم عليـه السلام .

الفواكـه :

التمر ، الكروم ، الموالح (الحمضيات) : قال تعـالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ [الأنعام/٩٩] ، وقال عـز وجـــل : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ﴾ [فاطر/٢٧] ، أى ألم تر أيها العاقل أن الله أنزل من السماء ماء فأخرج به ثمرات مختلفاً ألوانها منها الأحمر والأصـفر والحلـو والمـر والطيب . قال تعالى : ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [المؤمنون/١٩] فأنشأنا لكم بالماء بساتين فيها نخيل وأعناب وغير ذلك من سائر النباتات والثمار ، فالنخيـل والأعنـاب نموذج لنظائر كثيرة تحيا بالماء .

وقال تعالى :﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ [عبس/٢٤-٣٢] .

ويقـول سـبحانه وتعـالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا

رَوَاسِيَ وَأَنْهَـٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ [الرعد/٣]، والمعروف أن الثمرة هى نتاج عملية تناسل النباتات العليا التى تمتلك نظاماً مركباً والمرحلة التى تسبق الثمرة هى مرحلة الزهرة بأعضائها الذكرية وأعضائها الأنثوية ، فإن كل ثمرة تتضمن بالضرورة وجود أعضاء ذكورة وأعضاء أنوثة ، وأشارت الآية القرآنية الكريمة إلى ذلك . وقال تعالى : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد/٤] .

وتشير هذه الآية القرآنية الكريمة أن من الدليل على أن هذا النظام الجارى قام بتدبيره مدبر عظيم ، وأن فى الأرض قطعا متجاورات متقاربة ، والعنب من الثمرات التى تختلف اختلافاً عظيماً فى الشكل واللون والطعم والمقدار والجودة وغير ذلك . وفيها نخل صنوان أى أمثال ثابتة على أصل مشترك فيه ، تسقى الجميع من ماء واحد ونفضل بعضها على بعض ، ففى ذلك آيات لمن كان واعياً .

وقال تعالى : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النحل/٦٧] ، وفى قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ ﴾ [النمل/٦٠] ، أى أنزل الله من السماء غيثاً نافعاً ، فأنبت به بساتين ذات حسن وبهاء ما أمكن لكم أن تنبتوا شجرها لمختلف الأنواع والألوان والثمار ، هذا التناسق فى الخلق يثبت وحدانية الله وأنه ليس معه إله .

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ ﴾ [يس/٣٤- ٣٥] ، أى وجعلنا فى الأرض بساتين من النحيل الذى يثمر البلح والأعناب ، التـى تثمـر العنـب ، وأوجدنا فى الأرض عيوناً يشرب منها الإنسان والحيوان مع أن يد الإنسان لم تعمل الثمرة، ولكن الله هو الذى أنبتها وأنضجها .

الجمال فى موارد الثروة الحيوانية قرآنيا :

قال تعالى : ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَـٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الحج/٣٦] .

وقال عز وجل : ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ [البقرة / ١٦٤] . أى نشر الله على الأرض أنواعاً من الدواب مختلفـة فـى طبيعتهـا وأحجامهـا وأشكالها وألوانها وأصواتها ومأكلها وحملها وتناسلها ووجوه الانتفاع بهـا ، وغير ذلك من وجوه الاختلاف الكثيرة ، مما يشهد بأن خالق هذه الكائنات إله واحد قادر حكيم .

والدابة : اسم من الدبيب والمشى ببطء ، وكل ما يمشى فـوق الأرض ، والظاهر أن المراد بالدابة هنا هذا المعنى العام ، لا مـا يجـرى بـه العـرف الخاص باستعماله فى نوع خاص من الحيوان كذوات الأربع .

وقال تعـالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود/٦] ، فتصور الآية القرآنية علم الله الشامل المتكامل بكل ما يدب على الأرض من إنسان وحيوان وزاحفة وحشرة وطير وهو سبحانه متكفل بأرزاق جميع المخلوقات .

الجمال فى موارد الثروة المائية قرآنياً :

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ [النحل/١٤] .

وفى قوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَـٰرَ ﴾ [إبراهيم/٣٢] ، أى نعم الله ظاهرة لكن نعم الله متظاهرة عليكم فاشكروها له مثل (لحماً طرياً) وهو السمك ، وتستخرجوا منه حلية تلبسوها (اللؤلؤ والمرجان) أى مَنَّ الله على عباده بنعم كثيرة منها أن يستخرج من البحر السمك لحماً طرياً مستساغاً من الماء المالح ، ونستخرج الحلى بأنواعها كاللؤلؤ والمرجان .

وقال عز وجل : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [فاطر/١٢] . واللحم الطرى هو الأسماك والحيوانات البحرية على اختلافها والحلية من اللؤلؤ والمرجان ، وقال تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن/٢٢] . (لتبتغوا من فضله) بالسفر والتجارة والترحال والانتفاع باللحم الطرى والحلى .

خامات الثروة المعدنية فى القرآن الكريم وجمالها :

قال تعالى : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ ﴿٩٧﴾ [الكهف/٩٦ :٩٧] ، ففى هاتين الآيتين إشارة على جانب من أهم جوانب التعدين . فإن الحديد النقى ليس فى قوة بعض سبائكه ، فأنواع الفولاذ كلها هى من سبائك الحديد مع القليل من الكربون أو غيره كالمنجنيز . وفى الآية إشارة إلى باب السبائك

كلها بذكر أمثلة منها مثل سبك الحديد والنحاس معاً إذ القطر هو النحاس .

وقال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [فاطر/٢٧] . فهذه الآية القرنية الكريمة إشارة إلى مواطن الخامات للثروة المعدنية ، فدلت عليها بألوانها ، فاللون الأبيض يغلب على خامات الألمنيوم ، والمغنيسيوم ، واللون الأسود ، والأحمر يغلبان على خامات الحديد ، والنحاس ، والمنجنيز .

وفى قوله تعالى (مختلف ألوانها) إشارة إلى الألوان الثلاثة بنسب مختلفة . فالآية إشارة إلى موارد الثروة المعدنية من ناحية وألوان خاماتها فى الجبال .

من العرض السابق للصور والمشاهد الجمالية فى آيات القرآن الكريم ، يمكن أن نؤكد ما يلى :

- إن القرآن الكريم يجسد فى المظاهر الطبيعية فى الكون والحياة والفكر ، بحيث يعطى فكرة متكاملة فى مقوماتها عن الإحساس بالجمال فى ضوء آيات القرآن الكريم .
- إن القرآن الكريم إذ يهدى للتى هى أقوم إنما يهدى الإنسان خيالا وإحساسا وفكرا إلى ما هو أجمل .
- إذا كانت الصلاة تتميز بالخشوع الذى يغلب فيه عنصر السكون عند أداء فريضة الصلاة ، فإن خشوع الحج يغلب فيه عنصر الحركة فى الطواف حول الكعبة ، والسعى بين الصفا والمروة ، فهى عبادة تظهر فيها جماليات روح الجماعة بتوحيد الزى ووحدة المكان والزمان فى أداء المناسك . وبهذا نجد المسلمين فى أدائهم لكل من الصلاة والحج يرسمون بأجسادهم لوحات جمالية تستقر معانيها فى أعماقهم .
- إن القرآن الكريم يتضمن التربية الجمالية ليصل من وراء ذلك إلى

التكاملية فى بناء الإنسان المسلم وتربيته جسميا وعقليا وروحيا واجتماعيا وأخلاقيا وجماليا .

- يعد التصوير البيانى فى القرآن الكريم ، المنطلق الأول لفهم الحس الجمالى وتذوقه .
- جاءت لغة القرآن الكريم فى بلاغة وبيان وجمال معجز ، حيث يصور الظواهر الكونية الطبيعية والاجتماعية ، بل صور بجمال دقيق المشاهد النفسية الكامنة فى اللاشعور ، وأكثر من ذلك تضمن القرآن الكريم صور جمالية للمشاهد التاريخية المختلفة .
- والآيات القرآنية الكريمة وهى تعرض الأرض والجبال والصخور ، جاءت فى مجملها بما يحيى القلب والفكر كى يستمتع المسلم بمشاهد الجمال ويتفكر فى آيات الجمال إدراكاً واعتباراً .
- جاءت آيات القرآن الكريم لكى تدرب عين المسلم على كيفية النظر إلى الظواهر الكونية وتدربها على مواطن الجمال والإبداع الإلهى .
- استطاع التصوير القرآنى للظواهر الكونية تجسيد الصور الجمالية للكون بما يستنهض وجدان المسلم .
- يدعو القرآن الكريم إلى النظر إلى السماء نظرة تأمل وتذوق ، فحيثما نظرت عين الإنسان إليها فإنه يرى صور الجمال مجسدة فى مواقع كثيرة ، فيستمتع بآيات الجمال المحكم الرصين .
- تصور آيات القرآن الكريم الأزمنة الجيولوجية فى تركيب وبناء جمالى رائع .
- وتحرص آيات القرآن الكريم أن تثير الانفعال الجمالى لدى المسلم من خلال اختلاف ألوان الثمار فى حين أنها رويت بماء واحد .
- كما تستعرض آيات القرآن الكريم جمال الكائنات الحية فى ألوانها ،

سواء منها الطيور أم الحيوانات أم الحشرات .

- تدعو آيات القرآن الكريم إلى التوحيد ، من خلال علاقة التناسب والتناسق أساسها الإحساس بالجمال بين المسلم وظواهر اللون المختلفة التى تحيط به .
- يدعو القرآن الكريم إلى التقييم الجمالى بدعوة المسلم بضرورة النظر إلى المشاهد والصور التى يعرضها .
- تدعو الآيات المختلفة إلى تذوق صور الجمال وفق ما جاء به القرآن الكريم ، وبضرورة النظر والتفكير فى المشاهد الجمالية .
- فتح القرآن الكريم آفاق المجالات المتنوعة أمام العقل البشرى ، ليتذوق الجمال ويدقق النظر فى مظاهر الكون المختلفة .

نخلص من هذا إلى أن الجمال عنصر مهم فى بناء العقيدة وتأكيدها ولم تكن الآيات التى توقفنا عندها إلا أمثلة لما فى القرآن الكريم من براهين ودلائل جمالية .

وتجدر الإشارة إلى أننا حين نتدبر الآيات الكريمة التى جاءت مصورة للمشاهد الطبيعية ، والتى اعتمد عليها القرآن الكريم فى إثبات صحة العقيدة يمكن أن نخرج منها بالنقاط المهمة التالية :

- أن القرآن الكريم يأمر الإنسان بضرورة النظر إلى المشهد الذى يعرضه عليه وإلى ضرورة تدبره والتفكر فيه ، فكأن التقييم الجمالى واجب أخلاقى وفكرى .
- أن القرآن الكريم إذ يأمر بضرورة النظر والتفكير فى المشاهد الجمالية فهو من ثم يحرر الإنسان من الجمود الذى أصاب وعيه ومن التحجر الذى صار إليه فكره فكأن الدعوة إلى تذوق آيات

الجمال وفق ما جاء به القرآن الكريم ، دعوة إلى الحرية أو الزام بفريضة الحرية .

- أنه من خلال فريضة النظر وفريضة الحرية يصبح تذوق الإنسان لآيات الجمال التى جاءت بها المشاهد القرآنية طبيعة أخلاقية ذات فاعلية إيجابية يسعى بها إلى تحقيق الإنسان والتوازن مع ذاته ومع المجتمع الذى يعيش فيه .

مفاهيم الجمال فى الإسلام :

تظهر الدراسة التأملية لمفهوم الجمال فى الإسلام ، أن هناك مفاهيم للجمال هى :

- **الجمال الحسى :** المرتبط بالطبيعة بعدها آيات كونية يجب أن ننظر إليها ونتذكر آلاء الرحمن فيها ، والهدف من الجمال الحسى تكوين الحب والبهجة نحو الطبيعة ، ويعد هذا خطوة مهمة قبل التأمل والبحث فى أغوار الجمال الطبيعى .
- **الجمال العقلى :** وهو مرتبط بالطبيعة أيضاً ، ولكن بدراسة الأسس الجمالية التى حكمت الجمال فى الطبيعة ، بالعقل والاستدلال والتفكير العلمى والتجريب ، وهو أقرب كثيراً لمرحلة محاكاة الطبيعة ، ولكن ليس بهدف النقل والمحاكاة ، وإنما بهدف البحث والتحليل وفق الأسس التى حكمت الجمال فى الطبيعة .
- **الجمال النفسى :** وهو مرتبط بالتعبير الفنى ـ كما فى خصائص الجمال النفسى فى الفقرة الثالثة ـ وذلك بالتعبير الرمزى عن الطبيعة وأشكالها ، ويشتق الرمز من الأسس الجمالية للطبيعة ، التى تكون بمثابة المثير والمحرك للنفس البشرية ، ليعيد صياغة الطبيعة بما يتوافق وطبيعة

النفس المؤمنة ، فيكون الرمز الفنى أصدق وأشمل وأعم من الطبيعة ، ومخالفاً للمظاهر الشكلية لها .

- **الجمال الروحى** : ويكون بصياغة الرمز الفنى فى اللامحدود واللانهائى ، فى تنظيمات جمالية توحى بالأزلى والثابت ، إنها تعبير عن عالم لا يجور فيه شىء على شىء ، ويتحرك وفق أصول مقدرة تقديراً مسبقاً .

مراحل تربية الجمال الروحى :

ويبين جدول (١) :

جدول (١) مراحل تربية الجمال الروحى

نوع الجمال	مرحلته	المستوى التعليمى
جمال حسى	حسية معرفية	١) توجيه الحواس وخاصة حاسة البصر إلى آيات الرحمن فى الطبيعة . ٢) التذكر والتذكير حتى لا ينسى الإنسان نعم الله وآلائه .
جمال عقلى	علمية عقلية	٣) التفكير والتأمل فى آيات الرحمن . ٤) العلم بدراسة الأسس التى حكمت الجمال فى الطبيعة .
جمال البصيرة	البصيرة والفؤاد	٥) التعقل بدراسة العلاقات بين الأسس الجمالية وبعضها البعض . ٦) التفقه فى كلمات الله وربطها بالأسس الجمالية مثل : « قدر فهدى » ، « وما ذرأ لكم » ، « خلق السموات والأرض بالحق » ، « ولكم فيها جمال » ، « وأنبتنا فيها من كل شىء موزون » .
جمال روحى	الإيمان والتقوى	٧) التعلق بوجه الله كما وصفه المصطفى صلى الله عليه وسلم « إن الله جميل يحب الجمال » فالله الجمال المطلق ويكون ذلك لقوم يؤمنون . ٨) يؤدى وقر الجمال الروحى فى القلب إلى التقوى .

والزينة التى يتطلبها الإسلام ويأمر بها تشمل كل آيات الجمال التى خلقها الله وأبدعها فى سائر أنحاء هذا الوجود .

الجمال فى الأحاديث النبوية الشريفة :

وقد أمر الرسول ﷺ بالتجمل فى المظهر ، فقد رأى رجلا ثائر الرأس يعنى شعثا فقال « أحسن إلى شعرك أو أحلقه ، كما أباح الإسلام للمرأة أن تتجمل للزواج فقد روى أن سبيعة بنت الحارث الأسلمية توفى عنها زوجها سعد ابن خوله ـ وهى حامل وبعد أن وضعت حملها وبرئت من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها أبو السنابل فقال لها مالى أراك متجملة لعلك ترجين النكاح ، إنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر فذهبت سبيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألت عن ذلك قالت » فأفتانى بأنى قد حللت حين وضعت حملى وأمرنى بالتزوج إن بدا لى .

وقد فرق الإسلام بين طلب الجمال والاستمتاع به والشكر لأنعم واهب هذا الجمال وبين طلب الجمال للكبر وازدراء الناس فعن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » ، وقال رجل أن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال : أن الله جميل يحب الجمال .

والإسلام حين يحض على التزين لا يفوته أن يكون الإحساس بالجمال عند لبس الثوب الجديد إحساسا إنسانيا يكون فيه الإنسان قريبا من الناس وذلك بأن يتصدق على الفقراء بما استغنى عنه من ثياب. فعن أبى إمامه قال. ليس عمر بن الخطاب ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى واتجمل به فى حياتى . ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول « من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى واتجمل به فى جلوتى ثم عمد إلى الثوب أخلق أو ألقى فتصدق به كان فى كنف الله وفى ستر الله حيا وميتا قالها ثلاثا » .

ولقد كان منهج النبوة الذى تجسد فى سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم فى خاصة نفسه ومع أهله وتشريعه للناس ـ كان هذا المنهج بصدد التربية الجمالية والسلوك الجمالى ـ البيان العملى والممارسة التطبيقية للبلاغ القرآنى الذى شرع الله فيه منهج الإسلام فى هذا الميدان ، فعن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يصغى إلى رأسه وهو مجاور فى المسجد فأرجله وأنا حائض .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كفِّ النبى ﷺ ولا شممت ريحا أو عرقا قط أطيب من ريح أو عرق النبى صلى الله عليه وسلم .

وليس يبعث عن استلهام النزعة الجمالية ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من اختيار الاسم الحسن لما للأسماء من آثار تنعكس على شخصية صاحبها فعن أبى هريرة أن زينب كان اسمها بره فقيل تزكى نفسها فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب .

وما كان يأمر به من جمال الصحبة وجمال الحديث وجمال الوفاء وجمال المعاملة وجمال التفكير وجمال العبادة .

وحب الجمال أمر فطرى فى الإنسان ووجوده دليل على سلامة الطبع وصحة الذوق واستقامة الفطرة ، كيف لا والقرآن الكريم يبين لنا كيف يكون الصبر جميلا ... وكيف يكون الصفح جميلا ... ؟

وجاء فى الحديث عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر . قال رجل : أن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة ، قال : أن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس » . وهذا الحديث فيه :

١) وصف الله سبحانه وتعالى بالجمال .

٢) حبه سبحانه وتعالى للجمال .

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، إن الله جميل يحب الجمال ، بعد أكبر باعث للمسلم وحافز له ، يدفعه لتلبية وتنفيذ ما أحبه الله تعالى فيسعى إلى تحقيق الجمال فى كل شىء يتصف به ضمن حدود طاقته وبهذا يكون سعينا تلبية للفطرة ، وتحقيقاً للعبادة وذلك الوئام نوع آخر من الجمال .

وجاء فى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » . وإتقان العمل هو الوصول به إلى أحسن حال ممكنة وعندها يتحقق الجمال فيه .

ونخلص من هذا إلى أن الإسلام حث على التجمل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم فى سلوكه الجمالى ترجمة عملية لما دعا إليه الإسلام .



الفصل السادس

التربية الجمالية ومناهج التعليم العام

يتضمن هذا الفصل ما يلى :

- التربية الجمالية ومناهج المرحلة الابتدائية .
- التربية الجمالية ومنـــاهج المرحلـــة الإعداديـــة والثانوية .
- التربية الجمالية كمدخل لدراسة البيئة المحلية .
- القيم الجمالية وتنميتها بالمناهج التربوية .
- المعلم والقيم الجمالية .
- أمثلة لاستخدام التربية الجمالية فـــى المنـــاهج والبرامج التربوية :
  - مناهج العلوم .
  - مناهج الدراسات الاجتماعية .
  - مناهج التاريخ .
  - مناهج تكنولوجيا التعليم

الفصل السادس

التربية الجمالية ومناهج التعليم العام

التربية الجمالية ومناهج المرحلة الابتدائية :

يتميز أطفال المدرسة الابتدائية بحب الاستطلاع ، فهو يسأل ويستفسر عـن كل ما يشاهده ويصر على الحصول على إجابات لأسئلته ، ولذلك ينصح خبـراء التـربية بأنـه يجب أن تنصب المناهج الدراسية على دراسة البيئة المحلـية للطفـل ، وذلك لاستغلال الاستعداد الطبيعى للطفل فى هذه المرحلة التى تبدأ فيها ميول الأطفال فى التعبير عن نفسها .

ولـذا يجـب أن تـؤكد المناهج بالمرحلة الابتدائية على تنمية الوعى الجمالـى لدى أطفال المدرسة الابتدائية ، ففى الصفين الأول والثانى تستهدف الدراسـة اكتشـاف الطفل لما يحيط به وتنمية قدراته على المناقشة والتعبير السـليم ، وتعتبـر الدراسة فى هذين الصفين مقدمة مناسبة لكى ينمو الوعى الجمالى لدى الأطفال . وفى سن الثامنة تتسع دائرة الكشف والملاحظة بالبيئة المحلـية وخاصة الأشياء التى تهم الطفل فى نشاطه البدنى ، وهنا يمكن على التأكيد على مظاهر المكونات الجمالية بالبيئة .

وتتـناول التـربية الجمالـية موضـوعات تشترك فيها أكثر من مادة دراسـية، وبخاصة الأنشطة فى الصفوف الثلاثة الأولى من التعليم الابتدائى ، والعلوم الابتدائية، والعلوم والدراسات الاجتماعية فى الصفوف الثلاثة التالية. وتدور موضوعات تلك المواد حول العديد من الجوانب الجمالية بالبيئة مثل :

الهــواء والمـــاء والــتلوث والكائــنات الحية ودور الإنسان فى البيئة والذى يتضــمن مــواطن الجمال فى تهذيبه للبيئة . ولما كان نظام معلم الفصل هو النظام السائد فى الصفوف الثلاثة الأولى من التعليم الابتدائى ، فيمكن للمعلم إحداث نوع من التكامل بين الموضوعات المختلفة التى يدرسها طفل المدرسة الابتدائـــية ، مع التأكيد على توضيح الكثير من مواطن الجمال بالموضوعات المختلفة .

ويــدرس أطفــال المدرســة الابتدائــية حــيوانات ونــباتات البيئة ، ومــن مســئولية المعلــم هــنا إظهــار مــواطن الجمــال فى مخلوقات الله ســبحانه وتعالــى ، وبــيان مــا يترتب على زيادة أو انقراض بعضها ، مع تصــحيح بعــض المعــتقدات الخاطــئة ، فعلــى ســبيل المثال ، البوم مثلا يجلــب الشــؤم فــى نظــر الكثيــرين ، بيــنما يقــوم البوم بدور رئيس فى عملــية حفــظ الــتوازن البيئــى والحــد من تكاثر بعض الحيوانات والطيور الضـــارة مــثل الفئــران والعصــافير ، حــيث تســبب العصــافير أضــراراً بالثروة القومية ، والتى تتمثل فى استهلاكها للحبوب .

ويمكــن أن تتضمن موضوعات التعبير والإملاء والقراءة بمناهج اللغة العــربية ، وصــفا وتحلــيلا للمشاهدات الجمالية بالبيئة ، حيث تشارك اللغة العــربية الدراســات الاجتماعية والعلوم فى تحقيق التربية الجمالية بالمرحلة الابتدائــية . وفــى مــناهج الرياضيات ، يمكن أن تتناول المسائل الحسابية استهلاك الفرد من المحاصيل أو تعدادات السكان ، والتكاليف الباهظة فى نقل مخلفــات البيئة ، وتعد التربية الفنية من المجالات المهمة للتعبير عن مظاهر الجمــال بالبيــئة المحلية . فقد يعبر طفل المدرسة الابتدائية عن آيات الجمال التــى يشــاهدها مستخدما الصلصال والمواد التى تظهر ما يراه من جمال فى

البيئة . وهنا يمكن استخدام إمكانات الكمبيوتر من رسم وألوان وأشكال لإظهار مواطن الجمال بالمواد الدراسية المختلفة .

أما فى الصفوف الأخيرة من المدرسة الابتدائية ، فإن من مسئولية كل معلم هنا ، إحداث تكامل بين موضوعات المادة التى يقوم بتدريسها وبيئته المحلية للوصول بتلاميذه إلى معرفة متكاملة ، مؤكدا على إظهار صور الجمال فيما يدرسه من حقائق ومفاهيم ، وينبغى هنا أن نؤكد عدم الاقتصار فى التدريس داخل جدران الفصل ، بل يمتد ليشمل أساسا كل ما ينمى خبرات الطفل فى الكشف عما يحيط به من مواطن جمال فى بيئته المحلية ، سواء كانت ظواهر طبيعية أم بشرية . فذلك هو الطريق السليم لتنمية الوعى الجمالى لأطفال المدرسة الابتدائية .

والذى يجب أن نؤكد عليه ، أن المعلم بالمدرسة الابتدائية هو العنصر الحيوى النشط الفعال فى نجاح التربية الجمالية ، لأن المناهج بالمرحلة الابتدائية ينبغى أن تؤكد على دراسة البيئة المحلية ، وهنا يمكن أن يستغل المعلم ما تتميز به البيئة بالإثارة والتشويق والديناميية ومظاهر الجمال ، وإجابات واقعية لمشاكل يلمسها الأطفال . وكلما كان تفاعل الأطفال إيجابيا وفعالا مع موضوعات الدراسة لكل مادة كان المعلم ناجحا وكانت الدراسة مثمرة وشيقة ، فحقائق ومفاهيم البيئة لا تلقن ، بل تنمو نموا أساسه الإحساس بقيمة آيات الجمال بالبيئة ومظاهرها الطبيعية والبشرية .

ويمكن للمعلمين الاستعانة بالوسائل التكنولوجية الحديثة مثل : الفيديو التفاعلى ، والكمبيوتر ، والإنترنت ، والمشروعات الحكومية والأهلية لتحسين البيئة ، هذا يساعد على جعل التعليم بالمدرسة الابتدائية أكثر إثارة

وجمـــالا وحيوية ، وعليهم أن يظهروا خلال الأنشطة المختلفة مجموعة من الأســئلة ليســت لهــا إجابات قاطعة ، وأن يناقشوا المعتقدات البيئية السائدة مناقشة موضوعية ، مع التأكيد على إظهار صور الجمال .

التربية الجمالية ومناهج المرحلة الإعدادية والثانوية :

لمــا كان طلاب المدارس الإعدادية والثانوية يفكرون تفكيرا استنتاجيا فـــى المشــكلات التـــى تصادفهم وعندما تكون جميع مكونات المشكلة ماثلة أمامهم ، كما أن قدراتهم تنمو نحو التفكير المجرد ، ويستطيع الطلاب تجريب الأفكـــار ليعرفون مدى ملاءمتها للمواقف المختلفة ولاختيار أنسبها ، فطلاب المدرســـة الإعداديـــة والثانوية ، يتسمون بالتعمق فى إدراك العلاقات والنظر إلـــى الأمـــور نظرة موضوعية ، كما يتسمون بالقدرة على دراسة المستقبل والحساسية الاجتماعية ، والتفكير فى حل مشكلات البيئة المحلية ثم مشكلات المجتمع ككل .

وتســـتهدف الدراســـة بالمـــرحلة الإعدادية والثانوية ، تعميق مفاهيم الظواهـــر الطبيعـــية والبشـــرية للبيئة ، والتى تعد امتدادا طبيعيا لما تتضمنه مناهج المرحلة الابتدائية من مفاهيم .

ويـــتم إضافة مفاهيم جديدة أكثر اتساعاً وعمقاً حيث تتناول المتغيرات البيئـــية والعوامل الطبيعية والبشرية ذات الأثر بها . وهنا يمكن التأكيد على المـــدخل الجمالـــى مـــن حـــيث إظهار العلاقات الجمالية المتشابكة فى البيئة المحلية للطالب ، ثم الانطلاق إلى البيئة الإقليمية بمظاهرها الجمالية ، والعمل علـــى حســـن التعامل مع البيئة وصيانتها والحفاظ على جمالها ، ثم الانطلاق إلـــى البيئة العالمية التى تدرس العالم كبيئة متكاملة ، ثم الانطلاق إلى دراسة

الكون ككل ، وذلك لإيجاد المواطن ذى الوعى الجمالى . حيث تتم فى المرحلة الثانوية الاهتمام بتنمية المفاهيم ذات الصلة بالبيئة العالمية بمعناها الطبيعى والبشرى والاجتماعى لتكوين قيم جمالية تؤثر إيجابيا فى سلوك الطلاب نحو البيئة المحلية أم البيئة الإقليمية أم البيئة العالمية .

وتتناول معظم المناهج الدراسية بالمرحلة الإعدادية والثانوية موضوع البيئة ، ومن أكثر المواد تعرضا للبيئة الجغرافيا والجيولوجيا والبيولوجى . ومن المؤكد أن الحقائق والمفاهيم البيئية التى يتم تدريسها فى تلك المواد تأتى مفككة ومتباعدة ومنفصلة لا تكامل بينها حتى فى داخل المادة الواحدة . مما يفقد الطالب النظرة الجمالية ، ويفقد هذه المناهج الفعالية المطلوبة لتحقيق الوعى الجمالى . وهكذا تبدو الحاجة الملحة إلى تحقيق التربية الجمالية .

التربية الجمالية كمدخل لدراسة البيئة المحلية :

اهتم خبراء التربية منذ مدة كبيرة بدراسة البيئة المحلية كوسيلة لتحقيق معظم أهداف التربية ، ولذلك شجع الكثيرون على استخدام البيئة المحلية كمعمل للدراسة ، ولذا تعددت أشكال المناهج التى بنيت تبعا لمفهوم البيئة . وخرج الطلاب من بين جدران الفصل وسور المدرسة ومساحتها الضيقة إلى البيئة المحلية واستخدموها كمصدر للدراسة ، وقد شجع الخبراء على استخدام هذا الاتجاه فى التربية ، وتسابق المتخصصون فى فروع المعرفة على بناء مناهج ترتكز أساسا على دراسة البيئة المحلية والتى تتعداها إلى البيئة العالمية . فعند دراسة الطلاب وخروجهم إلى البيئة المحلية لدراسة نبات أو حيوان أو موقع سياحى أو مرفق للخدمات ، فيزور الطلاب

مواقـــع هذه الأشياء لدراستها ، بدلا من دراستها بطريقة جافة تجريدية داخل جدران غرفة الفصل وفى النطاق الضيق لجدران المدرسة .

هـــذا ولا شـــك يعـــد تطويرا للعملية التعليمية عن طريق دراسة البيئة المحلـــية ، والذى نؤكد عليه هنا أن دراسة البيئة المحلية قد تؤدى إلى تغير سلوكيات الطالب نحو بيئته بطريقة إيجابية أو قد لا تؤدى على تغير سلوكيات الطالب فى تعامله مع بيئته . وهنا يظهر أهمية استخدام المدخل الجمالى :

مثال : تركز مناهجنا على أن يدرس الطالب فى البيئة المحلية نباتا أو حـــيوانا معيـــنا دون الاهتمام بالإطار المعقد الذى يعيش فيه هذا الحيوان أو النبات .

ولـــذا ينبغـــى على مخططى المناهج أن يظهروا العلاقات الجمالية التى تـــربط هذا الحيوان بغيره من الكائنات النباتية والحيوانية . وأن يؤكدوا على الـــدور الـــذى يلعبه هذا الحيوان فى البيئة المحلية وفى حياة الإنسان بصفة خاصة ، عند عرضهم لمحتويات تلك المناهج .

كما ينبغى أن يتضح المدخل الجمالى فى ذهن المعلم ، فإنه قد يستخدم البيـــئة المحلـــية فـــى ميدان تخصصه الدقيق دون الاهتمام بإظهار النواحى الجمالـــية التـــى تـــؤدى إلـــى زيـــادة إدراك الطلاب وتقديره لمقومات بيئتهم المحلية.

فالحقائق والمعلومات بمفردها ليست ضمانا ــ على الرغم من أهميتها ـــ للوصول إلى التعميمات الرئيسة التى تعالج مختلف نواحى البيئة . ودور المعلم هنا على درجة كبيرة من الأهمية فى استخدامه للمدخل الجمالى ، حيث يـــربط الحقائق مع بعضها بوعى ، ويحدث نوع من التكامل بين الحقائق لكى يصـــل فـــى الـــنهاية مع طلابه على التعميمات الرئيسة التى ترتبط بحياتهم ،

ويدفعهم إلى إدراك الأبعاد الجمالية والتداخل فى العوامل التى تؤدى إلى اتزان بيئاتهم المحلية .

فكثيرا منا يدرس طلابنا البيئة المحلية ، ولكنهم يدمرونها ويتلفون نباتها ويتعاملون بوحشية مع حيواناتها الأليفة ، وذلك راجع فى أساسه لعدم الوعى الجمالى بالبيئة منهم وبقيمة هذه المقومات البيئية فى حياته .

القيم الجمالية وتنميتها بالمناهج التربوية :

للمناهج التربوية دور كبير فى تنمية القيم الجمالية ، ويتضح ذلك على النحو التالى :

بالنسبة للمناهج التربوية :

1. لابد أن تختبر المدرسة المواد ونواحى النشاط القائمة ، ولكن لابد أن يتم هذا بنظرة جديدة بحيث يتم نقل نقاط التأكيد إلى زاوية أخرى ، فلا يغيب عن بالنا أنه يجب أن يكون لكل موضوع فى أحد أطوار نموه صفة جمالية من وجهة نظر الفرد يعنى بها .
2. ولابد أن يحتل الفن مكانة فى منهج الدراسة متكاملا مع الخبرات المختلفة التى تهيئها المدرسة للتلاميذ . وأن يكون تناول الفن فى التربية أكبر من مجرد الاستمتاع الوقتى بالعمل الفنى ، فعلى التلميذ الذى يريد أن يفهم عملا فنيا أن يحصل أقصى ما يستطيع معرفته عن الفنان وحياته واتجاهاته . ومن الوطن الذى عاش فيه ومما ساده من عادات وتقاليد ، فلكل فنان فردية ، ليس فقط بتكوينه السيكولوجى الذى ولد به وإنما أيضا ما كان فى متناوله من تقاليد وأساليب عقلية مما ساد فى أيامه وفى حياته .

٣. ولابـد مـن ملاحظة أن الأعمال الجسمانية ، مثل التمرينات الرياضية والألعـاب والـرحلات وما يقوم به التلاميذ من ملاحظة ومشاهدات فى دروس مشـاهد الطبـيعة وما يعملونه من تجارب وغيرها وما يترتب علـى هذه الأشغال من دروس ، تتوافق فى أثناء قيام العين واليد معا بوظيفـتهما ، فهى تدريب للانتباه وتمرين للخيال الابتكارى والإنتاجى وقوة الحكم الجمالى .

٤. ومـن العلوم الأساسية التى يجب أن تتحكم مستقبلا فى منهج السنوات الأولـى بالمدرسـة : الأشـغال اليدوية ، والعلوم ومبادىء الطبيعة ، والفـنون بأنـواعها والدراسات الاجتماعية . وهذه المواد تحافظ على وجـود مـيول الطفـل للخلق والابتكار بصورة حية ، كما تحافظ على توجهها وتهذبها حتى تكون عنده عادات طيبة فى التفكير والعمل . تلك العـادات التـى يحـتاج إلـيها ليشترك اشتراكا فعليا مجديا فى الحياة الاجتماعية .

يحمـل المناهج التربوية أهمية خاصة فى بناء وتنمية القيم الجمالية . حين تعين المناهج على إيجاد الإنسان المبدع والقادر على الاستجابة للجمال، واستهجان القبيح، ووزن الأعمال الفنية ، ومعرفة ما حققته من قيم جمالية ، ومـا لم تحققه ، وإصدار الأحكام الجمالية بالقبول أو الرفض ، والتمييز بين الجميل والأقل جمالاً ، فى كل ركن من أركان الحياة .

ولعـل أهمـية المـناهج فى هذا الشأن تتجلى فيما يمكن أن يقدمه من معلـومات واتجاهـات ومهـارات وقيم جمالية تعين الفرد على إدراك الجمال وإبداعه .

ولكـــون القـــيم الجماليـــة ركيزة أساسية فى الذات الجمالية فإنها تعد مـــوجها لتحديد أهداف التربية الجمالية والتى تمثل الغاية التى تنشد الوصول إلـــيها مـــن وراء الجهد التربوى المبذول . وتتمثل أهم تلك القيم ــ فى الدقة والتناسق والتوازن والترابط .

ومـــن الوظائف الأساسية للمناهج أن تعمل على تنمية الحاسة الجمالية لـــدى التلامـــيذ من خلال توجيهها لكل سلوك فيها ، فالبيئة المدرسية بكل ما فيها من مبان وأفنية ، وما فيها من علاقات إنسانية وإدارة مدرسية من نوع معـــين ، ومـــواد دراســـية مخـــتلفة ، كلها يمكن أن تعمل على تذوق الجمال وتقديـــره والاستمتاع به . لذلك ينبغى أن تكون مبانى المدرسة جميلة وجذابة وأن تحمـــل باللوحات والتماثيل التى تساعد على تنمية الحاسة الجمالية . ولا يقتصـــر الأمـــر علـــى أن يراها التلاميذ ، بل ينبغى أن يعمل المعلم على لفت أنظـــارهم إليها . وإذا كان بالمدرسة حديقة فلابد أن تنسق تنسقاً جميلاً وأن يوجه أنظار التلاميذ إليها وأن يساهموا فى العناية بها. ويرى " هوبرت ريد " أن المدرســـة بمبناها ومظهرها ينبغى أن تكون وسيلة للتربية الجمالية . وأن خيـــر ما تزين به المدرسة من صور هى الصور التى يصنعها التلاميذ بأيديهم علـــى أن تعامـــل تلـــك الصور باحترام واضح داخل أطر جميلة وتعلق تعليقاً سـليماً . كمـــا ينبغـــى أن تكون المدرسة مثلاً فى حسن الترتيب ودقة النظام والـــنظافة مهمـــا كانت عليه من بساطة فى البناء وقلة فى الأثاث ، والغرض من ذلك أن تصبح نموذجاً يحتذيه التلميذ لاعتقاده أنها المثل الأعلى .

إتقـــان بعض العمليات الرياضية ــ على سبيل المثال ــ قد يساعد على تطبـــيقها فـــى الأعمـــال التجارية والصناعية ، إلا أنه من الممكن بممارستها بغـــض النظر عن أى منفعة ، مما يثير فى التلميذ مشاعر تساعد على تقوية

استيعابه للدرس . كما يرى أن التربية الجمالية لا تقتصر على الفنون الجميلة ، فالتلميذ يمكنه الإحساس بالجمال فى الرياضيات كما يحسه فى الشعر مثلاً ، وأن استمتاعه بالموضوع هو الذى يقوى لديه الإحساس بالجمال ، وهكذا يرى أن الجمال فى المدرسة ليس مجرد متعة بل هو جزء من التربية يعطيها الأهمية والقيمة .

والمادة ليست مجرد حقائق وإنما هى سلسلة من الخبرات المتكاملة ، لا يسهل فيها فصل الحقيقة عن مذاقها ، وفى ملابساتها الثقافية التى أحاطت بكشفها ويؤازر هذا الرأى " جون ديوى " الذى يقول " لا يمكن تمييز الخبرة الجمالية تمييزاً حاسماً عن الخبرة الذهنية ، ما دام من الضرورى لكل خبرة ذهنية أن تحمل طابعاً جمالياً ، حتى تكون هى نفسها تامة مكتملة ويستطرد : " ليس ثمة خبرة ــ كائنة ما كانت يمكن أن تعد " وحدة " اللهم إلا إذا كانت تملك كيفية أو صيغة جمالية .

فمفهوم الخبرة يتضمن العامل الجمالى مهما كانت طبيعة هذه الخبرة أو نوعيتها ، وحين نتصور أن المادة الدراسية تمثل خبرة متكاملة ، حينئذ يدخل العامل الجمالى ضمن مقوماتها ويبدو جليا من هذا لامنطلق أن تربية القيم الجمالية لا تقتصر مسئوليتها على مادة دراسية دون أخرى ، فالمعلمون على اختلاف تخصصاتهم يتعرضون للعامل الجمالى وتربية قيمة ، كل فى مجاله ، وإن بدا ذلك غير واضح " بل أية مادة دراسية لا تهتم بالقيم ، وإثارة الإحساس بالجمال والرقى من خلال الدراسة أو التفحص فإنها قد تتحول إلى مادة آلية جافة ، مجرد مجموعة من الحقائق لا يتذوق الدارس قيمتها ، وينظر إليها كعبء للتذكر ، دون أن يفعل لها بوجدانه .

بيد أن المدارس والكليات فى الوقت الحالى ـ لا تستغل تلك الإمكانات فى تربية القيم الجمالية استغلالاً كاملاً ويرجع ذلك إلى أن خصائص العملية الجمالية للتعليم لا تؤخذ فى الاعتبار ، فمثلاً فى مجال الأحياء يمكنه أن يستعرض أوجه الحياة المختلفة موضحاً قيمتها الجمالية وعلاقة الشكل بالوظيفة . أما معلم التاريخ ، فيمكنه أن يستعين بالأعمال الفنية لا لتوضيح العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لحقبة تاريخية فقط ، وإنما يمكن أن يستعرض هذه الأعمال الفنية كعنصر جمالى مبينا جمالها الكلاسيكى الخالد. كما أن معلم الجغرافيا يستطيع أن يعمق النظرة الجمالية لتلاميذه باستعراض المناظر الجميلة طبيعية كانت أو اصطناعية مبرزاً قيم التناسق والترابط والدقة والجمال فيها . كذلك يستطيع معلم الرياضيات أن يجد فرصة فى عرض قيم جمال العمليات الحسابية والمنطقية وأيضا معلم اللغة العربية يعمق القيم الجمالية عن طريق تذوق النصوص الجميلة والتعبير عنها بالكلمات الراقية ، وتحليل الجمال فى الأعمال الأدبية المتنوعة . . . وهكذا .

ولا يعنى ذلك أن إبراز القيم الجمالية وتنميتها يقلل من قيمة الجوانب العملية والنظرية فى عملية التعليم ، وإنما تكون الجوانب العملية والنظرية وحدة واحدة فى عملية التعليم ، فالعملية التعليمية لها قيمها الجمالية الخاصة النابعة من المنطق والعلاقة بين التعليم والتعلم وبدون الاهتمام بهذا البعد الجمالى لن يكون للتعليم فاعليته الكاملة ، فالتعليم عملية أداء ، والعنصر الجمالى هو الذى يعطيه جاذبيته وفاعليته .

المعلم والقيم الجمالية :

يحتل المعلم فى العملية التعليمية موقفاً بارزاً حيث يقوم بالدور الأساسى فى العمل المدرسى ، لأنه أكثر أعضاء المدرسة احتكاكاً بالتلميذ ،

وأكثرهم تفاعلاً معه . ومن خلال هذا الاحتكاك والتفاعل يتم التأثير فى الشىء سلباً أو إيجاباً .

وإذا كان المعلم هو القائم بتنشئة تلاميذه بحكم ما يضطلع به من مهام، وإذا كانت هذه التنشئة تتطلب الاهتمام بالبعد الجمالى فيها ، فإن تربية القيم الجمالية فى المدرسة الثانوية تقع فى جزء كبير من عبئها على المعلم . وليس المقصود هنا معلم الفنون فقط ، وإنما كل معلم ، ذلك أن الجمال فى العملية التربوية ليس مجرد شكل بل هو بعد تربوى يتعلق بالمحتوى محوره الثقافة والعلاقات الإنسانية وخاصة علاقة المعلم بالتلميذ .

فالمعلم يمكنه أن يساعد طلابه على إدراك قيم الجمال فى مادته حيث سيؤدى بهم هذا إلى دراستها تحت واقع جمالى ، كما تتعلق القيم الجمالية بطريقة التدريس باعتبارها فناً . فالمعلم يعرض مادته الدراسية من كل جوانبها للوصول إلى الحمال فيها .

ويرى " بروبيكو " أن العدو الأساسى للتعليم هو الروتين ولذلك على المعلم أن يجدد ويبدع دائماً فى أدائه حتى لا يمله التلاميذ ، أو يملون درسه ومادته . وأن يكون فى هذا مثل الممثل الذى يؤدى دوراً واحد لعدة مرات دون ملل ، وهذا ما يؤكده " جون ديوى " أيضاً حيث يرى أن العدو الحقيقى للجمال هو الشىء الرتيب المبتذل والإذعان للتقليد فى الحياة .

وعلى المعلم أن يبرز قيم الجمال فى كل ما يحيط بالتلاميذ ، وهذا يعتمد على جمال حجرة الدراسة التى يجب أن تكون جذابة وأنيقة بقدر المستطاع ، وأن تزين ببعض اللوحات المنتقاة والمناسبة لأعمار التلاميذ مع مراعاة تغييرها من حين لآخر .

كمـــا يستطيع المعلم أن ينمى فى التلاميذ القدرة على الاستجابة لجمال الطبــيعة وتذوقه وتقديره ، وذلك بأن يتيح لهم الظروف التى تمكنهم من أن يســتمتعوا بالجمـــال فـــى الطبيعة وأن يشجع الذين يشعرون بهذا الجمال أن يبــتهجوا بـــه وأن يعبـــروا عنه . فما يعبر عنه البعض يرغب الآخرون فى رؤيته والاستمتاع به . على ألا يكون هذا التعبير أو ذلك الاستمتاع إجبارياً ، ذلـــك أن التـــربية الجمالـــية لا تتم إلا إذا كان التذوق الجمالى نتيجة استجابة داخلية .

ويمكـــن للمعلـــم مـــن خلال البرنامج الدراسى أن يكسب تلاميذه القيم الجمالـــية مثل : الدقة والتناسق والتوازن ، والترابط فلمسة المعلم وتوجيهه وقدرتـــه علـــى إيجـــاد بنـــية حية يتفاعل معها التلميذ . والقيم الجمالية يتم اكتسابها للتلاميذ بالتعريف والوعظ والتلقين ، وإنما لابد للمعلم من خلق الجو التـــربوى ، والمـــناخ السليم والمواقف التعليمية التى ينظمها ويضع خططها على نحو يجعل من الضرورى بالنسبة للتلميذ لكى يشارك فيها ، وأن يصطنع قـــيم الجماعة واتجاهاتها وأهدافها وهذه الخبرة التى يكون فيها التلميذ قيمة الجمـــال بنفســـه وبـــذلك تصير هذه القيم وكأنها من تكوينه وخلقه ، لا من اكتســـابه لمـــا يســـود فـــى الجماعة وبذلك يصير التلميذ أكثر اعتزازاً بها ، والتزاماً لها ، وتصير هى بمثابة الدوافع التى توجه سلوكه الجمالى .

آليات تحقيق التربية الجمالية من خلال المعلم :

١. لا بـــد أن يفهـــم المدرس أن لكل خبرة ذهنية طابعها الجمالى . وليس هـــناك مـــن فـــارق بين مثل هذه الخبرة وبين تلك الخبرات التى نعدها جمالية. اللهم إلا من حيث المواد أو العناصر المستخدمة فى كل منهما.

٢. والمعلم عندما ينغمس مع تلاميذه فى النشاط ، ويشاركهم فيه يستطيع أن يقدم الخبرات التعليمية وحدة ووضوحا وتركيزا . . وبذلك يصبح التعليم فنا ، وتكتسب خبرة التلميذ صفة جمالية .

٣. على المعلم أن يجعل درسه شيقا ، وعليه أن يضع لكل موضوع هدفا يعمل هو وتلاميذه على الوصول إليه من خلال تفاعلهم معه . فيرى جون ديوى إن العدو الحقيقى للجمال هو الشىء الرتيب المبتذل .

٤. أن يدرك المعلم الصلة الوثيقة بين تفاعل ظروف البيئة الخارجية وبين الحاجات والرغبات الباطنة ، وآية ذلك أن كل واحد منا يرجع بذاكرته إلى أيام الدراسة ، ويعجب لما حل بالمعلومات التى كان من المفروض أنه حصلها فى أيام الدراسة ومن اضطراره إلى إعادة تعلم المهارات الفنية التى اكتسبها من قبل بطريقة تختلف عن الطريقة التى تعلم بها فى المدرسة .

٥. أن يكشف المعلم عن القوى والميول والعادات كشفا صحيحا ويفهم فهما نفسيا جيدا ، كما يجب أن تدرك مراميها وتوضح أهدافها وما يمكنها تأديته من الخدمات الاجتماعية .

٦. معلم التربية الفنية مطالب بكثير من الأمور التى توقظ فى الطفل حب الجمال والتذوق الفنى . فمن أبسط هذه الأمور : أن يغرس المعلم فى تلاميذه حب التنظيم الذاتى سواء فى إعداد كراسات الرسم وتنظيمها أو فى التعامل مع المواد الأخرى فى تنظيم الكراسات وإخراجها . وكما هو مطالب أيضا بأن يغرس فيهم كيفية النظر الفاحص إلى الطبيعة والاستفادة من جمالها فى جميع العناصر بما يخدم حس التلميذ الجمالى، ويجب أن يدرب المعلم التلاميذ على كيفية

النظـر علـى الطبـيعة بعـين المحقق المدقق الفاحص بحيث يدركون النواحـى الجمالـية فى عناصرها المختلفة وكذلك عليه أن يحبب إلى نفوسـهم هذه النواحى الجمالية فى عناصرها المختلفة وكذلك عليه أن يحبب إلى نفوسهم هذه النواحى الجمالية المتعددة بحيث يستيقظ لديهم عـن طـريق التخيل والتصور ناحية لها أهميتها وقيمتها فى الإنسان "الابتكار " أو هى خطوة تلى التذوق الجمالى .

إسـناد معلـم التـربية الفنية إلى التلاميذ مهمة تنسيق وتنظيم حجرة التـربية الفنـية والفحـوص الدراسـية واختيار ما يرونه مناسباً من أعمـالهم الفنـية فـى عملية التنظيم والتنسيق ينمى فيهم القدرة على التذوق الجمالى . ويجب أيضا أن يشرك معلم التربية الفنية التلاميذ فى النشـاطات المخـتلفة فـى المدرسة مثل تنسيق اللوحات الفنية سواء الأسـبوعية منها أو الشهرية ، كما ينبغى أن يتيح لهم فرصة الإسهام فـى تنسـيق المـتحف المدرسى ، وتجميل ردهات المدرسة ، وغرف الإدارة والمعلمـين بما يختارها التلاميذ من أعمال تنم عن ذوق رفيع ، إضـافة إلى الاشتراك فى إعداد المعارض الفنية والمشاركة فى اختيار الأعمال وتجهيزها ، والمساهمة فى عرض تلك الأعمال ، كل هذا يكون لـدى التلامـيذ عادة النقد فى الرؤية فيستطيع التلاميذ أن يميزوا بها الجمـيل من القبيح والفنى من غير الفنى ويكتشفوا النظام من الفوضى والشـىء الـذى يقـبله الـذوق ويحببه ويقبل عليه من الشىء الذى يستقبحه ويستهجنه وهذا هو ما يطلق عليه ، عملية التذوق الجمالى .

٧. معلـم التاريخ ، يجب أن يدرك تماما أن مناهج التاريخ بها موضوعات ومساحات كبيرة ومتنوعة لتحقيق التربية الجمالية .

٨. معلـــم الجغرافيا ، يجب أن يدرك تماما أن الظواهر الطبيعية والبشرية يمكن من خلال تدريسها تحقيق التربية الجمالية .

أمثلة لاستخدام التربية الجمالية فى المناهج والبرامج التربوية :

لمـــا كانـــت نظـــرة الطـــلاب بمـــراحل التعليم العام والجامعى للمناهج والبـــرامج التعليمـــية أدت بهـــم إلى العزوف عن دراســـته ، فذلك يحتم على خبراء المناهج وطرق التدريس اقتراح مداخل جديدة لمساعدة الطلاب التعليم العام الجامعى لتغيير هذه النظرة وعلى الاستمتاع بدراسة المناهج المختلفة ، والاســـتفادة مـــن منجزات فروع العلم المختلفة والتى تتدخل فى أمور حياتنا اليومية .

فالعالم بمختلف فروعه به العديد من جوانب الجمال التى لا تتعرض له مناهجـــنا المخـــتلفة بمراحل التعليم العام والجامعى . ويمكن أن تكون دراسة المـــواد المختلفة مثيرة للاستمتاع والتشويق باستخدام المدخل الجمالى الذى يســـعى ويهـــدف إلـــى تحقيق هذا عند تخطيط وبناء المناهج التربوية والذى يســـعى إلى تحقيق هذا المدخل الجمالى ، وكذلك عند تعليمها باستخدام طرق وأساليب تدريسه تحقق هذا المدخل على المستوى التنفيذى .

والتـــربية الجمالية اقتراح لتخطيط وبناء وتنفيذ المناهج التربوية ، بما يحقـــق أهداف التعلم ويؤدى فى نفس الوقت إلى الاستمتاع بالنواحى الجمالية والفنـــية فـــى مختلف مناهج التعليم ، بشرط ألا يخل بالموضوعات والنواحى التـــى تميز كل مادة ، وتوكيد التربية الجمالية على الجوانب الوجدانية التى لم تعـــط القـــدر الكافى عند تخطيط وتنفيذ مناهجنا التربوية ، بما يحقق أهداف التعلـــيم ويؤدى فى نفس الوقت إلى الاستمتاع بالنواحى الجمالية والفنية فى مخـــتلف مناهج التعليم ، بشرط ألا يخل بالموضوعات والنواحى التى تميز كل

مادة ، وتؤكد التربية الجمالية على الجوانب الوجدانية التى لم تعط القدر الكافى عند تخطيط وتنفيذ مناهجنا .

ولما كان التخصص الدقيق الذى يتسم به المعلم الحديث فى إطار وحدة المعرفة ، فإن أى متخصص يشعر أثناء دراسته فى تخصصه الدقيق بقدر من الجمال تصاحبه انفعالات السرور والسعادة والبهجة .

أمثلة لكيفية استخدام التربية الجمالية فى مناهج وبرامج التعليم :

❖ مناهج العلوم :

إن الخبير فى مجال مناهج العلوم وطرق تدريسها يشعر بقدر من الجمال تصاحبه انفعالات السعادة والبهجة والسرور ، عندما يتعرض لدراسة تفاصيل مكونات الخلية إلى كل الكائنات الحية وأسرارها فإنها تشمل مجالات واسعة من الجمال التى تتميز بها تلك الكائنات .

وعند محاولة الاستفادة من التربية الجمالية فى مناهج العلوم ، فإن التلميذ عند دراسته لتلك المناهج ، يجب على معلم العلوم بمختلف مراحل التعليم أن يساعده على التأمل فى النواحى الجمالية فى الظواهر العلمية المختلفة أو الاختراعات الحديثة والاكتشافات العلمية ، كل ذلك يتضمن نواحى الجمال ، ولذا يمكن الاستمتاع بهذه الموضوعات معرفيا ووجدانيا ويجب أن تكون علاقة التلميذ بها علاقة جمالية ، ويجب أن يشعر بالاستمتاع الجمالى فى تحقيق التقدم العلمى مما يساعد على تحقيق أهداف تدريس العلوم .

وكذلك فإن خبراء مناهج العلوم وطرق تدريسها يؤكدون على استخدام مدخل القصص والخيال العلمى، هذا المدخل يتضمن به قدرا كبيرا من الجمال، فيجب الاستمتاع والانبهار بالقصص المختلفة مثل قصة ماركونى والتحديات التى واجهها لإثبات وجود الموجهات التى يمكن أن تحمل

الإشارات. وقصص جراهام ومرس وغيرهم .

شروط نجاح التربية الجمالية فى مناهج العلوم وطرق تدريسها :

يتوقف نجاح هذا المدخل على :

- ينبغى على خبراء مناهج العلوم على المستوى التخطيطى أن يظهروا مواطن الجمال فى موضوعات العلوم المختلفة .
- إبراز النواحى الجمالية المرتبطة بالمكونات الجمالية فى الظواهر العلمية أمر فى غاية الأهمية عند صياغتهم لمحتوى مناهج العلوم .
- تخصيص مساحات مناسبة بالمحتوى لإظهار المكونات الجمالية .
- إثارة واقعية الطلاب واستمتاعهم بالمكونات الجمالية عند عرض الاكتشافات والاختراعات العلنمية وعرض الصعوبات والمقومات التى واجهت العلماء فى سبيل إثبات آرائهم العلمية
- يعد الخيال العلمى وسيلة فعالة لاستخدام المدخل الجمالى فى مناهج العلوم .
- توفير مصادر تعلم متنوعة تؤكد على المدخل الجمالى وتساعد على إظهار المثيرات الجمالية .
- يشترط لنجاح هذا المدخل أن يكون معلم العلوم على قدر كبير ضد الإحساس بالجمال ، ودفع تلاميذه إلى الإحساس بمواطن الجمال أثناء تدريس موضوعات العلوم المختلفة .
- الاهتمام باستخدام المدخل الجمالى فى برامج إعداد معلم العلوم بكليات التربية .

مناهج الدراسات الاجتماعية :

تهتم الدراسات الاجتماعية بدراسة الظواهر الطبيعية والبشرية فى

الكـون . وإن المكـون الجمالى جزء أصيل من مكونات هذا الكون . وكذلك العلـم هـو وسـيلة الإنسـان لدراسة الكون والتى تتضمن قدرا كبيرا بهذا الابـتكار، ممـا يجعـل العلـم وأدواته مصدرا من مصادر الجمال بما يحقق السـرور والـبهجة والمـتعة مثل الشعور بالاكتشاف والتأمل فى هذا الكون ويدفع إلى زيادة الفهم وحب الاستطلاع والتخيل .

❖ مناهج الجغرافيا :

علمـاء الجغرافيا وخبراء مناهج الجغرافيا وطرق تدريسها ، لابد وأن يشعروا بانفعالات السعادة والانبهار بما يشاهدونه ويلاحظونه من موضوعات جمالية متنوعة فى ميادين الجغرافيا مثل :

- الجغـرافيا مـن العلوم التى تساعد على فهم الكثير من الآيات الجمالية الموجـودة فى الأرض والسماء والكون والتى تدل جميعها على عظمة الخالق عز وجل .
- التطور الجمالى للتاريخ الجغرافى الجيولوجى للأرض .
- بـدأت المعـرفة الجغرافية مع بداية ظهور آدم عليه السلام على سطح الأرض .
- الرحلات بداية المعرفة الجغرافية .
- ظهـور النظريات الجغرافية منذ عهود قديمة : إسهامات العهد اليونانى والعهد الرومانى .
- الأسباب التى أدت إلى اهتمام المسلمين بالمعرفة الجغرافية .
- قصص الرحلات والكشوف الجغرافية مثل : قصة كولمبس وقصة رحلة ماجلان .
- ماذا أضاف المسلمون والعرب للمعرفة الجغرافية الفلكية ؟

- الموضـوعات الجمالـية بفـروع الجغرافيا مثل : جغرافية الأسماء ، جغـرافية الألعـاب الرياضـية ، الجغرافية الطبية ، جغرافية الأزياء ، جغرافية الكمبيوتر .
- أعلام الجغرافيا عند المسلمين مثل : الخوارزمى، اليعقوبى، الهمدانى ، البيرونى .

❖ مناهج التاريخ :

خبراء التاريخ وطرق تدريسها ، لابد وأنهم يشعرون بانفعالات السعادة والانبهار الجمالى عندما يلاحظون انتصارات العرب المسلمين والمصريين فى المعارك والفتوحات المختلفة ، ومن تلك الموضوعات ما يلى :

- تاريخ أجدادنا القدماء المصريين فى العصور الفرعونية المختلفة .
- يفخـر كـل مصرى ويعتز بأن على أرض مصر قامت حضارة زاهرة من أقـدم الحضارات التى عرفتها الإنسانية ، وما زالت موضع تقدير وانبهار وإعجاب العالم .
- رصـد الـتاريخ على مصر انبعاث أول عقائد البشر الدينية التوحيدية من خلال إخناتون ، وعاش فيها موسى ، وعيسى ، ودخلها الإسلام .
- مجـىء السـيد المسيح والعائلة المقدسة إلى مصر من أهم الأحداث التى جرت على أرض مصرنا الغالية .
- تـاريخ الإسـلام المجـيد ، حماية الإسلام للبيئة ، تنظيم الإسلام لقوانين البيئة .
- احترام البيئة من أهم تعاليم التربية الجمالية للمصريين القدماء .

فـى الماضى البعيد تعودت مصر وتعود الإنسان المصرى القديم وهو يحـيا على ضفاف النيل الجميل ويتعامل مع النهر على أن يترفق كثيرا بالنهر بل أقدم وهو يتدين على تقديس النهر واستوجب هذا التقديس احتراما وجمالا وتعظيما ومحافظة على النهر، كما استوجب شيئان هما: التعامل الرشيد الذى لا يجـور ولا يفسـد وعدم تلويث مياهه أبداً ، وكانت صلواتهم تتغنى بالنهر وحـب النهـر والـدعاء الدائم لتأمين استمرار وانتظام الجريان فى النهر بل تحكى البرديات عن الموتى وهم يقسمون أغلظ القسم لكى يدللوا على أنهم لم يلوثوا النهر ولم يتعاملوا معه التعامل الجائر أبداً .

ومـن وراء هذا التقديس والتعامل الرشيد الذى حافظ على النهر وكان الإدراك الواعـى والإيمـان بأنـه وريد الحياة الذى يبقى على إيقاعات نبض الحركة الجمالية للحياة ، ولذلك كان احترام النيل ومحافظته على عدم التلوث من أهم التعاليم التى يلقنها للأبناء .

نصائح المصرى القديم فى التربية الجمالية لأبنائه :

وكـتب المصـرى القديم كثيرا من النصائح والتعاليم الجمالية الخاصة على أوراق البردى أو على جدران المعابد المختلفة حيث كان عدد كبير منها يـتكلم عـن المحافظة على البيئة وعدم قطع الأشجار والنباتات وعدم تلويث المـاء وخاصة نهر النيل وهو ما نطلق عليها الآن مسمى (التربية البيئية) وهى التى يقدمها لأبنائه ومنها الآتى :

- لا تقطع شجرة تحميك فقد تحتاج إلى ظلها يوما فلا تجده .
- لا تلق حجرا فى البئر فقد تحتاج لأن تشرب منه ثانية .
- إذا أردت أن تتسلق الشجرة فامسك بأغصانها القوية لا بأوراقها .

- لا تحاول قطع الشجرة التى تستظل بظلها الكبير وألق فأسك بعيدا .
- هــذه الشــجرة التــى تستظل بها قد زرعها من عاش قبلك فرد الجميل بزراعة شجرة أخرى ليجد أولادك من بعدك ما يستظلون به .
- الشجرة التى تجنى ثمارها اليوم زرعها أبوك من قبل فازرع مثلها ليجنى أبناؤك ثمارها فى الغد .

❖ مناهج تكنولوجيا التعليم :

وخبــراء مــناهج تكنولوجــيا التعليم ، لابد وأنهم يشعرون بانفعالات السعادة والانبهار بما يشاهدونه من استخدام الوسائل التكنولوجية فى المجال التــربوى ومــنها : التليفزيون التعليمى والفيديو التفاعلى وأجهزة الكمبيوتر والميكروكمبيوتــر ، وشــبكة الإنتــرنت ، وغيــرها من الوسائل التى أصبح اســتخدامها أمــرا شــائعاً لتيسير عمليتى التعليم والتعلم ، ويوجد العديد من الموضوعات فى مجال تكنولوجيا التعليم التى تزيد من الانبهار والجمال مثل :

- بعــد عــام ١٩٩٤ بدايــة الطفرة الجمالية الهائلة فى توظيف تكنولوجيا الكومبيوتر والاتصالات فى العملية التعليمية .
- ويمكــن أن يقــوم الكمبيوتر بدور كبير فى إيجاد مواقف جمالية تعليمية جديــدة ، فلا يستخدم كوسيلة تعليمية تقدم للتلاميذ فقط ، ولكنه يعد من أهم الوسائل التعليمية التى يمكن أن تساعد المعلم فى العملية التعليمية ، فعــن طــريق الكمبيوتــر يمكن معالجة المعلومات الجغرافية والتاريخية والعلمــية بطــريقة جمالــية ، وبناء الاستبيانات والحصول على تقارير مكتوبة .

ففـــى مجال الجغرافيا : يمكن قياس كثير من الظواهر البيئية ، فضلا عن دراســـة المعلومات الجغرافية والبيئية ومعالجتها . وكذلك يمكن استخدام بـــرامج المحاكاة لتمثيل الظواهر الجغرافية ، ورسم الخرائط مع التركيز علـــى المســـاحات التى يكون من المرغوب إبراز بعض المعلومات بها ، عن طريق إعطائها ألوانا خاصة مع إظهار مواطن جمالها .

وفـــى مجال التاريخ : يمكن تقييم الحقائق التاريخية والقومية والسياسية والاجتماعية المستخرجة من مصادر متنوعة . فضلا عن دراسة المفاهيم التاريخية عبر استخدام برامج المحاكاة التى تزيد الموضوعات جمالا .

وفـــى مجـــال العلوم : يمكن أن تستخدم أجهزة الكمبيوتر بطرق متنوعة لتعجـــيل تعلـــم العلـــوم وخاصـــة فى حالة المفاهيم التى يصعب شرحها باســـتخدام الطـــرق الأخرى ، ومن المجالات التى يمكن أن تستخدم فيها أجهزة الكمبيوتر فى تدريس الكيمياء على سبيل المثال ما يلى :

١. المحادثة الثنائية Dialogues .
٢. عمل الرسوم البيانية Graphics .
٣. المحاكاة Simulation .
٤. تطبـــيقات الكمبيوتر غير التفاعلى N0n-interactive Computer applications .
٥. تعليم يديره الكمبيوتر Computer-managed instruction .
٦. بـــناء الاختـــبارات بمساعدة الكمبيوتر Computer assisted test Construction .
٧. القياس الكيميائى Ghemometric .

دور شبكات المعلومات فى تحقيق التربية الجمالية :

تلعب شبكات المعلومات الآن دوراً جماليا فى صياغة الأنشطة الرئيسة للإنسان فى شتى نواحى الحياة . وتعد الشبكة العالمية (Internet) أكبر الشبكات المتاحة حاليا وتتيح خدمات متعددة ، وتربط حالياً أكثر من ١٠٠ دولة على مستوى العالم بها عشرات الآلاف من الشبكات ، ويتبعها أكثر من عشرة ملايين حاسب وملايين المستخدمين ، ولذلك فإنها تسمى شبكة الشبكات .

وفيما يلى بعض الخدمات التى تقدمها شبكات المعلومات :

- البريد الألكترونى ــ نقل ملفات البيانات والمعلومات ــ الاتصال عن بعد بالحاسبات ، وعلى الأخص الحاسبات العملاقة ، التى لا يمكن أن تتوفر لكل باحث فى مكانه، ويتم عادة تركيزها فى أماكن محددة توفيرا للنفقات.
- خدمات توصيل المعلومات المتفاعلة ، التى يستطيع فيها المستخدم أن يقلب فى " صفحات " قواعد المعلومات المختلفة لانتقاء ما يريده منها .
- خدمات الدليل العالمى ، الذى يتيح البحث عن عناوين الأشخاص عبر الدول المختلفة المشتركة فى الشبكة .
- إتاحة الفرصة للشركات والمؤسسات التجارية المختلفة لتبادل البيانات الإلكترونية المتعلقة بجميع المعاملات التجارية .

وتعد خدمات البريد الإلكترونى ، ونقل الملفات ، والاتصال عن بعد بالحاسبات ، والمنتديات العالمية أربع خدمات أساسية فى الإنترنت .



الفصل السابع

التربية الجمالية والأنشطة التربوية التى تساعد على تحقيقها

يتضمن هذا الفصل ما يلى :

- الأنشطة التربوية التى تساعد على تحقيق التربية الجمالية برياض الأطفال :
  أولاً : اللعب الإيهامى .
  ثانياً : الأنشطة العلمية .
- الأنشطة التربوية التى تساعد على تحقيق التربية الجمالية بمراحل التعليم العام والجامعى :
  أولاً : إنشاء معامل كمبيوتر لممارسة الأنشطة .
  ثانياً : إنشاء متاحف بالمدارس والكليات .
  ثالثاً : الرحلات التعليمية (الدراسات الميدانية لتحقيق التربية الجمالية .

الفصل السابع

التربية الجمالية والأنشطة التربوية

يقصـــد بالأنشطة التربوية فى مجال التربية الجمالية ، هو ما يقوم به الطـــلاب من أعمال حرة منظمة ومرتبة إما داخل الفصل أم فى داخل المدرسة أم فـــى خارجهـــا ، وذلـــك تحت توجيه وإرشاد المعلمين توجيها يساعد على تحقـــيق أهداف المواد الدراسية ويحقق فى الوقت نفسه الوعى الجمالى لدى الطلاب بالمراحل التعليمية المختلفة .

والمـــناهج الدراســـية وحـــدها لا تتـــيح المواقف الكافية لاكتساب كل الخبـــرات وتحقيق الوعى الجمالى الذى يحتاج إليه الطلاب فى حياتهم ، لهذا تعـــد الأنشـــطة التـــربوية المتنوعة جزءا أساسيا للمناهج والتى تساعد على تحقـــيق أهـــداف التـــربية الجمالية . فالأنشطة تتيح فرصا متنوعة لاكتساب الحقائـــق والمفاهـــيم وإتاحة المواقف والخبرات التى يمكن من خلالها تحقيق الوعى الجمالى لدى الطلاب .

والأنشطة عامل مهم وأساسى فى نمو الطلاب فى جميع مراحل التعليم مـــن جمـــيع النواحـــى ، ومـــن خلاله يشبع الطلاب ميولهم وحب الاستطلاع والكشـــف عـــن الحقائق والظواهر الطبيعية والبشرية ، وبالأنشطة التربوية يمكـــن توجيه الطاقات الحيوية التى يتميز الطلاب بها وجهة تربوية سليمة ، ويســـتطيع كـــل معلم أثناء ممارسة طلابه لألوان الأنشطة من خلال المناهج الدراســـية الكشـــف عن ميولهم واستعداداتهم بما يساعد على تحقيق الوعى

الجمالى ، كما تتيح الأنشطة المجالات المناسبة لتوجيه الطلاب نحو بعض الهوايات الخاصة بما يحقق أهداف التربية الجمالية .

الأنشطة التربوية التى تحقق التربية الجمالية :

يوجد مثل صينى يربط الفهم بالعمل والنشاط ، فيقول هذا المثل : " أنا أسمع وأنسى ، وأنا أرى وأتذكر ، أنا أفعل وأفهم " . ولذا تبنت الكثير من المؤسسات التعليمية أساليب تربوية تعتمد أساساً على تفاعل الطالب مع بيئته بمستوياتها المختلفة ، وعلى نشاطه الإيجابى داخل الفصل وخارجه ، واليوم الدراسى فى هذه المؤسسات لا يعترف بالتقسيم التقليدى لليوم الدراسى ، بل توجد فترات أكثر طولا يعمل فيها الطالب بمفرده أو داخل مجموعة صغيرة للكشف عن بيئته المحلية أو الإقليمية أو العالمية .

الأنشطة التربوية التى تساعد على تحقيق التربية الجمالية برياض الأطفال :

أولا : اللعب الإيهامى :

يهدف هذا اللعب إلى تقمص الأدوار فى الحياة ، وهذا بدوره يؤدى إلى تعرف حاجات الطفل ، كما يتحقق من خلال اللعب الإيهامى القيام ببعض الحركات ، ويترتب على ذلك تدريب عضلى تلقائى بدون جهد .

وتتمثل أركان اللعب الإيهامى فى :

[بيت العروسة ، بيت الدب ، بيت الفيل ، الجزار ، النجار ، الحيوانات المختلفة لتحقيق تناولها بيد الطفل ومداعبتها والتحدث معها ، بعض أنواع الطيور ، بعض الزواحف ، نماذج لسوبر ماركت بأركانه المختلفة ، صيدلية ، حوض سمك ، مكونات المنزل ، الحديقة] .

وفى هذا النشاط يقوم الطفل بمعايشة الأدوار وتقليد الصوت ، والحركة لمـــا يدركه ويحسه وتحويل الطفل من إنسان أنانى إلى شخص اجتماعى يحب الجمـــال ويحافظ عليه ويحترم حقوق الآخرين ، ويعرف ما عليه من واجبات ومسئوليات .

ثانيا : الأنشطة العلمية :

يستخدم الأطفال حواسهم فى بحثهم الدؤوب لاستكشاف الأشياء ، وذلك لعمل ملاحظات على عالمهم ولترتيب وترجمة تلك الملاحظات ، وذلك يجعلهم يـــتحدثون مع الآخرين عن تلك الأشياء ، وكذلك يوجهون بعض الأسئلة عن ذلـــك ، ثـــم يسجلون ذلك عن طريق الرسم وعمل النماذج وتقديمها فى شكل مصور أو التعبير عنها ، يساعد ذلك على تنمية الجمال لديهم .

١) الملاحظة باستخدام الحواس :

يعـــد استخدام الحواس شيئاً حيوياً ، وتعتبر معلمة الأطفال خير معين للأطفـــال ؛ حـــيث علـــيها أن توفـــر البيئة الغنية لحجرة الدراسة المصاحبة بالاستكشاف للعالم الخارجى ؛ حيث يجد الطفل عديداً من الأشياء ، التى يمكن النظـــر إليها ويتناولها ويتفحصها ، فيمكن للطفل معصوب العينين ــ مثلاً ــ أن يحاول معرفة هوية الأشياء عن طريق اللمس .

ويعتبـــر " الاستماع إلى وقع الخطوات " من الأشياء المألوفة ، وغالبا ما يساعد استخدام المسجل على سماع الأصوات مرة أخرى ، ويعطى التأكيد الغـــريب للأصـــوات الـــذى يعطـــيه شريط التسجيل عند الاستماع إليه تأثيراً وإمتاعاً أكثر إلى جمال الأصوات وغيرها .

ويوجد عديد من الروائح المميزة للأشياء ، والتى لا يستطيع الإنسان أن ينساها فهناك الروائح الجيدة والمنفردة ورائحة المدينة ورائحة القرية ورائحة المنزل ورائحة الحديقة باعثاً على تصنيفها والفصل بينها وغالبا ما يتعرف الأطفال رائحة زهور خاصة مثل الياسمين التى يمكن أن نكون نحن الكبار قد نسيناها ، ويحتاج تذوق وشم رائحة الأشياء على عناية واهتمام . وهناك مخاطر يجب أن نحاذر منها مثل مخاطر الدواء وأقراص الدوار ووسائل التنظيف .

ولكن يوجد مع الملاحظة الملائمة عالم يمكن كشفه ، فهل يمكن للطفل أن يميز مذاق الكمثرى والموز والعنب والبصل والشكولاته والقهوة والشاى وعصائر حلوة ومرة ومالحة ؟ وهل يمكن لهم أن يفرقوا بين الأشياء المتشابهة فى الشكل والمختلفة فى الطعم كالسكر والملح مثلاً ؟ فى جميع تلك الحالات يمكن التفكير فى إجراء بعض التجارب .

من يستطيع روية الأشياء أفضل ؟ ما تركيبة الألوان التى من الأفضل استخدامها لعمل الإشارات وما أسوأها ؟ فهل جربت استخدام الرموز الصفراء على الورق الأبيض أو الحروف السوداء على الورق ؟ فكل يوم هناك أشياء جديدة يجب اكتشافها ونستخدم عادة حواسنا بدمجها كل مع الآخر ثم تربط الاحساسات التى تثيرها متجمعة فى الذاكرة . وسوف يفعل الأطفال ذلك بطريقة جيدة ، عندما تحدث الأدوات المدرسية تلك التجارب ، ويزود الطفل بالمواد والمعدات لمساعدته فى توظيف حواسه فى كل طريق .

وتقود كل تلك الخبرات إلى مهارة القدرة على عمل الملاحظات ، كما تساعد على تحقيق التربية الجمالية .

٢) الاستفهام :

يمكن الرد على عديد من الأسئلة التى يوجهها الأطفال باختبار مباشر. هل تتسرب المياه من القماش ؟ من الخشب ؟ من التربة ؟

لماذا تصبح يد الملعقة ساخنة عند تقليب الشاى مثلاً ؟ هل السبورة هى اللعبة التى يمتلكها ، لماذا يضع عامل البناء مادة رابطة ، هل لأوراق الشجر مقاس واحد . لماذا يصبح الجو أكثر رطوبة تحت الأشجار ؟ لماذا يرتدى عمال النظافة ملابس لونها برتقالى ؟ هل حاسة السمع لدى الأطفال أفضل منها لدى الكبار ؟

ومن المهم تجميع تلك الأسئلة يوماً بيوم لتدبر المواقف ، التى يمكن أن تظهر فيها أسئلة مماثلة ، وفى بعض الأحيان لتوجيه تلك الأسئلة . ومن ثم يمكن للمعلمة والأطفال أن يجلسوا ويخترعوا طرقاً لإيجاد إجابات عن أسئلتهم . ويعد ذلك من أفضل الأساليب التى يمكن أن يندمج فيها الأطفال .

وبالطبع سوف يثير الأطفال بعض الأسئلة وغالبا لا تتطلب إجابة ، وبعض الأسئلة التى تتطلب إجابة مباشرة ومختصرة من بين الأسئلة التى تشبه تلك المدونة غالبًا هى تلك التى تضيف إلى وجهة النظر العلمية ، وتلك التى تتطلب المناقشة مع الأطفال ، حتى يحاولوا أن يجدوا إجابة لأنفسهم عن طريق التساؤل ، ومن الأفضل تشجيع الأطفال أكثر على طرح الأسئلة .

٣) الاتصال :

يعمل الأطفال فى حجرة الدراسة فى مجموعة واحدة أو فى مجموعات صغيرة ، ومن المهم أن اتصالهم يحدث نوعا من الجمال عندما يتحدث الأطفال ويعملون معاً ، وتساعد أشرطة التسجيل ووسائل الإيضاح، والرسوم

البيانية والصور والنصوص المكتوبة والكتب أو النماذج المتشابكة المعروضة فــى حجــرة الدراســة ــ على الاتصال فيما بين الأطفال ، ويتحقق ذلك عند إعطاء مجموعة أو بعض الأطفال الفرصة لأن يحكوا للمتواجدين بالحجرة عن عمل معين ، أو أن يثيروا مسألة لمناقشتها والموافقة عليها جماعياً ، ويمكن أن يســاعد ذلــك أيضاً الأطفال على التعبير عن أنفسهم بشكل أوضح ، وأن يتصلوا بالآخرين الذين لديهم تجارب عديدة ، أولهم عديد من وجهات النظر .

٤) *القياس* :

يمكــن فعل ذلك بطرق بسيطة مثل مقارنة أطوال متساوية ، ثم مقارنة أشياء أطول من أخرى أو أقصر من أخرى ، وهكذا . ومع نمو الطفل يبدأ فى القــياس بالــوحدات العشوائية مثل راحة اليد . وفى النهاية يبدأ فى القياس بالــوحدات المعــيارية مثل المتر والمليمتر ويصبح القياس لدى الأطفال أكثر دقة ، ويستمر أيضاً التطور بتعامله مع الكتلة والقدرة والوقت ، ويساعد العلم كثيراً فى الاستقصاء العملى للبيئة المحلية لأنه توجد بها أشياء جمالية ممتعة وحقيقــية يمكــن أن يقيســها الأطفــال . ومن ثم تبدأ المساطر والبرطمانات المدرجة والموازين ومقاييس الوقت فى أن تكون ذات مغزى وأهمية فى حياة الطفل .

٥) *التصنيف* :

يــبدأ الأطفــال عــن اكتشافهم للأشياء إلى تصنيفها ، ويساعد اقتسام الحلــوى أو الأشــياء فى اللعب ووضع الأكواب على أطباقها أو وضع نماذج حــيوانات المزرعة فى مجموعات فى تطوير تقييم الأطفال للمجموعات ، وما يمكــن أن يــندرج تحــت المجموعات ويصبح النواة لفهم نظم التصنيف فى

العلوم والدراسات الاجتماعية ، وتصبح كذلك مقدمة مبكرة لفهم العدد ، وتبدأ النماذج فى الظهور مصاحبة بالملاحظة والقياس والاستفهام والمناقشة .

٦) الاستقصاء وعمل الاختبارات المباشرة :

يوجد عديد من الأنشطة التى يمكن أن يزاولها الأطفال فى حجرة الدراسة ، والتى تقود إلى الاستقصاء . ويعتبر اللعب بالمياه والرمل وركن المنزل أبسط أنواع أعمال زرع النبات من الأنشطة الفعالة التى تساعد على كشف حقيقة الأشياء وتسعى المعلمة فى روضة الأطفال إلى وضع المشكلات، وغالباً ما يتم ذلك عن طريق التزود بالمواد والأجهزة الملائمة ، ومنها عدة أوانٍ مختلفة الأحجام والأشكال لصب المياه من المواقف بنفسه . وأخذ قرارات بخصوصها ومعايشته ما يترتب على قراراته .

وكما توجد بعض الممارسات الفعلية بالبيئة المحلية مثل القيام بزيارات لأماكن مختلفة مثل المساجد ، ومكتبات الطفل ، والحدائق ، والمنتزهات ، فإن ذلك يساعد على المعايشة الفعلية للسلوك المرغوب فيه ، مما يحقق فى النهاية التربية الجمالية .

٧) *التنوع فى الأنشطة الجماعية* :

كما توجد أنشطة جماعية فنية يمكن أن تساعد على تحقيق التربية الجمالية لدى الأطفال مثل اللعب الجماعى وتدفعهم إلى احترام قانون اللعبة ، وآداب التعامل مع الآخرين .

وكذلك القصة التى تقدم من خلال مسرح العرائس ، وممارسة الأطفال لأحداث القصة . وهنا يمكن إكساب الأطفال بعض السلوكيات المرغوب فيها

مثل : الاستئذان عند الحديث ، عدم مقاطعة المتحدث ، معرفة آداب السؤال ، شكر من يقدم له خدمة ، ممارسة الطفل لآداب المائدة ، معرفة آداب الزيارة، آداب دخول المساجد ، آداب التعامل بالحدائق العامة .

٨) إنشاء ركن الكتب والقصص :

يجـــب وضع الكتب المصورة والمتنوعة على الرفوف بشكل يستهوى الجمال عند الطفل فيتناولها ويتصفحها .

تـــزيين ركن الكتب بلوحة ملونة ، أو صور مناسبة أو حوض سمك أو نبات .

يجب أن تختار الكتب المناسبة لمستوى نمو الطفل كالكتب المصورة ، التى تحتوى على جمل صغيرة وبسيطة .

يجـــب أن تخـــتار الكتب المصنوعة من القماش أو الورق المقوى ، ثم تضيف مجموعات من مجلات الأطفال والمجلات المصورة للتصفح .

يتم تغيير وضع وترتيب ونظام الكتب كل أسبوع .

٩) إنشاء الأركان التعليمية :

يمكـــن إنشاء أركان تعليمية بالاشتراك مع صفوف أخرى ، أو مساعدة الأسرة ، وأهم هذه الأركان ما يلى :

أ- ركن المكعبات :

يستخدم هذا الركن فى اللعب بالمكعبات للبناء والفك والتركيب . ويجب أن يكـــون اختيار ركن البناء والهدم بعيدا عن ممرات الأطفال ومداخل الغرفة وركن المكتبة الهادئ .

كما يجب أن تكون مساحته كبيرة حتى يستطيع أكثر من طفل بمزاولة البناء فيه . وكما ينبغى تحديد هذا الركن بحواجز طبيعية . ومن الأمور المهمة التى يجب أن تراعيها معلمة رياض الأطفال فى هذا الشأن ما يلى :

- تنسيق المكعبات بشكل جمالى فى الركن ، وإذا توافرت الرفوف يمكنها ترتيب المكعبات عليها بشكل يجعلها متناسقة وأكثر جمالاً .
- يمكن توزيع الأطفال فى مجموعات ، تمارس كل مجموعة نشاطها فى ركن المكعبات بشكل دورى ، ويرتبط تحديد عدد المجموعة بالمساحة وكمية المكعبات المتوفرة .
- إن تجميع المكعبات بعد الانتهاء من النشاط وإرجاعها إلى الرفوف ، عملية تتطلب من المعلمة الروية والصبر ، وعليها مشاركة الأطفال فى عملية الترتيب .
- تراقب المعلمة نشاط الأطفال فى ركن المكعبات ، وتحاول تحديد درجة التعقيد فى بنائهم لها ، فالطفل عادة يبدأ بتعرف المكعبات ، ثم يتدرج بالصعوبة فيبنى جسوراً ، ويبدأ بعدها باستعمال عدد أكثر من المكعبات فى مساحة معينة ، وفى المراحل المتقدمة يبدأ بتسمية الأبنية .
- بالإضافة إلى المكعبات الخشبية الأساسية فى هذا الركن ، يمكن زيادة عنصر التشويق بإضافة مواد أخرى ، ترتبط وظائفها بعملية بناء المكعبات ، كإشارات المرور ووسائل النقل وقطع متداخلة لسكة حديد .

ب- ركن المنزل :

يعد هذا الركن صغيراً يمثل البيت ، بحيث يقوم الأطفال بأداء أدوار أفراد العائلة فيه ، ويتطلب هذا الركن تواصل الأطفال لغوياً كأنهم فى منازلهم

فيعبرون عن شعورهم بكل صدق ، ويستمعون لبعض فيرتاحون فيه نفسياً ، فالطفلة التى عاقبتها والدتها فى البيت ، تستطيع أداء الدور مع لعبتها فتعاقبها فى ركن المنزل ، وإذا قامت بأداء الدور ذاته مع طفلة أخرى . . فإنها تعاقبها عبر الحوار فتخرج ما بأعماقها من مشاعر غضب ، وتعيد أداء الدور

ج- ركن العلوم والدراسات الاجتماعية :

يعد هذا الركن من الأركان المهمة فى بيئة الطفل التعليمية ؛ فهو الركن الذى يحتوى على حيوانات متنوعة فى أوجه تطورها ونموها ، وهو أيضاً الركن الذى يحتوى على نباتات متعددة بأشكالها المختلفة من جذور وسيقان وأوراق وأغصان وثمر ، وهو الركن الذى توضع فيه أنواع من التربة والحصى والصخور والقواقع والأصداف والحشرات ونماذج للكرة الأرضية .

ويهدف هذا الركن تنمية مفهوم تقدير الحياة لدى الأطفال بجميع أشكال الكائنات فيها ، بالإضافة على مساعدة الأطفال على فهم البيئة الطبيعية من حوله وتكوين ثروة من المعلومات لديه ، وتوعية حب الجمال والاستطلاع الإدراكى ، والرغبة فى البحث والاكتشاف للوصول إلى أجوبة عن الأسئلة المختلفة التى تطرأ على باله .

د- ركن التعبير الفنى وإنتاج الأعمال :

يمارس الأطفال فى هذا الركن شتى أنواع الرسم فيستخدمون أقلام التلوين الشمعية وفرش الدهان بأحجامها وأنواعها وأصابع الطباشير الملونة.

الانشطة التربوية لتحقيق التربية الجمالية بمراحل التعليم العام والجامعي :

توجد العديد من الأنشطة التربوية التى يستطيع الطالب بمراحل التعليم ممارستها من خلال المناهج المختلفة ، كما يستطيع المعلمون أن يختاروا من بينهما أو أن يضيفوا إليها بما يرون مناسبا لطلابهم ولظـروف مؤسسـاتهم التعليمية ، ومن أمثلة الأنشطة التربوية لتحقيق التربية الجمالية ما يلى :

اولا : إنشاء معامل كمبيوتر لممارسة الانشطة :

وتظهر أهمية الكمبيوتر من إسهاماته المتعددة فى العمليـة التعليميـة كما يتضح مما يأتى :

- يساعد الكمبيوتر على تنمية الحواس والقدرات الإدراكيـة والجماليـة ، حيث يرى المتعلم الأفكار حية على الشاشة مما يؤدى على تقدم وتطـور التفكير المجرد .
- يمكن أن يستخدم فى التخصصات النظريـة التـى لا يمكـن دراسـتها داخـل المعمل مثل : التاريخ ، والجغرافيا والتربية الوطنيـة وبـاقى فـروع العلـوم الاجتماعية .
- يشجع المتعلم على التعلم ، حيث يقدم فرصا تعليميـة جديـدة ومتنوعـة تتناسب والفروق الفردية للمتعلمين ، فيمكن تقديم البرامج التـى تتفـق وقدرات واستعدادات التلاميذ . هذه البرامج يمكـن أن تشـجعهم علـى تطوير إمكانياتهم وتنمية الوعى الجمالى لديهم .
- إثراء المحتويات التى تتصف فى معظمها بالصعوبة ، وذلك بإضافة مادة جديدة تعرف بالمعلوماتيـة (Informalis) وتشـتمل علـى معالجـة المعلومات وتحليل النظم والتخطيط .

- يختلف الكمبيوتر عن باقى الوسائط التعليمية الأخرى مثل : أجهزة التسجيل ، التليفزيون التعليمى ، فى أنه يسمح للمتعلم بأن يتفاعل وفقا لمعدل تعلمه الخاص ، فيساعد على تحقيق التربية الجمالية .

ثانيا : إنشاء متاحف بالمدارس والكليات :

هو عبارة عن حجرة كبيرة تعرض فيها عينات من أعمال الطلاب من خرائط وأشكال تخطيطية وتوضيحية ورسوم بيانية وملصقات ونماذج مما جمعوه فى رحلاتهم وجولاتهم من عينات وصور ، ومما قاموا بكتابته من تقارير وبحوث ، ومما أهدى إلى المدرسة أو الكلية من الهيئات والمؤسسات الثقافية المحلية والعالمية، وتكون هناك لجنة من الطلاب تنتخب دورياً من مختلف الفرق لتشرف على هذا المتحف ، وتقوم بانتقاء معروضات المتحف تحت إشراف المعلم ، وتنظم هذه المعروضات بعضها مع بعض وذلك تبعاً لموضوعات الدراسة بحيث يكون ترتيب المعروضات أيضاً تبعاً لترابط الموضوعات وتكاملها .

ومعروضات المتحف لا تكون كلها دائمة ، بل يجب أن يتغير بعضها تبعا لما ينتجه الطلاب من حيث أهميته بالنسبة للدراسة ونوعه ومستواه .

وظائف استخدام المتحف :

إن المتحف يجب ألا يكون مخزنا لوضع المعروضات بل يجب أن يكون مكانا له أهداف معينة ويمكن أن نعرض أهم هذه الأهداف على النحو التالى :

- يساعد على عرض الموضوع الذى يتم تدريسه على أساس مفهوم التكامل ، كأحد الاتجاهات العالمية .
- يساعد الطلاب على الوقوف على جوانب معينة يتعذر الوقوف عليها فى حياتهم .
- يساعد الطلاب على المراجعة والربط بين الموضوعات فى المادة الدراسية الواحدة .
- يساعد التلاميذ على تعليمهم حقائق متنوعة وتغيير اتجاهاتهم وإكسابهم اتجاهات جديدة مرغوب فيها .
- تدريب الطلاب على التعاون والإعداد والتخطيط فى أثناء اختيار المعروضات وتنظيمها .
- يعطى الطلاب الفرص لتحمل المسئولية والثقة فى النفس .
- يعطى مجالا كبيرا لتشجيع الطلاب وحثهم على الجد والابتكار .

قواعد استخدام المتحف :

لكى يحقق المتحف وظائفه، ينبغى على المعلم مراعاة القواعد الآتية :

١. انتخاب لجنة دورية من الطلاب خاصة بالمتحف تقوم بوضع خطة اختيار معروضات المتحف والإشراف عليه .
٢. يراعى عدم الاعتماد كلية على الكتابة ، ومعنى هذا أن تكون عناوين المعروضات تشمل فقط اسم المعروض ومصدر الحصول عليه ، وتاريخ إنتاجه ، ووصف مختصر له .
٣. يفضل استخدام الآتى :
   - الألوان لزيادة الوضوح وإبراز العلاقات والدروس المستفادة والمعانى والمغزى .

- المؤثرات الصوتية المسجلة .
- إبراز بعض المعروضات بعرض سينمائى .

٤. يكلف المعلم طلابه ، بدراسة معروضات معينة فى المتحف وإجراء المناقشات حول المعروضات .
٥. يمكن للمعلم نقل بعض المعروضات من المتحف إلى حجرة الدراسة لفحصها ودراستها .
٦. يوجه المعلم طلابه إلى ما قد يكون فى المتحف من نماذج أو عينات أو كرات أرضية أو أطالس ليقفوا على مدى تقدمهم فى نشاطهم العلمى .
٧. يجب أن يستخدم المعلم المتحف مكانا للدراسة والحوار والمناقشة حتى يستطيع الطلاب أن يدركوا تحت إشراف المعلم أهمية إحداث التكامل بين فروع العلوم المختلفة .
٨. إذا ظهرت مشكلة يمكن أن تفيد فيها معروضات بالمتحف فإن المعلم يمكن أن يوجه الطلاب لدراسة هذه المعروضات .
٩. يجب على المعلم إيجاد حجرة تلحق بالمتحف تكون بمثابة حجرة ، معدة لاجتماعات الطلاب ، وللقيام بالأنشطة المتنوعة ، ومزودة بأدوات للرسم والتلوين وأجهزة الكمبيوتر .

كل ذلك يساعد على تحقيق التربية الجمالية بمراحل التعليم العام والجامعى .

ثالثا : الرحلات التعليمية (الدراسات الميدانية) للبيئة المحلية لتحقيق التربية الجمالية :

يمكن للمعلمين فى جميع المراحل التعليمية استخدام الرحلات التعليمية لتحقيق التربية الجمالية . ويراعى هنا اختيار المكان المناسب تبعا لعمر التلميذ وتبعا للمرحلة التعليمية، فالبيئة المحلية تتسع تدريجيا مع نمو التلميذ.

وبالنسبة للمرحلة الابتدائية ، فليس من الضرورى أن يختار المعلم بيئة بعيدة عن المدرسة ، حيث توجد أماكن قريبة للمدرسة بها فرص لا بأس بها للقيام بالرحلة التعليمية . ومن أمثلة هذه الأماكن : مكتبات الطفل القريبة من المدرسة ، مكتب البريد ، مركز الشرطة ، الحدائق القريبة من المدرسة ، وغير ذلك من الأماكن القريبة من المدرسة .

أما بالنسبة للمرحلة الإعدادية ، فتكون البيئة أكثر اتساعاً عن المرحلة السابقة ، فيمكن للمعلم هنا القيام بدراسات ميدانية لأماكن أكثر بعدا من الأماكن التى زارها التلاميذ بالمرحلة الابتدائية ، ويفضل أن تكون داخل محافظة التلميذ .

وبالنسبة للمرحلة الثانوية ، حيث تكون البيئة المحلية أكثر اتساعاً ، فيمكن القيام بدراسات ميدانية لأماكن أكثر بعدا من الأماكن السابقة ، ويمكن أن تتم الرحلات التعليمية لبعض الحافظات .

أما فى المرحلة الجامعية ، فيمكن للطلاب القيام برحلات تعليمية إلى أماكن بعيدة مثل ساحل البحر الأحمر ، والشواطئ الشمالية ، ومثلث حلايب وشلاتين ، ومنطقة العوينات .

يحتاج المعلم لتحقيق التربية الجمالية إلى مصادر تعليم عديدة فى تنفيذه للمناهج المختلفة التى يتولى مسئولية تنفيذها . ولذا يجب أن يكون واعيًا بمختلف مصادر التعلم التى يمكن استخدامها فى البيئة المحلية ، وخاصة أن تنظيم معظم مناهجنا الحالية تحتاج إلى مداخل تساعد الطلاب على إدراك المعانى والمغازى والدروس المستفادة والعبر الكامنة فى موضوعات المناهج المختلفة فهى ليست مجرد مناهج للحفظ والاستظهار ولكنها مناهج أساسية لتنمية التفكير، ومساعدة الطلاب على بلوغ كثير من الأهداف بمجالاتها الثلاثة ، فضلا عن تحقيق التربية الجمالية .

أهداف الرحلات التعليمية :

يمكن تصنيف أهداف الرحلات التعليمية (الدراسات الميدانية) على النحو التالى :

أولا : الأهداف المعرفية :

إن العمل الميدانى يمكن أن يساعد الطلاب على بلوغ الأهداف المعرفية الآتية :

(١) تطبيق المفاهيم والمصطلحات والتعليمات :

إن معظم ما يتم تدريسه داخل حجرات الدراسة لا يخرج عن كونه مجرد حقائق مفككة ومجردة متناثرة لا تساعد على اكتساب المفاهيم

والتعميمات فضلاً عن أنها لا تجد الفرص المناسبة للتطبيق والممارسة فى البيئة المحلية .

أما بالنسبة للعمل الميدانى فإن التلميذ يرى ويسمع ويلمس ويلاحظ ويشاهد كل شىء يمر به ، ومن خلال ذلك يستطيع أن يقارن كل خبرة جديدة يمر بها بكل ما يحتويه إطار الخبرة السابقة عنده ، ومن ثم يجد الفرص المناسبة والكافية لتطبيق كل ما تعلمه نظرياً .

(٢) الظواهر البيئية وتفسيرها وتذوق جمالها :

إن التعليم بالمنطقة العربية يعتمد فى معظمه على الكلمة المطبوعة إلى جانب الوسائل التعليمية التى تعد بدائل للواقع ، ومع ذلك فالطلاب لا يستطيعون غالباً معرفة تلك الظواهر بشكلها وحجمها وأبعادها الطبيعية كما توجد فى البيئة المحلية وهو الأمر الذى يؤدى فى كثير من الأحيان إلى تكون مدركات خاطئة عن البيئة ومن ثم فإن الرحلة التعليمية تعد مدخلاً إلى تكوين المدركات الصحيحة منذ البداية .

يدرس الطلاب داخل الفصول موضوعات عن السكان ومعدلات السكان وخصائصهم وتوزيعهم والهجرات الداخلية والخارجية وغيرها من الظواهر الموجودة فى البيئة ولكن لا يدركون مجالات التفاعل والتأثير والتكامل بينها ، وبينما إذا توجه الطلاب فى عمل ميدانى بإحدى القرى أو المدن لدراسة مثل هذه الظواهر فإن ذلك يساعدهم على فهم كافة أبعاد كل ظاهرة ، وكذلك كافة المتغيرات ذات الصلة بالظواهر وهو الأمر الذى يعد على درجة كبيرة من الأهمية :

فعلى سبيل المثال يمكن أن يدرس الطلاب فى البيئة المحلية بدمياط ، موضوعاً – دراسة نظرية – عن ميناء دمياط الجديدة جغرافيا وتاريخياً . ولكن إذا توجه الطلاب تحت إشراف المعلم بدراسة ميدانية للميناء ، فإن هذه الزيارة تساعدهم على الفهم الكامل لإنشاء ميناء دمياط الجديد وفهم كل الأبعاد التى تتعلق بالميناء وعلاقات التفاعل والتأثير .

كذلك يمكن أن يدرس الطلاب فى البيئة المحلية بالفيوم ، موضوعاً نظرياً وداخل الفصل عن بحيرة قارون وبحيرات وادى الريان . ولكن بدون شك الأمر سيختلف تماماً ، إذا توجه الطلاب تحت إشراف المعلم برحلة تعليمية لمناطق البحيرات ، فإن هذه الدراسة الميدانية تؤدى إلى الفهم الكامل لوجود هذه البحيرات ، واستغلالها كمناطق سياحية ، وبالتالى تحقق الرحلة التعليمية الوعى الجمالى بالبيئة المحلية .

(٣) إدراك التفاعل بين الإنسان والبيئة المحلية :

يوجد تفاعل مستمر بين الإنسان والبيئة وكثيرا ما يتم دراسة هذا التفاعل بصورة نظرية بحيث يردد الطلاب الحقائق ولكن الصورة الحقيقية للتفاعل بين الإنسان وبيئته لا يعرفها الطلاب ولا يستطيعون فى كثير من الأحيان إدراك الإنسان وأدواره فى العمل والإنتاج والتنمية .

(٤) تعرف المشكلات البيئية :

يكشف العمل الميدانى للطلاب عن كثير من المشكلات البيئية : التلوث بأنواعه ، المشكلة السكانية ، النقل والمواصلات ، الطغيان على الأراضى

الـزراعية ، التصحر ومن خلال ذلك يتعرفون على أبعاد كل مشكلة وأسبابها وآثارها وتحديد الحلول الممكنة لكل مشكلة .

ثانيا : الأهداف الوجدانية :

الأهداف الوجدانية التى يمكن بلوغها من خلال الدراسة الميدانية للبيئة المحلية ما يأتى :

(١) اكتساب الميل نحو المعرفة :

يجــب أن يشــارك الطــلاب فــى تحديــد أهــداف الدراسة الميدانية للبيــئة وإجــراءات تنفــيذها ، فــإن ذلــك يساعدهم على اكتساب كثير من الحقائــق فضـــلاً عــن تقــديم الإجابــات لكثير من أسئلتهم فضلا عن إثارة كثيــر مــن التســاؤلات . وهــذا يســاعد علــى إثــارة الميول نحو القراءة والاطــلاع والــبحث فــى مخــتلف المجــالات ، وإن اكتساب التلاميذ للميل نحــو المعــرفة يســاعدهم فــى تعــرف بيئــتهم المحلية وتذوق مظاهرها الجمالية المختلفة .

(٢) اكتساب الاتجاه نحو أسلوب التعلم الذاتى :

عزيــزى القــارئ : قــبل أن تتعرف على علاقة أسلوب التعلم الذاتى بالدراســة الميدانية ، ماذا تعرف عن أسلوب التعلم الذاتى ؟ تعال معى نتعرف سوياً على هذا الأسلوب .

ويعد التعلم الذاتى أحد الأساليب الفعالة فى مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمــين فهــم يختلفون فى قدرتهم على التعلم وفى اهتماماتهم ودافعيتهم للــتعلم وكــذلك فى مستوى تحصيلهم وخبراتهم السابقة ، لذلك فالتعلم الذاتى يقــرر فيه المتعلم متى وأين يبدأ ومتى ينتهى وأى الوسائل والبدائل يختار ،

وهــو المسئول عن تعلمه وعن النتائج التى يحققها والقرارات التى يتخذها ، وبذلك يشعر المتعلم بقيمة وجمال ما يتعلمه .

وبــذلك يعــد اســتخدام الدراسة الميدانية من أفضل المجالات لتحقيق أسلوب التعلم الذاتى ، وتحقيق التربية الجمالية ؟

(٣) اكتساب الاتجاه نحو العمل الجماعى (العمل فى فريق):

مشــاركة الطــلاب فـــى جمـــيع مراحل الدراسة الميدانية تحت توجيه وإشــراف المعلم ، وذلك فى مرحلة التخطيط أو مرحلة التنفيذ أو فى مرحلة الــتقويم . ومــن خــلال ذلك يرى الطلاب عائد هذا العمل الجماعى التعاونى المتكامل فى فريق .

حــيث يشارك الطلاب فى تحديد أهداف الدراسة الميدانية ، والاستعداد بــالاطلاع على الكتب والمراجع المتعلقة بموقع الدراسة ، والمشاركة فى كل الإجــراءات التخطيطــية ثــم الانطلاق إلى مرحلة التنفيذ ، ثم مرحلة التقويم وفــيها يســتمع الطالــب ويسجل ويناقش كل ما يدور فى الجلسات الختامية للدراسة الميدانية ، وبذلك يشعر بقيمة وجمال ما تعلمه .

(٤) اكتساب الاتجاه نحو المشاركة الإيجابية الفعالة :

إن معظم المواقف التعليمية فى الدراسة الميدانية يكون على كل طالب أن يمــارس أدواراً معيــنة وأن يجمع بيانات ويسجل كل ملاحظاته ، ويكتب التقاريــر ويحدد الأسئلة وغيرها من الأنشطة المرتبطة بالعمل الميدانى ومن خلال ذلك فإن الطلاب يدركون عن قرب أهمية المشاركة الإيجابية الفعالة .

(٥) اكتساب الاتجاه نحو المحافظة على موارد الثروة بالبيئة المحلية :

إن مجرد مجموعة من الحقائق والمعلومات المعينة عن البيئة المحلية ليس بالضرورة أن يسلك التلاميذ سلوكاً صحيحاً نحو المحافظة على البيئة ولكن من خلال الدراسة الميدانية يمكن للتلاميذ أن :

- يعرفوا دور الإنسان فى كيفية المحافظة على البيئة وموارد الثروة بها .
- يدركوا الآثار المترتبة على حاضر الإنسان ومستقبله لمظاهر استخدام موارد البيئة .
- يدرك التلاميذ تنمية وتطوير بيئتهم المحلية سياحياً .

كل ذلك يساعد على اكتساب التلاميذ اتجاها للمحافظة على موارد البيئة والعمل على صيانة جمالها سواء على المستوى الفردى ، حينما يتعامل مع موارد البيئة المحلية أم حينما يتولى المسئولية لتقديم النصح والتوجيه والإرشاد للآخرين من خلال موقعه القيادى .

(٦) تقدير الإنسان فى استغلال موارد الثروة بالبيئة المحلية :

حينما يشارك الطلاب فى الدراسة الميدانية للبيئة المحلية ، يشاهدون آثار التفاعل العظيم بين الإنسان وبيئته ، وكما ينظرون ويتأملون فيما قام به أجدادنا المصريون القدماء ويدركون أن الحياة الحاضرة بكل ما هو ميسر فيها ليست وليدة اليوم أو الصدفة ولكنها محصلة لجهود الإنسان فى الماضى، وبالتالى فهو إذا توصل إلى تقدير جهد الإنسان فى الماضى سيدرك أن الإنسان فى الحاضر يجب أن يبذل جهداً متواصلاً لكى تجد الأجيال القادمة حياة لا تقل فى مستواها عن الحاضر الذى يعيشون فيه الآن . وبهذا يكتسب الميول نحو المحافظة على البيئة جماليا .

(٧) تقدير جهود الحكومة فى علمية التنمية الشاملة للبيئة :

عـندما يـتوجه الطـلاب إلـى دراسة البيئة المحلية ، إنما يعطى لهم الفـرص المناسـبة لمشـاهدة التنمية الحكومية فى بيئتهم المحلية ، وبذلك يدركـون الفرق الكبير بين الدراسة النظرية داخل جدران الفصول ، والدراسة الميدانية للبيئة المحلية ، والتى تساعد على جعلهم مواطنين على درجة كبيرة من الوعى الجمالى والإدراك لمشروعات الحكومة لتنمية البيئة .

(٨) تذوق مواطن الجمال فى الطبيعة للبيئة المحلية :

يجب أن نهتم بمختلف جوانب التعلم ومنها عملية تذوق مواطن الجمال فـى الطبيعة للبيئة المحلية ، ومن أفضل الأساليب التى يمكن أن تستخدم فى هـذا الشأن أسلوب العمل الميدانى الذى يخرج الطلاب من بين جدران حجرة الدراسـة إلـى الحياة ليرى ويشاهد ويتأمل ويفكر ويسأل ويناقش ويكتشف ويعبـر عـن نفسـه وكلها أمور ربما يصعب تحقيقها من خلال المحاضرات والـدروس اليومية المعتادة لروتين العمل اليومى فالخروج إلى البيئة يساعد الطلاب على التوصل إلى معايير وأسس يمكنهم من خلالها الحكم على مظاهر الجمال فى الطبيعة والعمل على الحفاظ عليها وصيانتها جماليا .

ثالثا : الأهداف المهارية :

فيما يلى عرض لأهم الأهداف المهارية للدراسة الميدانية :

١. التدريب على استخدام أجهزة الرصد : فالفوائد التى يرجى تحقيقها تكمن فى : استخدامهم لتلك الأجهزة ، والتعرف عليها والتمييز بين وظائفها .
٢. التدريب على رسم واستخدام الخرائط بأنواعها فى البيئة :
٣. التدريب على رسم الكروكيات ، وتصميم الجداول وبطاقات الملاحظة .

٤. الحوار والمناقشة الفعالة : يحتاج التلاميذ إلى إجراء المناقشات سواء فى مرحلة الإعداد للعمل الميدانى وتحديد الأهداف أو وضع الخطة وتنفيذها أو تقويمها ، وهنا يدرك قيمة الجمال فى الحوار .

٥. إدراك معنى التنظيم وأهميته : يتطلب نجاح الدراسة الميدانية قدراً كبيراً من التنظيم الدقيق منذ الإعداد للدراسة :

- أن التنظيم فى أى عمل من الأعمال يؤدى إلى اقتصاد فى الوقت والجهد والنفقات .
- مظهراً من مظاهر الشخصية المتكاملة القادرة على الإنجاز والعطاء وتحمل المسئولية .
- الأخذ والعطاء، وأن الدراسة النظرية لا تكفى لاكتساب تلك المهارات.
- يساعد إتقان تلك المهارة فى إعداده كمواطن ليمارس حياته فى إطار اجتماعى يحتاج إلى التنظيم .

٦. التدريب على القيادة وتحمل المسئولية .

٧. ممارسة الإعداد والتخطيط الجيد .

٨. كتابة التقارير بطريقة إجرائية .

الإجراءات الأساسية للرحلة التعليمية :

١) إثارة الاهتمام بالرحلة التعليمية : قد يكون ذلك من خلال مشاهدة لفيلم متحرك أو بعض الشرائح أو بعض الصور أو قصة أو خبر من أحد الصحف أو نص من دائرة معارف أو قراءة صفحة من أحد الكتب أو المراجع أو أحد المعاجم وغير ذلك مما يمكن أن يثير اهتمامات الطلاب ويدفعهم إلى التساؤلات .

٢) تحديد أهداف الدراسة الميدانية : يتطلب هذا الأمر دراية واسعة من جانب المعلم بطبيعة العمل الميدانى ومن ثم يكون قادراً على توجيه طلابه إلى صياغة دقيقة للأهداف .

٣) التعرف المبدئى لموقع الدراسة الميدانية : يجب أن يدرك الطلاب منطقة الزيارة بأبعادها المختلفة فقد تكون مصنعاً أو نهراً أو بحيرة أو متحفاً أو سداً أو مزرعة ، ولذا يجب على المعلم أن يساعد تلاميذه فى التعرف الأولى على موقع الدراسة .

٤) تحديد الظواهر المراد دراستها ميدانيا : يجب تحديد الظواهر المراد دراستها تحديداً دقيقاً وقد تكون هذه الظواهر طبيعية أو بشرية .

٥) تحديد الأدوات والأجهزة اللازمة الميدانية : يجب أن يدرك المعلم القائم بالعمل الميدانى أنه لابد أن يكون للطلاب الدور الرئيس فى إعداد وتجهيز الأدوات المطلوبة ، فهذا الأمر يساعد على اكتسابهم عديداً من الاتجاهات المرغوب فيها والمهارات العملية .

٦) الزيارات الاستطلاعية لمواقع الدراسة الميدانية :

- يشترط أن يكون المعلم على دراسة كاملة بالمكان .
- يشترط أن يكون المعلم قام بعدة زيارات سابقة لذلك المكان .
- يشترط أن يقوم بزيارة استطلاعية قبل البدء فى تنفيذ العمل الميدانى فقد تطرأ على المكان تغيرات من وقت إلى لآخر .
- يحتاج المعلم إلى مقابلة بعض المتخصصين أو الخبراء فى ذلك المكان .

٧) تقسيم الطلاب إلى مجموعات : يجب ألا يترك تقسيم الطلاب للعفوية ولكن يجب مراعاة مدى التقارب بينهم ورغبة كل منهم فى العمل مع الآخرين .

٨) توزيع المسئوليات والأدوار لكل مجموعة :

- يجب أن تعرف كل مجموعة مسئولياتها والأدوار أثناء تنفيذ العمل الميدانى .
- مراعاة مناقشة كل جماعة فيما سيوكل إليها من مسئوليات وأدوار.
- تكليف المجموعات بتسجيل مسئولياتها وأدوارها فى شكل إجرائى بسيط حتى يسهل فهمه وتنفيذه .

٩) التغذية والمواصلات والإسعافات الأولية : يجب تجهيز اللازم من الغذاء والشراب ، ويفضل أن تكون الوجبات من النوع الجاف الذى لا يفسد . ويجب أيضاً تجهيز وسيلة المواصلات المناسبة كما يتطلب العمل الميدانى توفير حقيبة الإسعافات الأولية حتى يمكن استخدامها فى حالة الطوارئ .

١٠) الإشراف على العمل الميدانى : يحتاج العمل الميدانى إلى أكثر من معلم ويفضل أن يخصص معلم لكل عشرة طلاب بحيث يتراوح عدد التلاميذ بين (٢٠–٣٠) ويراعى فى الإشراف التنوع فى التخصصات والخبرات من المعلمين المشتركين .

نماذج لدراسات وبحوث استخدمت الرحلات التعليمية لدراسة البيئة المحلية لتحقيق التربية الجمالية

تم تنفيذ بعض الرحلات التعليمية (الدراسات الميدانية) والتى سوف يعرضها المؤلف وهى من الأساليب الجيدة فى التدريس لتحقيق الأهداف بمجالاتها الثلاثة ، فضلا عن تحقيق التربية الجمالية .

أولا : رحلات تعليمية لبيئة محافظة الفيوم :

أجرى فوزى الشربينى (١٩٨٤) ، دراسة استهدفت استخدام الرحلات التعليمية على النحو التالى :

١. زيارة ميدانية إلى طريق الفيوم / القاهرة الصحراوى وذلك بهدف :
   - طغيان الزحف العمرانى على الأراضى الزراعية .
   - دراسة بعض معوقات تنمية السياحة بالفيوم .
   - مشاهدة ميدان المسلة حيث توجد مسلة إبجيج .

٢. زيارة ميدانية إلى بعض المناطق الأثرية مثل :
   - زيارة مسجد قايتباى بالفيوم .
   - زيارة قنطرة خوند اصلباى .
   - زيارة قنطرة الآهون .

٣. زيارة ميدانية إلى ترعة بحر يوسف وفروعه وذلك بهدف :
   - دراسة تلوث ترعة بحر يوسف كأحد المعوقات السياحية بالفيوم .
   - مشاهدة نقطة " المقاسم "
   - مشاهدة بعض المناطق التى يوجد بها " الهدارات " .

٤. زيارة ميدانية إلى بحيرة قارون وذلك بهدف .
   - جمع الأصداف البحرية من شاطئ بحيرة قارون .
   - زيارة المناطق السياحية على شاطئ بحيرة قارون .
   - دراسة مجهودات المحافظة بالنهوض بالبحيرة سياحيا .
   - شاهد التلاميذ بعض السياح الذين يقومون باصطياد البط من البحيرة .
   - مشاهدة قصر الملكة فوزية ومشاهدة الفنادق السياحية .

- زيارة ميدانية لمحطة الأرصاد الجوية .

٥. زيارة ميدانية إلى قرية السيليين وذلك بهدف :

- التمتع بجمال المناظر الطبيعية مثل المدرجات الزراعية وحدائق الفاكهة وخاصة الموالح .
- مشاهدة طواحين الغلال وعين الشاعر .

٦. زيارة ميدانية إلى بعض المناطق الصناعية وذلك بهدف :

- زيارة ميدانية لمصانع الطوب والتى تمثل استنزافاً للتربة .
- زيارة مصنع الطوب الطفلى بمنطقة كوم أوشيم وذلك لدراسة أهمية هذا المصنع وقد تم الاستماع إلى شرح أحد المهندسين .

ثانيا رحلات تعليمية لبيئة محافظة القاهرة الكبرى :

أجرى فوزى الشربينى (١٩٨٧) دراسة استهدفت استخدام الرحلات التعليمية للقاهرة الكبرى كى يستفيد التلاميذ من الزيارات والرحلات والجولات الميدانية الفوائد التربوية المنشودة ، يجب قبل القيام بها أن يتخذ الآتى :

- الاستعدادات اللازمة من جانب المعلم والتلاميذ ، فعليهم أن يحددوا أهداف الزيارة .
- جمع البيانات والمعلومات عن أماكن الزيارة قبل القيام بالرحلة .
- اتخاذ الترتيبات اللازمة لإجراء حوار مع الأشخاص المسئولين عن مواقع الزيارة .
- إجراء المناقشات قبل كل زيارة ، وكتابة التقارير وتدوين المعلومات .

وبذلك تكون الرحلة عملا تربويا يجنى منه التلاميذ الفوائد الجمالية والعلمية والتاريخية والجغرافية والقومية والسياحية . وتم تنفيذ عدد من الجولات والزيارات الميدانية ، التى سوف يعرضها المؤلف ، فهى من الأساليب الجيدة التى استخدمت فى تدريس وحدة " خصائص حوض النيل " ، ولوحظ فاعلية هذا الأسلوب أثناء الزيارات والجولات الميدانية ، وفيما يلى عرض لأهم الجولات والزيارات الميدانية التى تم تنفيذها :

أ) **زيارة ميدانية *إلى* مقياس *الروضة* بالجيزة . وذلك بهدف :**

- مشاهدة أقدم الآثار الإسلامية فى مصر ، وهو مقياس الروضة على نهر النيل ، والذى أنشأه أسامه بن يزيد فى عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك الأموى عام ٩٧ هـ (٧١١م) .
- رؤية تقدم المسلمين الأوائل فى إنشاء مقياس الروضة " فهو عبارة عن قطع من المرمر التى ترتفع وسط بئر مربعة .
- قراءة الآيات القرآنية الكريمة التى نقشها المسلمون على جدران المقياس .
- التعرف على كيفية قياس مستوى النهر، وكيفية تثبيته تثبيتا متينا.
- الاستماع إلى بعض المهندسين المسئولين عن مقياس الروضة ، وإجراء الحديث معهم .
- قراءة الارتفاعات التى تقاس بالنسبة إلى منسوب الصفر المصطلح عليه .
- النزول إلى الممرات المتصلة بنهر النيل ، والنزول على السلالم كما ينزل الراصد لقراءة منسوب مياه النيل .

- وأثناء الزيارة لمقياس الروضة وزّع المعلم القائم بالتدريس على التلاميذ ، استمارة لجمع المعلومات تضمنت الأسئلة الآتية :
  - ما أهمية مقياس الرسم ؟
  - هل اهتم المصريون القدماء برصد زيادة ونقصان نهر النيل ؟
  - ما عدد المقاييس على نهر النيل ؟
  - من أنشأ مقياس الروضة ؟
  - صف مقياس الروضة كما نشاهده ؟
  - ما المقياس على نهر النيل ، ليعطى أول إنذار بارتفاع منسوب النيل ؟

ب) زيارة ميدانية إلى الجامع الأزهر بالقاهرة . وذلك بهدف :

- مشاهدة أهم أقدم الآثار الإسلامية بحوض النيل (أقدم الجامعات الإسلامية فى العالم) .
- تحديد موقع الجامع الأزهر على الخريطة التى تحملها كل مجموعة من التلاميذ .
- تحديد أسماء المبانى العامة التى تحيط بالجامع الأزهر من جميع الجهات .
- الدخول إلى مكتبة الجامع الأزهر ، للتعرف على أهم المراجع الجغرافية والتاريخية والعلوم الإسلامية .
- مشاهدة النقوش والزخارف الإسلامية والآيات القرآنية المنقوشة على جدران الجامع الأزهر .

- وأثناء الزيارة للجامع الأزهر ، وزع على التلاميذ ، استمارة لجمع البيانات تضمنت الأسئلة الآتية :
  - من هو الخليفة الذى أمر ببناء الجامع الأزهر ؟
  - صف الجامع الأزهر من الداخل والخارج .
  - لماذا يكثر السائحون الأجانب بمنطقة الأزهر ؟
  - ما الفرق بين دور الجامع الأزهر قديماً ودوره حديثاً ؟
  - بتأدية بعض فروض الصلاة بالجامع الأزهر (فرض الظهر ، فرض العصر) .
  - بمشاهدة حلقات العلم (المحاضرات) لطلاب بعض كليات جامعة الأزهر .

ج) زيارة ميدانية *إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة* . وذلك بهدف :

- مشاهدة المجموعات الرائعة من التحف الإسلامية النادرة من مختلف العصور .
- إنماء السير فى الشارع الرئيسى من الجامع الأزهر إلى متحف الفن الإسلامى ، ورع المعلم القائم بالتدريس استمارة لجمع المعلومات تحتوى على الأسئلة الآتية :
  - ما أهم الآثار الإسلامية الموجودة بمتحف الفن الإسلامى ؟
  - حدد على الخريطة المرفقة موقع متحف الفن الإسلامى ؟
  - ما المبنى الضخم الذى يوجد أمام المتحف الإسلامى ؟
- وقبل أن يتجه الباحث ومعه المعلم القائنم بالتدريس إلى داخل المتحف ، قسم التلاميذ إلى مجموعات ، حيث رافق كل مجموعة أحد المسئولين بالمتحف .

- دارت المناقشات بين مجموعات التلاميذ وبعض المسئولين بالمتحف .
- دونت مجموعات التلاميذ كل ما يتعلق بالمتحف ، وما دار من مناقشات .
- أيدت مجموعات التلاميذ إعجابهم وسرورهم بالجولة داخل المتحف.

د) **زيارة ميدانية إلى المتحف المصرى بميدان التحرير بالقاهرة . وذلك بهدف :**

- مشاهدة أعظم متاحف الآثار المصرية فى العالم ، حيث يضم حوالى ربع مليون قطعة أثرية فرعونية رائعة .
- مشاهدة آثار المتحف المصرى ، حيث تتميز معروضات هذا المتحف بقيمتها التاريخية والفنية الكبيرة .
- رؤية قائمة المومياءات الملكية بالمتحف ، وخاصة مشاهدة مومياء منبتاح (فروعون الخروج) ابن رمسيس الثانى .
- تم تقسيم التلاميذ إلى مجموعات ، حيث وزع عليهم استمارة لجمع المعلومات تضمنت الأسئلة الآتية :
  - أين كانت مومياء منبتاح فى العصر الذى وصل فيه القرآن الكريم للناس عن طريق محمد صلى الله عليه وسلم ؟
  - ما رأى علماء الآثار فى قضية فرعون الاضطهاد وفرعون الخروج ؟
  - ما رأى التوراة وكتاب المسيحيين فى مسألة فرعون الخروج؟
  - من هم العلماء الذين فحصوا مومياء منبتاح ؟

- مـــاذا تعنـــى الآيـــة القـــرآنية الكـــريمة : ﴿ فالـــيوم ننجيك بـــبدنك لـــتكون لمـــن خلفـــك آيـــة وأن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ [سورة يونس / آية ٩٢] .
- ما الدرس المستفاد من قصة موسى عليه السلام ؟

ثالثا : رحلات تعليمية لبيئة محافظة دمياط :

كما أجرى فوزى الشربينى والسيد السايح (١٩٩١) ، دراسة استهدفت استخدام رحلات تعليمية متنوعة على النحو التالى :

١. دراسة ميدانية إلى المناطق الأثرية بدمياط لمشاهدة :
   - الآثـــار البيـــزنطية : التى تعرضت للتخريب فى إطار تخريب دمياط على مر العصور .
   - الآثار الإسلامية : جامع عمرو بن العاص ، جامع المعينى ، جامع المتبولى .
٢. دراسة ميدانية إلى نهر النيل بدمياط لمشاهدة :
   - أعماق المجرى المختلفة فى المدينة .
   - الشطوط التى تمتد على جانبى النهر .
   - ظاهرة تلوث مياه النيل .
٣. دراسة ميدانية إلى ميناء دمياط الجديدة ، وذلك للتعرف على :
   - أضخم المشروعات المصرية فى الثمانينيات .
   - العوامل التى دفعت إلى إنشاء الميناء .
   - تطوير المدن بمنطقة الميناء ، الموقع الجغرافى المهم ، يساعد فى تخفـــيف الضـــغط علـــى الموانـــى المصرية ، سيساهم فى خفض غرامات التأخير، اتساع ظهير الميناء، قلة عدد الموانى المصرية .

رابعا : دراسات ميدانية للمناطق العشوائية بمحافظة دمياط :

تحتل محافظة دمياط الترتيب الثانى بين المحافظات المصرية فى انتشار العشوائيات طبقا للبيانات الصادرة عن مركز المعلومات ودعم واتخاذ القرار لمجلس الوزراء عام ٢٠٠١ . وقام محمود جابر (٢٠٠٤) بدراسة ميدانية (رحلة تعليمية) لمنطقتى منية دمياط وكوم فئران بالسنانية العشوائيتين ، وكان الهدف من الدراسة الآتى :

- التعرف على الخصائص الاجتماعية لمنطقتى الدراسة .
- وصف طبيعة الحياة الاجتماعية بهما .
- تحديد المشكلات الاجتماعية التى تواجه السكان .

كما قام الباحث ومعه مجموعة من طلاب الفرقة الرابعة جغرافيا ، بإجراء مقابلات مع بعض السكان محل الدراسة .



الفصل الثامن

التربية الجمالية عند جون ديوى

يتضمن هذا الفصل ما يلى :

- مفهوم الخبرة الجمالية .
- عناصر الخبرة الجمالية .
- سمات الخبرة الجمالية عند جون ديوى .
- أهمية التربية الجمالية عند جون ديوى .
- آليات تنفيذ التربية الجمالية .

الفصل الثامن
التربية الجمالية عند جون ديوى

مفهوم الخبرة الجمالية :

التــربية الجمالــية لا تــتحقق إلا من خلال الخبرة الجمالية التى تتيح للتلاميذ فرصة الممارسة والتجريب بأنفسهم وعدم التدخل المباشر من المعلم فــيما يصدر من التلميذ من تحليل أو نقد أو استجابة للعمل الفنى ، وليس من الحكمــة أن يــتدخل المعلم باستمرار فى صميم تجربة الطفل ، بل لابد من أن يتــركه يجرب بنفسه ، فإذا كان الطفل بصدد مطالعة إحدى القصائد ومشاهدة إحــدى اللوحات . . . وجب على المعلم أن يلتزم الصمت . حتى يدع للتلميذ فرصــة تــذوق " العمــل الفنــى " بنفسه ، ومعنى هذا أنه لابد للطفل من أن يكتسب خبرته الجمالية بجهده الخاص ، دون أن يتدخل المعلم منذ البداية فى توجيه تلك الخبرة أو تحليلها أو نقدها .

والتــربية الجمالــية ما هى إلا إتاحة الفرصة للتلاميذ لخوض التجربة بأنفســهم للوقوف على كثير من الأمور التى لها علاقة بتكوين فكرة صحيحة عــن الفــن و " القــيم الجمالــية " والمفاهيم التربوية والفنية وذلك بالتعامل المباشــر مع المواضيع المختلفة عن التربية الفنية وأيضاً من خلال مشاهدة أعمــال الآخــرين التــى يتمثل فيها روعة الأداء وحسن الصنعة . والتربية الجمالية تكون بمثابة الوسيلة الفعالة لإتاحة الفرصة أمام الحدث الصغير حتى يقــف علــى خيــر مــا تم تحقيقه ، إن كان فى مضمار الفن أم فى مضمار الصناعة .

والواقـــع أنه لابد للمربى من أن يهيىء الفرصة لتلاميذه حتى يشاهدوا بعـــيونهم بعـــض روائع الفن . . . ولن يتأتى للشاب الصغير أن يكون فكرة صـــحيحة عـــن " القيم الجمالية " اللهم إلا إذا أتيحت له الفرصة لرؤية بعض الأعمـــال الفنـــية الأصـــيلة بحـــيث يصقل ذوقه عن طريق مثل هذا الاحتكاك المباشر .

التـــربية الجمالـــية يجـــب أن يســـعى المعلمون إلى تحقيقها من خلال التجـــربة والممارســـة والمشـــاهدة وتكوين القيم والمفاهيم التى تنمى الذوق الجمالـــى لدى التلاميذ ، وكذلك تربية الذوق العام الذى يقود بدوره إلى تقدير الجمال وتوظيف هذا الحس أو الذوق الجمالى فى الاستمتاع بكل ما هو جميل ســـواءً من إبداع الخالق سبحانه وتعالى فى الطبيعة أو المخلوقات والكائنات علـــى مختلف أنواعها وألوانها ، أو فى الأشكال والأشياء المختلفة لكى تكون مقـــبولة مـــنِ الناحية الجمالية أو مما يقدَم من خلال التكنولوجيا الحديثة وما بها من قيمة جمالية تثرى الموضوع بعناصر لم تكن معروفة من قبل .

ويشـــمل مصـــطلح الخبـــرة الجمالية كل ممارساتنا المشتملة على كل المعانـــى والصـــور الحسية ، كرموز محسوسة مرئية أو فى صورة " أشكال شـــعورية " فهـــى نشاط جماعى تشترك فيه جميعاً ، بينما يكون النشاط الفنى نوعاً واحداً من الخبرة الجمالية . . . فكلنا يشاهد مظاهر الطبيعة ولكن عدداً قلـــيلاً منا هو الذى يرسم هذه المظاهر ، أو يحولها إلى صور مرئية ، إذاً فلا يعقـــل أن نحـــاول أن نجعل طلبة المدارس مصورين مبدعين ، ولكن المعقول هو أن نحاول أن نجعلهم متذوقين لكل مظاهر الجمال .

ويتبـــين لـــنا أن الخبرة الجمالية هى أساس التربية الجمالية إذ بدون الخبـــرة التـــى يكتســـبها التلميذ من خلال ما يقدم له من مواضيع لها علاقة

بالطبــيعة ســواءً عن طريق الاتصال المباشر بالطبيعة أو من خلال ما يقدمه المعلــم من مظاهر الطبيعة وما بها من جمال . أو عن طريق الفن أو الأشياء التــى أنتجــتها العقول البشرية تعبر عن استجابة جمالية تكون تربية التلميذ الجمالــية ناقصــة . ويمكن للخبرة الجمالية أن تصقل ويرتفع قدرها ، وذلك بــتهذيب المهارات الخاصة بالانطباع الجمالى ، وبالتعبير الجمالى ، تماماً كما يفيدنا التوسع فى القراءة فى المواد التعليمية الأخرى بالمدارس .

ومفهوم الخبرة من المصطلحات التى استخدمها جون ديوى وهو أكثر الفلاسفة المعاصرين استخداما لهذا المفهوم ، بل ويجعل منه أساس التربية . وإذا كانــت الخبــرة الجمالية ليست إلا نوعا واحدا من بين نوعية عامة من الخبــرات ، وإذا كانــت الخبــرة الجمالية هى الخبرة فى أعلى درجات رقيها واتساقها ، فإنه لا يمكن معرفة الأعلى إلا مرورا بالأدنى ، ولذا فإنه لا سبيل علــى فهم الخبرة الجمالية عند ديوى إلا على ضوء فهم الخبرة فى درجة من درجات وجودها الواضح الذى لم يتعقد بعد بدرجات عليا من الرقى .

وعلى ذلك ، فإن كل خبرة لابد أن تشتمل على العناصر الآتية :

١. كائن حى .
٢. موقف إشكالى غير محدد .

وبالنظر إلى هذا العنصر الثانى المكون للخبرة ، نجد أنه لا يمكن عزل الخبــرة عــن الســعى إلى إعادة بناء الموقف من جديد ، والعمل على حله ، ومــن هــنا ، يظهر عنصر ثالث هام فى بناء الخبرة وهو " العمل على إعادة بــناء الموقــف " ، ولمــا كان عنصر إعادة بناء الموقف عنصراً لصيقاً بكل خبــرة، إذ لا خبــرة تخلــو منه ، فإن جون ديوى يعرف الخبرة بأنها موقف

إشكالى يعترض الكائن الحى ويبعث فيه رغبة البحث عن حل يسترد به تكيفه مع الوجود من حوله .

يقول جون ديوى : إن الخبرة الجمالية تضفى على مجموعة من الأفعال والإحساسات والأفكار المتناثرة وحدة واتساقا ، ففى كل خبرة عقلية أو عمل يقوم به الإنسان جانب جمالى يرجع إلى الإنسان والنظام والترابط بين أجزائه .

إن الخبرة الجمالية ، مثلها فى ذلك مثل جميع الخبرات الإنسانية ، هى تفاعل بين الكائن الحى وبين بيئته . ومن هنا ، فإننا لا نجد حدا فاصلا قاطعا بين الخبرة الجمالية وغيرها من أنواع الخبرات الأخرى ، فالأنماط التوقيعية للغير والراحة فى الطبيعة وفى جسم الإنسان هى جذور الخبرة الجمالية توجد جراثيمها فى الخبرة العادية بحيث يكون هناك عمل منظم أو إدراك لقيمة العمل. ويؤكد جون ديوى ذلك بقوله : " إن للمفكر لحظته الجمالية ، وهى تلك اللحظة التى لا تظل فيها أفكاره مجرد أفكار بل تستحيل إلى معان أو دلالات مندمجة فى صميم الموضوعات ، وكذلك الفنان يقوم بعملية فكرية ربما لا تقل عن تلك التى يقوم بها الباحث العلمى . ونجد أن الفنان يحقق فكره فى صميم الوسائط الكيفية التى يباشر عمله فيها " .

سمات الخبرة الجمالية عند جون ديوى :

للخبرة الجمالية سمات متعددة ، هى :

١. **الاكتمال :** إن الفعل المؤدى إلى إبداع جمالى ، وهو ما يسميه ديوى بالفعل الجمالى ، لابد من أن تتوافر فيه الأركان الآتية :

- أن يكون فعلا قائما على أساس من اتصال أو احتكاك الفرد ببيئته .

- أن يـــنطوى على تفرد أو إبداع متميز فى التعامل مع المواد المحيطة به .
- أن يقوم بعملية تنظيم للمواد والعناصر .

فالخبــرة الســوية بصفة عامة طابع جمالى، وإلا لما كان فى الإمكان تنظــيم عناصــرها وصــياغة مــواردها علــى صورة تجربة موحدة متسقة متماســكة. ولــيس مــن الممكن ــ فى داخل التجربة الحية السوية ــ فصل العناصر العملية والانفعالية والعقلية بعضها عن بعض بل لابد من اعتبار هذه التجــربة كلا موحدا يربط الجانب الانفعالى بين أجزائه ويكشف الجانب العقلى علــى دلالــته . ويوضح الجانب العملى ما هنالك من تفاعل بين صاحب هذه التجربة وبين أحداث البيئة المحيطة به .

٢. **الاتصال** : إن تنظــيم الخبــرة عبارة عن تنظيم دينامى لأنه لا يتم إلا فى زمان ، فهو بمثابة ضرب من النمو أو الترقى ، ومعنى هذا أن ثمة بداية وتطــورا وتحقــيقا . ولابد للمادة من أن تمتص وتهضم من خلال عملية التفاعل مع التنظيم الحيوى لنتائج الخبرات السابقة . ولكن المهم هنا أن الخبــرة الجمالية لا يمكن أن تجسد فى لحظة واحدة . اللهم إلا كما تصل عمليات مستمرة طويلة سابقة على ذروتها تتركز فى حركة بارزة تكتسح أو تجرف فى تيارها كل ما عداها حتى يطوى النسيان كل شيء سواها .
٣. ***السمة السائدة*** : إن لكل خبرة وحدتها التى تخلع عليها اسمها الخاص ، ووجــود هــذه الــوحدة إنمــا يتكون بفعل الكيفية الفردية التى تدخل فى تكويــنها . ولكن هذه الوحدة ليست انفعالية أو عملية أو ذهنية ، فإن كل هــذه الألفــاظ إنما تشير إلى تمييزات يستطيع الفكر أن يقوم بها ، داخل تلك الوحدة . وعند استرجاع أية خبرة بعد حدوثها ، فإنه لا يسعنا سوى

أن نعتــرف بــأن هذه الصفة ـــ دون غيرها ـــ كانت غالبة عليها بشكل ظاهر .

٤. *النمو التراكمى فى وحدة واحدة* : النمو التراكمى هو نمو المعنى القصدى ونمــو الدلالة : ومن هنا فإن معنى الدلالة المتناهية المختزنة والمتراكمة نحــو غايــة هى التى يمكن الشعور بها بوصفها تحققا للصيرورة . ففى العمل الفنى ، نشاهد أن الأفعال والأحداث والملابسات لابد من أن تمتزج وتنصهر جميعا لتكون وحدة واحدة ، ولكننا نلاحظ مع ذلك أنها لا تختفى أو تفقــد طابعها الخاص حين تفعل ذلك ، بل ربما كانت الحال هنا كالحال فــى الحــوار الودى ، فإن هاهنا تبادلا مستمراً واختلاطاً متواصلاً ، وإن كــان كــل متحدث مع ذلك يظل محتفظا بطابعه الخاص أن لم نقل أن هذا الطابع يتبدى بصورة أوضح مما هو فى المادة .

إن الخبرة عند جون ديوى تعنى حدوث ضرب من التوازن بين طاقات الإنســان مــن جهــة وبين الظروف الحيوية التى تحيط به من جهة أخرى . بحــيث ينشأ من هذا التوازن إشباع يكفل لصاحبه ضربا من اللذة أو الشعور بالرضــا . والواقع أن الخبرة حين تضفى إلى خفض التوتر نتيجة للإشباع ، فإنهــا إنمــا تنطوى على ضرب من الإيقاع ، وبالتالى فإنها تؤدى فى خاتمة المطاف إلى تزويدنا بإحساس جمالى هو الشعور الحسى المتسامى إلى درجة النشــوة ، أو إن شــئت قل التقدير الجمالى ، ولكنه فى طبيعته يشبه أى لذة أخــرى نــتذوق علــى أساس منها أى موضوع عادى من موضوعات الحياة الاســتهلاكية ، ذلك لأنه ثمرة لضرب من المهارة أو الذكاء فى طريقة تعاملنا مــع الأشياء الطبيعية ، بحيث نتمكن من زيادة ألوان الإشباع التى تحققها لنا الأشــياء تلقائيا ، فتجعلها أشد وأنقى وأطول ، ومعنى هذا أن الخبرة الجمالية

لا تخــرج عــن كونها ترقية طبيعية لتلك الدوافع البشرية التى نستخدمها فى استجاباتنا العادية للبيئة الحيوية التى نعيش فيها .

ثانيا : أهمية التربية الجمالية عند جون ديوى

التربية الجمالية تعمل على :

١) ***تنمية الشخصية المتكاملة المتوازنة :***

للتــربية الجمالــية دورها الفعال فى الارتقاء بالأعمال الفنية وبالخبرة الجمالية لدى الأفراد ، فالتربية الجمالية تساعد على نمو الشخصية الإنسانية نمــوا مــتكاملا من خلال الاندماج فى النشاط البناء الخلاق والاستمتاع به ، وكــذلك مــن خلال غرس وتنمية قيم واتجاهات إنسانية تتصل بتنمية العاطفة والــوجدان والمعرفة الحسية وتدريب الحواس والتعبير عن النفس وانفعالاتها وكــذلك التوحيد بين المشاعر من أجل التماسك الاجتماعى واكتساب المهارات والمعلــومات المختلفة ، ذلك أن الخبرة الفنية أو الجمالية تشمل عملية تفكير خــلاق ، ولا يصــل الفنان إلى هذه الخبرة عن طريق الإلهام فقط وإنما عن طــريق خبــرته السابقة وتجاربه المتعددة وقراءاته وتأملاته . فالعمل الفنى يلزمه فترة تحضير تسبقه يتشبع فيها كل من العقل والعاطفة والأحاسيس بكل ما يتصل بالشكل الفنى ، يحث يؤدى ذلك كله على مرحلة انطلاق يظنه الفنان إلهامــا ، ولكــنه نتــيجة مترتبة على التراكمات الكمية والكيفية التى انطوت عليها عمليات التركيز والاهتمام التى سبقته .

وأشار هربرت ريد إلى ضرورة تربية الحواس باللفظ " الشعر والأدب " والســمع " الموســيقى " والرقص " الحركة والعضلات " ، والتربية البصرية

والـرؤية واللمس " ، ذلك لأنها معا تكون المعرفة المتكاملة بالحقيقة ، وهو نوع من التربية يجب أن نسميه التربية الجمالية ، أى تربية الحواس معا .

ونجـح جـون ديـوى فـى تأكـيد وحدة الإنسان ووحدة خبراته على تعـددها . ولا تعـدو فلسـفة ديـوى كلهـا أن تكـون فلسفة الخبرة ، أى الفلسـفة التـى تـؤكد تكامـل الخبـرة وكليـتها واتصالها وتؤكد ضرورة النظـر علـى مفهـوم الخبـرة نظـرة متطورة فى إطار ديمقراطى اقتصاديا وسياسـيا واجتماعـيا . فهـا هـو ديوى يؤكد العلاقة بين الحواس والعقل ويـرى أن العقـل أى ــ التفكيـر ــ هـو الوسيلة التى أصبح بها مشاركة الكـائن الحـى فـى أحـداث العـالم المحـيطة به ــ عن طريق الحواس ــ ذات معنـى ، أنـه الوسـيلة التـى يسـتخلص بهـا المعانى والقيم ويحول بهـا الأشـياء إلـى موضـوعات مشـحونة بالدلالات والمعانى . فالعقل هنا لـم يعـد شـيئا يتخطـى الخبرة ويتعداها بعيدا ومعزولا عنها . إنما أصبح العقـل هـو التفكيـر الـذى تتعدل به الخبرات الماضية وتضبط به الخبرات الحاضـرة . لقـد أصـبح التفكيـر شـيئاً أصيلاً فى الخبرة والعامل الموجه لمجـراها وهـا هـو يـربط كذلك بين الجوانب العقلية والانفعالية والعملية فـى الخبـرة ، فـيؤكد أن الجانـب الانفعالـى هـو ذلك الذى يربط الخبرة الحـية فـى كـل واحـد وسـياق واحـد ، وأن العقلى هو ذلك الذى يعطى للخبـرة معنـى ويـؤكد مـا فـيها مـن علاقات وارتباطات ، والعملى هو الـذى يبـرز لـنا أن الكـائن فـى حالـة تفاعل مع الأحداث والموضوعات التـى تحـيط بـه ، ويـربط ديـوى كـذلك بـين الناحية الجمالية والفكرية والخلقـية فـى الخبـرة ويـرى أن هـذه الجوانب كلها متضمنة فى خبرات الحياة اليومية .

٢) تنمية الاخلاق :

كان اليونانيون يوحدون بين السلوك والخبرة والسلوك المتصف بالتناسب والحسن والانسجام ، فكانت فكرة الجمال الخير ، دليلا على إمكان اتصاف الفعل الخلقى بصفة جمالية متمايزة ، وقد عالج أفلاطون عدة تعريفات للجميل فى محاوراته نذكر منها هذا التعريف : الجميل هو المساعد الذى يقود إلى الخير " .

وربما كان من أكبر عيوب الأخلاق التى نعترف بها اليوم أنها مفتقرة تماما إلى كل صبغة جمالية . ويعلق جون ديوى على ذلك بقوله : " وآية ذلك أن هذه الأخلاق لا تقدم لنا أى مثال للفعل المخلص الصادر عن أعماق القلب " .

ويؤكد جون ديوى العلاقة الوثيقة بين الفنون والأخلاق فيقول : " إن الفن قد يكون أشد اتصافاً بالصفة الأخلاقية من الكثير من مظاهر السلوك الأخلاقى ، وأية ذلك أن الأخلاقيات السائدة إنما هى تميل بكل تأكيد على أن تصبح بمثابة إثبات للحالة الراهنة أو هى انعكاسات للعرف الاجتماعى أو تدعيم للنظام القائم ، ولقد كان كل شخصيات الأخلاق الذين عرفتهم البشرية شعراء . ومن هنا ، فقد أصبح الفن بمثابة وسيلة لاستيفاء الإحساس بالغايات التى تتجاوز الحقائق البيئية " .

ويقول ديكارت فى هذا الصدد " لا شيء بجميل إلا الحق " .

وقد أشار هورن أيضاً إلى أن عدم العمل على تذوق الجمال وإهمال تربية عاطفة الجمال لهو فقدان للسعادة ذاتها ـ على أن ذلك الأعمال قد أدى على أن تخبو شعلة الذكاء وإلى أن يلحق بالأخلاق ضرر بالغ .

ولكـــن هذا ، يمكن القول أن التربية الجمالية تتصل بالتربية الأخلاقية ، فالفـــرد الـــذى تـــبلورت فى ذهنه العاطفة الجمالية يتطلع إلـــى مثالية سامية (مثالـــية الحق والخير والجمال) فيصور الفضيلة فى شكل جذاب يناسب أن يصير خلقا فيه ، يصور الرذيلة فى شكل قبيح لا يستساغ التخلق به .

٣) **تنمية القدرة على *التذوق* الجمالى :**

إن كـــل فرد يجلب معه طريقة خاصة فى الرؤية والإحساس يكون من شـــأنها ، حـــين تـــتفاعل مع العناصر المادية القديمة ، أن تخلق شيئا جديدا ، لم يكن له أدنى وجود من قبل فى صميم تجربة وتربية جمالية تعمـــل علـــى تنمـــية القدرة على التذوق الجمالى لدى الفرد من حيث تعـــويده علـــى الكيفية التى يرى بها الأشياء . فإنه من الضرورى أن تكـــون لمـــدى الفـــرد مســـالك استجابة حركية محددة من قبل. وهذه الاســـتجابة تـــرجع فى جانب منها إلى التكوين الفطرى ، وفى الجانب الآخـــر إلـــى التربية من خلال الخبرة . فالمتأمل قد يدرك العمل الفنى بطـــريقة أكاديمـــية أو تعليمـــية أو بطريقة عاطفية . أو يدركه بطريقة جمالية قد يكون مضمونها المادى الجوهرى (أو مادتها) شيئا جديدا . وقـــال جـــون ديوى أيضا أنه لابد للمتذوق من أن " ينظم عناصر الكل تنظـــيما يشبه فى صورته عملية التنظيم العضوى التى اختبرها الخالق للعمـــل الفنى اختبارا شعوريا . ولذلك لابد من مران أو تمرس ، وإلى جانـــب هذا ، فإن التربية الجمالية تهدف إلى فهم الفنون وتذوقها وإلى الاســـتمتاع بها . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن التربية الجمالية تهدف إلى اكتشاف ميول الفرد واهتماماته ومهارته الفنية وتنميتها .

ويمكـن القـول أن جون ديوى ، بانتباهه إلى أهمية التربية الجمالية ، أراد أن يلقى الضوء على أهمية الوعى الجمالى .

وبـناء على ذلك فإن الحكم الجمالى على الأشياء الجميلة يتطلب وعيا مـن قـبل الـذات المدركـة للجمـال والشىء الجميل ذاته ، وبتفاعل الذات بالموضـوع الجميل . وبمقارنته بأنواع الجمال الأخرى نستطيع أن نحدد إن كان هذا الشىء ممدوحا أو مذموما ـ من الوجهة الجمالية ـ وندرك بالتالى الجمال . والوعى الجمالى للذات المدركة يكون ممثلا فى خبرتها الجمالية .

فالجمال ليس ذاتيا محضا ولا موضوعيا محضا لكنه مزاج تآلف الذاتية والموضوعية ، فالجمال يوجد وجودا موضوعيا فى أشياء ذات طبيعة واقعية، ولكنـنا كذوات نتذوقه ونشفى على موضوعيته عناصر من خيالاتنا وأفكارنا وميولنا الذاتية البحتة .

ومـن ثـم ، فإنه لكى تستقيم أحكامنا الجمالية وتقوم بدورها فى إبراز الجوانب الجمالية ، ينبغى توافر ثلاثة أمور هامة هى :

أ- الصفات الجمالية التى تحدد وجود الجمال فى موضوع ما .

ب- الذات المدركة (التأمل ـ التذوق) .

ج- المعايير والقيم الاجتماعية التى يفرضها المجتمع على الإنسان .

فـتكون النتـيجة أن يصبح الحكم الجمالى هو ثمرة طبيعية لذوق وفن واتجـاه مجـتمع مـا ، فالفرد يستوعب الجمال ويحس به من خلال معاييره الاجتماعية .

وتتدخل التربية الجمالية كعامل له أهمية فى صقل الذوق ، فيظهر نوع مـن التقارب الإعجابى حول سمات معينة فى بيئة بعينها أو لدى شعب معين

وفـــى زمان معين وفى ظل حضارة ذات طابع معين . ولعل الطرز الفنية خير دلـــيل على هذا الرأى الذى يؤكد أهمية التربية الجمالية ودورها الذى يقضى علـــى التشتت غير الملتئم والتباين الصارخ بين الأذواق والمشاعر الفردية ، إلا فـــى حـــالات ظهـــور موجبات وتيارات فنية جديدة تتحدى القديم وتحاول القضاء عليه جذريا ، وحينئذ يحدث التناقض والصدام بين أصحاب الجديد من ناحية والتقليديين المحافظين من ناحية أخرى .

٤) **الاستمتاع والتسلية وشغل أوقات الفراغ :**

يعتقد جون ديوى أنه إذا ما صاحب عملية التعلم ابتهاج وسرور ، فإن التعلم يصبح أكثر سهولة وأكثر بقاء ، فمثلا إذا كان هناك نشاط بدنى يصحب عملـــية الـــتعلم فـــإن هذا يقابل احتياجا ونزعة طبيعية للفرد ألا وهى الحركة واللعـــب ، وهـــناك اتجـــاه قـــوى لدى التجريبيين يتمثل فى الاهتمام بالفنون الـــيدوية . وقد اقترح ديوى أن يرتبط الدافع الحركى بأهداف اجتماعية تتمثل فى الرحلات الخلوية وفى تنسيق الحدائق والطهى والحياكة والرسم والطباعة وتجليد الكتب والنحت والغناء والتمثيل والكتابة والقراءة ويتحتم أن يتضمنها المنهج المدرسى . وينادى ديوى بتغيير اسم الترويح إلى التربية الترويحية . ويعـــتقد ديـــوى أن هذه الخبرات المتمثلة فى النشاطات الترويحية ما هى إلا خبـــرات لهـــا قيمة جوهرية . ويؤكد ديوى أن الطبيعة البشرية فى حاجة إلى التـــرويح . كمـــا أنهـــا تجعل من التربية أمرا حتميا ولا يمكننا بأى حال من الأحوال تجاهل الترويح كمظهر من مظاهر الحياة الإنسانية .

ومن هنا ، فإن ديوى يعتقد أن أهمية التربية تتلخص فى تهيئة الفرص للتمتع بنشاط ترويحى وأن الفرد يتعلم أين وكيف يستمتع بالترويح .

٥) **تنمية القدرة على الإبداع :**

غالـــبا مـــا يظهـــر الإلهام عقب فترات الراحة ، ويرجع ذلك إلى دور الـــراحة فـــى تخفيف حدة الانتباه ، وتحرر التفكير من بعض شوائبه وبعض معـــوقاته ، وكـــذلك ، فإن تخفيف حدة التركيز أو إرجاءه لفترة ما يؤدى إلى تفكـــك عناصـــر المشـــكلة ، وبالتالـــى ، يتمكن العقل من إدراك العلاقة بين عناصـــرها المفككـــة وإعطائها دلالة ومعنى جديدا يساعد على إعادة تجمعيها وتنظيمها فى كيفية كلية جديدة .

وعلـــى أساس ارتباط الإلهام بالخبرة ، فإن أهمية التربية الجمالية تبدو واضحة ، ذلك أنها تعمل على إكساب الخبرات اللازمة لذوى القدرات المختلفة لكـــى يتمكـــنوا مـــن القيام بالتعبير الجمالى ، كما أنه لا إلهام بدون تحصيل وتفكيـــر ومعانـــاة ، وقد نصح ديوى المعلم بقوله : " عليك أن تتأكد يوما بعد يوم من أن أنشطة الأطفال تتجه نحو هذا الهدف أى نحو بلوغ أقصى ما نهفو إلـــيه أنفسهم . والمهمة الناجحة للمعلم تتمثل فى تقديم خبرات لا تنفر التلميذ بـــل تشـــغل نواحـــى نشاطه ، وأن تكون ممتعة وتساعد التلميذ على اكتساب خبرات جديدة ، وأن تكون ذات نمط متميز وابتكارى فى الخبرات الجديدة لكى تصـــبح خبرة مربية وكى يتحقق القول بأن التربية نمو للخبرة وبالخبرة ومن أجل الخبرة .

٦) **تنمية الانتماء الاجتماعى :**

يقـــول جـــون ديوى إن الخبرات الإنسانية غايتها اجتماعية وتدعو إلى الاتصال والتعامل مع الآخرين ونؤكد على أن الخبرة تؤثر فى تشكيل وتكوين وتنمية الاتجاهات ، والاهتمامات والأغراض للأفراد " . وعبر جون ديوى عن

ذلــك بقوله : « أن الإنسان يعيش مواقف متتابعة » وهو يعنى بذلك أن الفرد يــتفاعل فى الموقف ويتفاعل كذلك مع الأشخاص والأشياء وما يمكن أن يقال فى هذا الموقف من حيث البيئة المحيطة .

وكــذلك ، فــإن نوعية الموضوع الذى يتكلم فيه الفرد يعتبر جزءا من الموقف ، كما أن التربية الفعالة تمهد وتهيئ الخبرات اللازمة للنمو المستمر ، ولتحقــيق ذلك ، فإن التربية الحديثة يجب أن توجه اهتماما لإعداد الفرد فى إطــار أكبــر بكثيــر من الماديات ، كما أن الفهم الناتج سيعطى للحياة طعما ويعطى للعمل معنى مهما يكن العمل صغيرا .

ويقــول جون ديوى فى هذا الصدد : " إن الخبرة الجمالية مظهر لحياة الحضــارة . وسجل لها وإحياء لذكراها . وهى وسيلة لترقية تطور الحياة ، كمــا أنها إلى جانب هذا بمثابة الحكم النهائى على صفة تلك الحضارة . ومع أن هــذه الخبــرة نتاج يستحدثه الأفراد ويستمتعون به ، إلا أن هؤلاء الأفراد أنفسهم لا يكونون على ما هم عليه فى مضمون خبرتهم إلا بسبب الثقافات أو الحضارات التى يشاركون " .

ومــن ثم ، فإن على الإنسان أن يصبح اجتماعيا ، بمعنى أن يسكن فى مجــتمع جمالــى مــع عالم منتج إنسانيا من حوله ، وذلك بعد أن ينظم هذا المجتمع وفق قوانين الجمال ويدرب حواسه على أن يتناول كل شىء من أجل الشىء نفسه .



الفصل التاسع

التربية الجمالية فى روسيا الإتحادية

يتضمن هذا الفصل ما يلى :

- التربية الجمالية فى روسيا الإتحادية .
- المعالم الأساسية للتربية الجمالية فى روسيا الإتحادية :
  - الجانب الأول : تلعب دوراً كبيراً فى تكوين النظرة العامة لدى الأطفال .
  - الجانب الثانى : المشاركة فى رفع الثقافة العامة للناس .
  - الجانب الثالث : التنمية البناءة للشخصية فى ظل التقنية ومتطلباتها المتزايدة .
- حل مشاكل التربية الجمالية .
- تطوير التربية الجمالية .

الفصل التاسع

التربية الجمالية فى روسيا الإتحادية

منذ بداية نظام التعليم بالاتحاد السوفيتى السابق تم إعلان التربية الجمالية كوسيلة من الوسائل الأساسية لإحياء الموقف الخلاق تجاه الحياة ، وفى المبادئ الأساسية للنظام الموحد للتعليم من أجل العمل " التى أعدتها عام ١٩١٨ لجنة الدولة للتعليم ، وتم التأكيد على ضرورة " أن تؤخذ التربية الجمالية على أنها تشمل التنمية المنظمة لأجهزة الحس والقدرات التى تمكن الناس أن يكونوا أكثر استعدادا للتمتع بالجمال وخلقه اللذان يخلوان من هذا العنصر قد تعوزهما الروح .

إن الشخصيات الروسية العامة البارزة والتربوية ، لا يرون فى التربية الجمالية جانبا معزولا عن جوانب العمل بين الأطفال ، وإنما هى عندهم عملية متصلة اتصالا لا ينفصم بالتعليم الأيديولوجى والسياسى ، والتعليم من أجل العمل ، والتعليم الأخلاقى ، والتربية البدنية للشباب .

وتعتبر التربية الجمالية فى نظام التعليم بروسيا الإتحادية عملية متعددة الأوجه ، وهى لا تشتمل على التأشيرات التى يحدثها الفن فحسب ، وإنما تتعداه لتشمل التعليم عن طريق الواقع المحيط بنا : نواحى الجمال فى العمل والطبيعة والعلاقات داخل المجموعات ، ونواحى الجمال فى الخلق

المهنى والفنى ، كما أن جزءا من مهمتها هو تنمية المطالب الفكرية فى كل طفل وخلق أساس القدرة على الإبداع والطموح فيه لكى يكون إيجابيا فى خلق حياة أساسها المثل الرفيعة .

المعالم الاساسية للتربية الجمالية فى روسيا الإتحادية :

وفى هذا الصدد ينبغى الإشارة على الأقل إلى ثلاثة معالم أساسية للتربية الجمالية :

الجانب الاول : إن التربية الجمالية فى نظام التعليم السوفيتى تلعب دورا متزايدا فى تكوين النظرة العامة لدى الأطفال وتدعيم استقرارهم المذهبى ، ويتصل هذا الدور فى المقام الأول بالتأثير التربوى للفن ، إذ يوجه الفن الواقعى نحو تكوين المثل لدى الشباب وعبء كافة العمال للنضال من أجل الارتقاء بمصالح الطبقة العاملة فى مجابهة الأيديولوجية والأخلاقية البرجوازية ، وعندما يصل الأمر إلى أهداف ومهمات التربية الجمالية لا يكفى تعريفها من وجهة تنمية القدرة لدى الأطفال على الإحساس بالجمال وفهمه فحسب ، فمفهوم الجمال فى حد ذاته يجب أن يوضح دائما ، نظرا لأن الجمال فى ارتباطه بأوضاع الناس الاجتماعية والطبقية وفى احتوائه على عناصر من القيم الجمالية الثابتة يعتبر ظاهرة لا تغنى على الإطلاق معنى واحدا لكل فرد فى المجتمع .

وحدد الدستور الجديد لروسيا الإتحادية حماية الثروة الثقافية وتعزيزها واستخدامها فى رفع المستوى الثقافى. فمن الوسائل المهمة لرفع المستوى الثقافى للشعوب إعطاء الأطفال تعليما عاما شاملا وتنشئتهم على حياة روحانية عميقة يثريها الاتصال الإنسانى الروحى ، وتعنى حماية الثروة

الثقافية وتعزيزها حب الأدب والفن والتوصل إلى فهم الأعمال الفنية واستمداد المتعة من الخلق الفنى وامتلاك القدرة على تمييز ما هو زائف فى الفن وغريب عن الأيدلوجية الروسية وأخلاقياتها ، ولهذا فمن المهم تكوين ذلك الذوق الفنى لدى الأطفال ، ذوقا ينفرد به الشخص المنتمى للمجتمع ، والذى يبنى على علم الجمال .

ويقرر الدستور تشجيع وتطوير الفنون للمحترفين والهواة والفنون الشعبية فى روسيا الإتحادية بكل السبل . ولهذا صلة بتنظيم وقت الفراغ . فالفن المحترف يعرف الناس بمشاكل الحياة الاجتماعية والخاصة . فى حين أن فنون الهواة والفنون الشعبية بصرف النظر عن الحقيقة القائلة بأنها تجعل من وقت الفراغ وقتا يبعث السرور فهى تخلق من ناحية أخرى الفنان والمبدع ، ومن هنا أصبحت التربية الجمالية فى المرحلة الحالية جزءا مكتمل الكيان من سياسة الدولة باعتبارها عاملا هاما فى تعريف الأطفال والكبار بالثروة الثقافية .

وتسهم المدارس بكل الإسهام الممكن لتحقيق التنمية المتوازنة للشخصية الإنسانية ، ولأول مرة فى تاريخ التعليم القومى يكون للمدارس إمكانية تحقيق التنمية الفكرية والبدنية الكاملة للشباب وتدريبهم فى الوقت نفسه فى المساهمة على الحياة الاجتماعية والإنتاج .

وقام الكتاب ومؤلفو الموسيقى ومنتجو الأفلام والممثلون بتحليل منجزاتهم ، وفى ضوء أهداف الحزب اختطوا الطريق لتنمية فن الجمال فى المستقبل ، وكان من موضوعات المناقشة الرئيسية موضوع الأعمال الفنية الخاصة بالشباب .

ويكمـــن التـــناول العلمى لتكوين رأى عن العالم لدى الأطفال من خلال التــربية الجمالـــية فى اختيار أعمال أدبية رفيعة المبادئ تصلح كأنشطة بين الأطفـــال ، وفـــى جعلهـــا موضع الاهتمام الرئيسى للطفل ، وفى بذل أقصى الجهود لضمان استيعابهم لها وإدراك جوهرها الفنى

والجانب الثانى : مـــن التربية الجمالية فى نظام التعليم هو أن المجتمع يطالـــب بمزيد من المشاركة فى رفع الثقافة العامة للناس وفى تحقيق التنمية المتوازنة لشخصية كل فرد ، فالعملية كلها متشابكة الأطراف .

ولقد أفضت الثورة العملية والتقنية إلى ضرورة إعادة النظر فى التعليم فـــى المدرســـة ، فقد أجريت تغييرات فى البناء المدرسى ، وفى ترابط المواد المســـتقلة فى المناهج المقررة ، وتغييرات فى مضمون المواد نفسها ويتضح مـــن المـــناهج القياســـية كيف حاول التربويون تحقيق توازن متجانس بين ، المـــواد الفنية والمواد العملية ، ففى مجموعة المواد الفنية يمكن تمييز ثلاث مواد باعتبارها متصلة بالتربية الجمالية ، هى الأدب ، والفن ، والموسيقى ، ويشـــجع تعـــريف التلاميذ بالفن بطريقة منتظمة على تكوين الأذواق والأفكار الجمالية لديهم ، وكذلك تساعدهم على تكوين مجموعة من الآراء عن الحياة ككل .

وللمـــواد الفنية الخصائص الأساسية الذاتية الآتية : ففى دروس الأدب والفـــن يتعـــرف التلامـــيذ على الأعمال البارزة التى تشوبها روح من الأفكار التقدمـــية العظمـــى وروح الإنســـانية ، ويقوم اختيار الأعمال الفنية الصالحة للدراســـة علـــى مـــبدأ اتســـاقها مع المثل العليا ، وصلتها بالثقافة المعاصرة والتـــربية الفكرية للتلاميذ ، ويساعد المعلم التلاميذ عند تناوله لمضمون هذه

الأعمال على توسيع أفقهم وأعمالهم فرصة الاتصال بالمشاعر السامية ، والحصول على البهجة من الروائع الفنية التى يخلقها البشر ، واستمداد المتعة من كل ما هو جميل .

وفى الدروس المتصلة بعلم الجمال ينشغل التلاميذ فى أنشطة خلاقة ذاتية يعاون المعلم الأطفال فيها على تنمية هواياتهم ومهاراتهم ، وعن طريقها يمكن لهم التعبير عن أفكارهم من خلال الصورة ، كما يعلم التلاميذ كيفية رؤية الحياة ، ويزودهم بثروة من الانطباعات الحيوية ، ويعاونهم على بلورة ملاحظاتهم فى شكل تصويرى ، ويعلمهم كيف يوصلون فكرتهم وكيف يعلنون عن مواقفهم الشخصية .

ويمثل الأدب المادة الرئيسية من بين المواد الفنية . ومن الطبيعى أن يغطى منهج الأدب فى المدارس بصفة أساسية الأدب الروسى . ومع ذلك فإنه تشجيعا للتنمية العامة لشخصية التلاميذ ، ولكى يكون التعليم أكثر دولية ، يتضمن المقرر أهم الأعمال لمواطنى روسيا الإتحادية ، وأهم الأعمال فى الأدب العالمى ، وكذلك يتم تدريس مقرر عن الأدب المحلى فى الاتحاد والجمهوريات المستقلة ، ويكون نشاط التلميذ الذاتى فى شكل إلقاء الشعر والنثر ، وإعداد وصف شفوى وتحريرى عن الكتب التى قرأها وموضوعات إنشائية عن مؤلفيها .

إن الهدف العام من الموسيقى باعتبارها مادة أكاديمية هو تقوية إحساس التلاميذ بالنواحى الجمالية والمعنوية ، وتنمية الذوق الموسيقى لديهم ، وتشجيع حبهم للموسيقى ، واتخاذ موقف إيجابى وخلاق إزاءها ويحاول نظام التعليم إعطاء الأطفال الأسس العامة للتربية الموسيقية ،

بتعليمهم الغناء فى الوقت المناسب ، وبتنمية قدراتهم الموسيقية ، وتزويدهم بالمبادئ الموسيقية الأولية ، وتعريفهم بقدر المستطاع بأعمال المؤلفين الموسيقيين الكبار سواء على المستوى المحلى أم العالمى . ويتم اختيار الموسيقى التى تقدم للأطفال فى المدارس على أساس قيمتها المذهبية والفنية ، وعلى أساس وضوح صورها وقوة جذبها لمشاعر الأطفال . كما يعطيهم النظام التعليمى فكرة عن الموسيقى باعتبارها وسيلة لمعرفة الواقع ، ويبين لهم كيف تعكس الموسيقى الحياة والمشاعر الإنسانية . كما يتضمن منهج التذوق الغنائى والموسيقى والأعمال الخلاقة للمؤلفين الموسيقيين الروس فيما قبل الثورة ، والمؤلفين الموسيقيين من روسيا والأجانب ، ويستمع الأطفال إلى التسجيلات ، وبذلك يتعرفون على الموسيقيين والعازفين الرئيسيين ، ويتوصلون إلى قياس مهاراتهم الخارقة .

ويحظى الغناء الكورالى فى دروس الموسيقى المدرسية باهتمام بالغ باعتباره أيسر أشكال النشاط الموسيقى الجماعى مزاولة . ويتعلم التلاميذ كيفية نقل الأحاسيس والأفكار المتضمنة فى المؤلف فى غنائهم ، وهذا أمر هام لتنمية الحاسة الجمالية عند الأطفال وتنمية الصوت ، نظرا لأنه فى الأداء المعبر عن الأحاسيس يتم استعراض الجهاز الصوتى بكامله ، بالتذوق الغنائى والموسيقى يصبح الأطفال تدريجيا ملمين إلماما موسيقيا ، وعلى دراية بمضمون وطابع المؤلفات الموسيقية وبوسائل التعبير الموسيقى ، وبنوع وبنية المؤلفات ، يعرفون الفرق الموسيقية والآلات الموسيقية وفرق الكورس والأصوات الغنائية المختلفة .

إن تدريس الموسيقى أساسه الأذن الموسيقية ، ففى دروس الموسيقى ينمى المعلم أذان التلاميذ الموسيقية فيما يتعلق بطبقة الصوت والإيقاع والنغم والجرس ، وتقوم تنمية الأذن الموسيقية وإتقان قراءة النوت الموسيقية على مبدأ السلم الموسيقى ، إذ يعتمد الاتساق فى قراءة النوت الموسيقية دون مساعدة على الإحساس القوى بالسلم الموسيقى ، والفهم الأعمق للعلاقة النغمية بين الأصوات .

أما الفن المرئى كمادة علمية فيهدف إلى تشجيع التنمية المتوازنة لشخصية التلاميذ ، ويؤدى إلى تنمية القدرات الفنية والإبداعية لدى التلاميذ، ويؤدى إلى تنمية القدرات الفنية والإبداعية لدى التلاميذ .

وينص منهج الفن المرئى على أربعة أنواع من الدروس ، هى : الرسم المنظور ، ورسم الموضوعات ، والرسم الزخرفى ، ومناقشة أعمال الفن المرئى .

والرسم المنظور له أهمية – فى تنمية القدرات والمهارات المطلوبة من التلاميذ للتصوير الواقعى ، فيستخدم التلاميذ المهارات المكتسبة من الرسم المنظور فى رسم الموضوعات والتصميمات الزخرفية ، حيث تيم رسم الأشياء من الذاكرة أو الخيال وهذه الأنواع من الرسم هامة من أجل تنمية روح الخلق لدى التلاميذ وتدريبهم على التفكير عن طريق الرؤية .

ويصبح التلاميذ ملمين بالأعمال البارزة فى الفن المرئى عن طريقين فضمن الدروس العملية تستخدم هذه الأعمال ليشرح المعلم عليها للتلاميذ المصادر التعبيرية للرسم أو اللوحة الزيتية أو وحدة التصميم الزخرفى ، وفى المناقشات الخاصة عن موضوعات بعينها أو عمل فنى لفنان بارز يتعرف

التلاميذ على روائع الفن المحلى والأجنبى . وهنا يتعلمــون كيــف يقومــون بترجمة كاملة لأعمال الفن المرئى وبالمقارنة بينها ، واستخلاص النتائج من واقع انطباعاتهم عنها ، ويعبرون عن آرائهم على أساس ما يفضــلونه مــن هذه الأعمال .

وبالإضافة إلى المواد الثلاث الخاصة المشار إليها يدرس الفــن فــى مقرر التاريخ العام وتاريخ الشعوب فى روسيا الإتحادية . .

والتاريخ مادة علمية تعنى بالفن ككل وبكل جوانبه الأساسية ، ويتعرف التلاميذ على الظواهر الأساسية للفن من بدايته حتى ابرز مظاهره فى عصرنا الحالى وفى حصص التاريخ يتعرف التلاميذ على أكثر الأعمال روعة فى كــل حقبة تاريخية ، ولا يصيحون مطلعين علــى الأعمــال العظيمــة لمــواطنيهم المحليين وشعوب بلادهم فحسب وإنما كذلك على الروائع العظيمة التى تنتمى إلى البشرية بأسرها ، ويتعرف التلاميذ بصفة منتظمة على الثقافــة والفــن بمصر القديمة واليونان وروما والهند والصين وســكان أمريكــا الأصــليين والجزيرة العربية وأوروبا فى العصور الوسطى ، كما يتعرفون علــى الفــن الحديث لشعوب أوروبا والشرق وأمريكا والبلاد النامية فى أفريقية .

ويرجع السبب فى أن الجزء الرئيسى من المادة المخصصة للفن فــى مقررات التاريخ هو الفن المرئى إلى أن أعمال الفن المرئى والمعمار تــراث محفوظ جيدا ، وإلى أنها محور الاهتمام فى التاريخ القديم ، وعلى أن كثيــرا من هذه الأعمال الفنية تعتبر المصدر الوحيد للحقائق التاريخية ، وتســتخدم كوثائق تاريخية ، فالتاريخ يحتل المكانة الأولى والأخيرة فى مضــمون الفــن المرئى .

ويـــنال التلاميذ الفرصة لتجريب مهاراتهم الإبداعية فى مجال كل شكل مـــن أشكال الفن الأساسية ، فهؤلاء الذين لهم مقدرة أو اهتمام بأى شكل من أشـــكال الفـــن يقدم لهم أنواع مختلفة من التعليم والتدريب ، بعضها قائم فى المدرسة نفسها ، ويكون فى صورة عمل خارج الفصول ، مثل القيام بزيارات للحفـــلات الموســـيقية والمعارض ، وتشكيل مجموعات هاوية ، بما فى ذلك مجمـــوعات للـــرقص ، والاشـــتراك فـــى جمعيات ونواد فنية ونواد دولية ، والاســـتماع إلـــى المحاضـــرات ، ومـــا إلى ذلك . وتختلف هذه الأنشطة فى طبيعـــتها طـــبقا لعمـــر التلامـــيذ ، ولكنها تغطى جميع الأعمار من الصفوف الابتدائية حتى الصفوف النهائية .

وتعتبـــر الدراســـات الاختيارية نشاطا هاما ، وتخصص للتلاميذ اللذين يظهرون اهتماما شديدا بها ، وتقدم للصفوف ابتداء من الصف السابع إلى ما فـــوقه ، ويـــوجد الآن نوعان من الدراسات الاختيارية لهما تأثير مباشر على التـــربية الفنـــية وإدراك التلاميذ بالنواحى الجمالية ، يتكون الأول منهما من مقـــررات تعمل على تفصيل وتيسير المعرفة والمهارات التى يكتسبها التلاميذ فـــى مـــادة ما ، وتخصص لشكل معين من أشكال الفنون مثل الأدب أو الفن المرئـــى أو الموســـيقى ، كمـــا أنهـــا يمكن أن تتضمن مقررات اختيارية فى الســـينما والفـــن الدرامى . والنوع الثانى من الدراسات الاختيارية عبارة عن مقررات شاملة تضم جميع أشكال الفن ، وتقدم مواد للبحث فى طبيعة الفن أو تاريخـــه ، وثمـــة مثال على مقرر يجمع بين جميع جوانب الفن المختلفة لكى نفحـــص جوهره الجمالى ، هو المقرر الخاص بأساسيات علم الجمال ودراسة الفـــن ، والمـــثل علـــى النوع الآخر هو المقرر الخاص بتاريخ الثقافة الفنية العمالية .

ولا يقتصر التأثير التربوى للفن على المواد الفنية والدراسات الاختيارية فى مجال الفن ، فأشكال تعليم التربية الجمالية فى الفصل تساندها الأنشطة التى تمارس خارج المدرسة ، والتنمية الانسجامية والمتوازنة لشخصية كل مواطن يكفلها كل ما تقوم به الدولة لتعليم وتنشئة الصغير من سن مرحلة ما قبل المدرسة والمراحل التى تليها ، وهذا يعنى أقصى حد من الاهتمام بالتربية الجمالية . وأنشطة التربية الجمالية خارج المدرسة جزء من نظام متشابك ، يشمل مدارس الفنون الخاصة للأطفال وقصور الشباب الريادية والجرائد والدوريات الموجهة لصغار القراء ودور النشر المتخصصة والمسارح ودور العرض للأطفال وأنشطة نقابات العمال المبدعين .

ولنأخذ بعض الأمثلة : يدرس منهج الموسيقى باعتباره ضربا من الفنون فى المدارس العامة . وهو إجبارى على كل التلاميذ . ويمكن أن يتلقى الأطفال الموهوبون الذين يواظبون على الدراسة فى المدارس العادية تعليما موسيقيا خاصا يتعلمون فيه العزف على الآلات الموسيقية فى مدارس الموسيقى ومراكز التدريب .

ومثل آخر على ذلك : يوجد فى كل مدينة أو حى قصور ومراكز ريادية للشباب ، بها استوديوهات للموسيقى والرقص والمسرح ، وفى أغلب الأحوال استوديوهات للفنون التخطيطية وصناعة الأفلام .

وبعد ، فإذا ضربنا مثالا آخر على ذلك فإنه لدى اتحادات العمال المبدعين كتابا وفنانين ومؤلفين موسيقيين والعاملين فى السينما والمسرح ، لجان خاصة للتربية الجمالية من أجل الأطفال والشباب . وينظم اتحاد المؤلفين الموسيقيين حفلات موسيقية للأطفال والشباب تحييها أحسن

الجمعيات الموسيقية وكبار المغنين وأعلى الكفاءات الموسيقية . وينظم اتحاد الفنانين معارض متنقلة عن موضوعات بعينها ، منها عروض خاصة للأطفال مثل : فنانى الأطفال والمناظر الطبيعية الوطنية و " الأرض والناس " وموضوع العمل فى الفن المرئى " .

وهناك أنشطة خارج المدرسة تشارك فى تنظيمها الهيئات التربوية والقومية واتحادات العمال المبدعين ، نذكر منها على سبيل المثال أسبوع كتاب الأطفال على مستوى الاتحاد كله ، والمهرجانات الغنائية التى يرجع أصلها على جمهوريات بحر البلطيق ، وقد أصبحت شكلا من أشكال التربية الموسيقية على النطاق القومى ، ومعارض لرسوم الأطفال .

والجانب الثالث : للتربية الجمالية فى المدارس هى دورها المتزايد فى التنمية البناءة للشخصية . وقد حدث ذلك بفضل التقنية العلمية ومتطلباتها المتزايدة كل التزايد إزاء القدرات الخلاقة للإنسان ، إذ يتطلب الإنتاج الحديث والحياة الاجتماعية من الإنسان أن يكون دائما مستعدا لحل المشاكل على نحو خلاق وفعال ، وتحسين العمل والعمليات التكنولوجية بصفة مستمرة . وحتى نواجه متطلبات التقدم العلمى والتقنى يقوم علم التربية بأبحاث مكثفة عن كيفية إمكان تنمية صفات الإنسان الفكرية بمزيد من السرعة فى عملية حصوله على المعرفة والبراعات والمهارات ، ويعطى اهتمام بالغ فى العملية التعليمية للعمل المعملى ولإجراء بحوث أساسية ودراسات تتناول مواضع المشاكل . ولنتذكر أن العمليات العقلانية مثل الخيال والانتباه والذاكرة والفكر تنمو بكل عمق أثناء مزاولة الأنشطة الفنية الإبداعية .

وتنمى دراسة الأدب المقدرة على إدراك المضمون الأيدلوجى والفنى للعمل من الناحية العاطفية والناحية الجمالية منها عروض خاصة للأطفال مثل: " فنانو الأطفال "، و " المناظر الطبيعية الوطنية " على أساس المعرفة بالمسلمات الأساسية لعلم الأدب ، ويوقظ أفضل مدرسى الأدب فى التلاميذ المفكر أو الشاعر أو الفنان ، ويكون لهم القدرة على فهم فلسفة الكاتب وإحساساته ورؤية الألوان وسماع الأصوات التى لا تصل إلى العقل والقلب والعين والأذن غير المجهزة لذلك . وفى الوقت نفسه يتوصلون على رؤية الظواهر والحقائق والحياة فى مقدراتها الصحيحة ، وهذا ممكن فى دراسة الأدب ، حيث أن جميع مراحله تضيف على المعرفة وتنمى قوة الملاحظة ودرجة الاهتمام بالمضمون الشعرى .

ولا تؤدى دراسة الموسيقى والرقص بصفة منتظمة إلى التنمية العميقة للأذن والصوت والمقدرة على ضبط حركات الإنسان فحسب وإنما تؤدى كذلك إلى تنمية قوة التركيز والذاكرة والفكر والخيال ، وتلهب الإلهام ، وكل هذا له عظيم الأهمية فى تنمية القدرات الخلاقة العامة والخاصة وإذكاء الصفات الإرادية للشخصية إذكاء بالغا مثل النظام والشعور بالمسئولية ، كما تذكى الصفات العالمية ، مثل الإحساس بالتناغم والقياس والشكل والإيقاع ، كما يؤدى الفن المرئى إلى تنمية الشخصية ، ومن خصائصه الذاتية أنه لا يكون مجالا لمعرفة الحقيقة أو وسيلة للتفكير فيها فحسب ، وإنما هو سبيل للوعى بها ، فهو يؤدى دورا مباشرا فى تكوين المحيط الحقيقى للإنسان ؛ كالمناظر الطبيعية والمعمار والترتيبات الداخلية

للمبانى ومظهرها والآلات والملابس وكل شىء يرتبط بعمل الإنسان وحياته اليومية .

وفى تعليم الجمال للأطفال عن طريق الفن المرئى يؤدى دوراً هاما فى ذلك طريقة تشكيل بيئة الطفل والديكور الخارجى والداخلى للمدرسة والتخطيط الرشيد لها .

حل مشاكل التربية الجمالية :

ويقدم علم التربية مساعدة كبيرة فى حل مشاكل التربية الجمالية فى المدارس ، لقد تقرر تطوير علم التربية فيما يتعلق بتطبيقه على التربية الجمالية فى روسيا الإتحادية من خلال المسئوليات التربوية الجديدة الواسعة المدى التى أصبحت الأساس، لإعادة تنظيم نظام البلاد التعليمى بأسره .

وبينما كان التصوير الزيتى ورسم الأطفال فى الماضى يعتبران ظاهرة فنية خاصة، ويدرسان أساسا فى ضوء ذلك دون أية إشارة للعوامل التربوية، فقد أدت الملاحظات القيمة التى أبديت بخصوص التنمية الفنية لشخصية الأطفال إلى نظرية هامة لا تزال معمولا بها ، وهى تتعلق بالحاجة إلى أن تؤخذ فى الاعتبار الخصائص المميزة لنشاط الأطفال فى الفن المرئى حسب أعمارهم ، كما نقص تجمع الحقائق الافتراض غير السليم الخاص بالنمو التلقائى لعملية الخلق لدى الأطفال ، وتركز البحث حول دراسة عن نمو روح الخلق لدى الأطفال فى إطار من الإرشاد التربوى الهادف .

ومنذ فترة طويلة تطورت واتسعت فى مجال علم التربية مفاهيم تعقد مادة تدريس الفنون وتداخل فروعها ، وقد بدأ صياغة هذه المفاهيم السيد لوناشرسكى على أنها التوليفة المتلائمة فى التربية لأساسيات العلوم وأساسيات الفن : " لا ينبغى لفرد أن يكون جهولا، فعلى كل فرد أن يعرف أساسيات كافة العلوم وكافة الفنون " .

وقد احتل علم الاجتماع التطبيقى مكانا مرموقا فى خطط الأبحاث ، وكان ينظر غالبا على الاهتمامات الفنية لدى التلاميذ على أنها منفصلة عن الاهتمامات الأخرى وعن الخط العام لشخصياتهم .

وأصبحت الأبعاد التجريبية فى المدارس أكثر انتشارا ، كما أصبحت قائمة على أساس علمى سليم ، وهى مكثفة على نحو خاص فى الجمهوريات الواقعة بجوار بحر البلطيق والواقعة فى جبال القوقاز وفى أوكرانيا وروسيا البيضاء وفى جمهورية روسيا السوفيتية الإتحادية الاشتراكية وفى موسكو ولينينجراد ، وتم إعداد عدد من برامج الفن الأخرى تقوم تجربتها فى المدارس بما فى ذلك برنامج الفن المرئى .

تطوير التربية الجمالية :

تم تطوير التربية الجمالية تطويرا جذريا فى المدارس على ضوء النظرية الجمالية وأساليبها فى روسيا الإتحادية ، وهو ينص على إنشاء نظام موحد للتربية الجمالية يربط ربطا وثيقا بين العمل بداخل الفصل وخارجه وخارج المدرسة ، كما ينص على إعداد مناهج جديدة فى الفن تهدف إلى تغطية فترة السنوات العشر المدرسية .

والمركـــز الـــرئيس للأبحاث الخاصة بمشاكل التربية الجمالية هو الآن معهـــد أبحـــاث تعلـــيم الفنون التابع لأكاديمية العلوم التربوية الذى ركز على إنشـــاء نظـــام للتـــربية الجمالية فى المدارس ، وبناء على الأبحاث السابقة والـــتطورات التـــى طرأت على علم التربية الجمالية وتجربة أفضل المدارس والمدرســـين نشر عدد من الأعمال الأساسية مثل " التربية الجمالية للتلاميذ " و " تعليم الفنون والتربية العسكرية الوطنية للتلاميذ " .

ولأول مـــرة فى علم التربية يدخل نظام المقررات الدراسية الاختيارية ونـــوادى الفـــنون فـــى المعاهد غير المدرسية والمدارس العامة مثل مقرر " أساســـيات الفـــن المســـرحى " ، ومقرر " أساسيات الفن السينمائى " لتلاميذ الصـــف السابع حتى الصف العاشر ، وبرامج نوادى الفنون التى تغطى جميع فروع الفن ، بالإضافة إلى عدد من النصوص المدرسية .

وبـــناء علـــى العمـــل التجريبى وتحليل خبرة التربويين التقدميين فى الدولـــة أعـــدت مناهج اختيارية تتراوح بين ساعتين من كل أسبوع للصفوف من الأول حتى العاشر وساعة فى الأسبوع للصفوف من الأول حتى السادس، بالإضافة على المناهج المقررة على المدارس فى جمهوريات الاتحاد .

ولقـــد كان " بحث اهتمامات التلاميذ الفنية " أول بحث واسع النطاق ، وتـــناول الخصـــائص المعنية لاتجاهات التلاميذ بالصفوف العشرة مع مراعاة نحو أكثر أشكال الفنون شعبية (الأدب ، السينما ، الفن المرئى ، الموسيقى ، الـــدراما) تأثيـــر العوامل الأساسية فى البيئة الاجتماعية (العائلة والمدرسة والمؤسســـات الثقافـــية والتـــربوية ووسائل الإعلام) على اهتمامات التلميذ الفنية. كما غطى البحث مدارس بمختلف أرجاء البلاد .

وهكـــذا أدى علـــم التـــربية دورا كبيرا فى تطوير التربية الجمالية فى المدارس ، ولم توجه أبحاث التربويين نحو تفهم الأطفال الفن الحقيقى وتنمية الـــذوق الفنى الرفيع فيهم فحسب ، بل اتجهت أيضا على أن تدعم فى التلاميذ النظرة الماركسية .



المراجـــع

العربية والأجنبية

المراجع العربية والأجنبية

أولا ـ الكتب والمراجع العربية :

(١) أبو صالح الألفى (١٩٨٤) : الفن الإسلامى ، القاهرة : دار المعارف .

(٢) أميرة حلمى مطر (٢٠٠٢) : فلسفة الجمال ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة .

(٣) بهاء شاهين (٢٠٠٠) : الإنترنت والعولمة ، القاهرة : عالم الكتب .

(٤) جمال حمدان (١٩٧٧) : جغرافية المدن ، القاهرة : عالم الكتب .

(٥) راوية عبد المنعم عباس (١٩٨٧) : القيم الجمالية ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

(٦) سعد توفيق (١٩٩٢) : الخبرة الجمالية دراسة فى فلسفة الجمال ، القاهرة : المؤسسة الجامعية .

(٧) صلاح الدين عبد الوهاب (١٩٨٦) : السياحة الدولية ، القاهرة : دار الهنا .

(٨) عبد السلام الشيخ (١٩٨٧) : الشخصية والتذوق الجمالى للمرئيات ، القاهرة : الأنجلو المصرية .

(٩) كريمان بدير (٢٠٠٤) : الرعاية المتكاملة للأطفال ، القاهرة : عالم الكتب ، ط١ .

(١٠) محمد السعيد السعفى (١٩٨٦) : تاريخ الحضارة الإسلامية ، القاهرة : دار الأصفهانى .

(١١) محمد جمال الدين (١٩٨٦) : الله والكون ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة .

(١٢) محمد عزيز نظمى (١٩٨٤) : القيم الجمالية ، القاهرة : دار المعارف .

(١٣) محمد عطية الإبراشى (١٩٩٣) ، روح التربية والتعليم ، القاهرة : دار الفكر العربى .

(١٤) محمد على أبو ريان (١٩٨٥) : فلسفة الجمال ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

(١٥) وزارة الأوقـاف (١٩٨٥) : **المنتخب فى تفسير القرآن الكريم** ، القاهـرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

(١٦) وزارة السياحة (٢٠٠٤) : **العائلة المقدسة فى مصر** ، القاهـرة : الشركة المتحدة .

ثانيا :الدوريات والمجلات العلمية :

(١٧) أحمد ربيع عبد الحميد (١٩٩٢) : « التصور الإسلامى لدور التربية الجمالية فى بناء الشخصية المسلمة » ، **التربية مجلة للأبحاث التربوية** ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ، العدد (٢٣) .

(١٨) ب . ت . ليخاتشـيف (١٩٧٨) : « نظرية التربية الجمالية وممارستها فى مـدارس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية » ، **مستقبل التربية** ، العدد الثالث .

(١٩) جمـال أبو الخير (١٩٩٨) : « مفهوم الجمال من المنظور الإسلامى وبعض مظاهره التطبيقية فى التربية الفنية » ، **مجلة البحث فى التربية وعلم النفس** ، المجلد (١٢) ، العدد (٢) .

(٢٠) سعودى عبد الظاهر سيد (١٩٩١) : « دور المدرسة الثانوية فى تنمية القيم الجمالـية لدى طلابها » ، **مجلة البحث فى التربية وعلم النفس** ، كلية التربية بالمنيا .

(٢١) شـاكر عـبد الحميد (٢٠٠١) : « التفضيل الجمالى دراسة فى سيكولوجية التذوق الفنى » ، الكويت : **عالم المعرفة** ، عدد (٢٦٧) .

(٢٢) صـبحى سـعيد (٢٠٠٢) : « القيم الجمالية فى الأدب والحياة وتقريبها من مفاهيم الأطفال » ، **المعلم** ، مجلسة تربوية ثقافية جامعة .

(٢٣) عـبد العزيز بن راشد النجادى (١٩٩٨) : « التربية الجمالية والبعد المفقود فى تعليم التربية الفنية » ، **مجلة البحث فى التربية وعلم النفس** ، كليـة التربيـة بالمنيا ، المجلد (١٢) العدد (١) .

(٢٤) عبد الله محمد حريرى (١٩٩٢) : « مصادر التربية الجمالية فى الإسلام » ، **مجلة كلية التربية بدمياط** ، جـ (١) ، العـدد (١٦) .

(٢٥) فـوزى الشـربينى ، والسيد السايح (١٩٩١) : « فعالية وحدة مقترحة عن بيئة محافظة دمياط » **بحث مقدم إلى** : **المؤتمر العلمى الأول** « دور التـربية فى تنمية المجتمعات المحلية » ، جامعة القاهرة بكلية التربية بالفيوم .

(٢٦) محسن محمد عطية (١٩٩٢) : « القيم الوظيفية والجمالية فى رسوم كهوف العصر الحجرى القديم » ، المنيا : **مجلة البحث فى التربية وعلم النفس** ، العدد الثانى ، المجلد السادس .

(٢٧) محمـد إبراهيم المنوفى (١٩٩٥) : « التربية الجمالية فى الإسلام » ، **مجلة البحوث النفسية والتربوية** ، كلية التربية بالمنوفية ، العدد الأول ، السنة الحادية عشر .

(٢٨) محمـد تقى الجعفرى (٢٠٠٠) : « حقيقة الجمال ودوره فى تسامى النفس الإنسانية » ، **الفكر** ، لبنان : العدد (١٨) .

(٢٩) محمـد حسن المرسى (٢٠٠٣) : « مستوى القراءة اللازم لتذوق جماليات الـنص الأدبى » ، **القراءة والمعرفة** ، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة ، العدد العشرون .

(٣٠) محمـود حمـدى زقزوق (٢٠٠٢) : « الإنسان خليفة الله ــ حب الجمال » ، **أنوار رمضان** ، القاهرة : العدد (١٢٦) .

(٣١) محمـد شـرين فؤاد (٢٠٠١) : « التربية البيئية لدى المصريين القدماء » **مجلة كلية التربية بدمياط** ، العدد (٣٦) .

(٣٢) محمـد صـابر سـليم (٢٠٠١) : « المدخل الجمالى فى التربية العلمية » **التربية العلميـة** ، الجمعـية المصرية للتربية العلمية ، المجلد الرابع ، العدد الرابع .

(٣٣) مصـــطفى محمـــد طـــه (١٩٩٣) : « الرؤية الجمالية عند مفكرى الإسلام المعاصـــرين » ، **التربيـة** ، اللجـــنة الوطنـــية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد (١٠٥) .

(٣٤) نـــوال أحمـــد نصر (١٩٩٤) : « التربية الجمالية ومكانتها فى فلسفة جون ديوى » ، **دراسات تربوية** ، المجلد التاسع ، الجزء (٦٧) .

ثالثا ـ رسائل علمية للماجستير والدكتوراه :

(٣٥) إبراهيم رزق وحش (١٩٩١) : « دور منهج الدراسات الاجتماعية فى تنمية الوعـــى السياحى لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسى » جامعـــة المنصـــورة ، كلية التربية بدمياط ، رسالة ماجستير ، غير منشورة .

(٣٦) ســـليم محمـــد سليم (١٩٨٨) : « استخدام المدخل البيئى فى بناء وحدة فى الســـياحة للصـــف التاسع من التعليم الأساسى » ، جامعة عين شمس ، كلية التربية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة .

(٣٧) علـــى عـــباس دندلاوى (١٩٩٤) : « العوامل الاجتماعية المؤثرة سلبا فى تنمـــية الوعـــى الســـياحى مـــع تصـــور مقترح لدور الخدمة الاجتماعـــية فـــى مواجهتها » ، جامعة القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة .

(٣٨) فتحـــية عبد السلام (١٩٨١) : « الجغرافيا السياحية لمحافظة الفيوم دراسة فى التنمية السياحية » ، جامعة حلوان ، كلية السياحة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة .

(٣٩) فـــوزى الشـــربينى (١٩٨٤) : « اســـتخدام المدخل البيئى فى تطوير منهج المـــواد الاجتماعـــية للصـــف السابع مـــن التعليم الأساسى بالفـــيوم » ، جامعـــة القاهرة ، كلية التربية ، رسالة ماجستير غير منشورة .

(٤٠) فوزى الشربينى (١٩٨٧) : « التكامـل كمـدخل لتطـوير مـنهج المـواد الاجتماعية بالصف الأول الثـانوى الأزهـرى » ، جامعـة القاهرة ، كلية التربية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة .

(٤١) محمود جابر حسن (٢٠٠٤) : « تدريس قضايا الجغرافيا الاجتماعية لطـلاب شعبة الجغرافيا بكلية التربية لتنمية الوعى الاجتماعى – دراسة تجريبية " ، جامعة المنصورة ، كلية التربية بدمياط ، رسـالة ماجستير ، غير منشورة .

(٤٢) ليلى حسن الأفندى (١٩٨٣) : « القاهرة ومصر الوسطى ــ دراسـة فـى جغرافية السياحة » ، جامعة عين شمس ، كلية البنات ، رسالة دكتوراه غير منشورة .

(٤٣) هناء حامد زهران (٢٠٠٢) : « فعالية برنامج لتنمية الثقافة السياحية لـدى طلاب كليات التربية » ، جامعة المنصـورة ، كليـة التربيـة بدمياط ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة .

رابعاً ـ المراجع الأجنبية :

(44) Association of Washington School Principals (1992). The Cispus Experience: A Curriculum Guide for The Cispus Learning Center. Available from (Eric Document Reproduction Service No. ED 440809).

(45) Brookfield, S. (2003). Reassessing Subjectivity, Criticality, and Inclusivity: Marcuse's Challenge to Adult Education. Available from (Eric Document Reproduction Service No. EJ 649990).

(46) Borgia, E. (2003). Impressions of Reggio Emilia. Available from (Eric Document Reproduction Service No. ED 338386).

(47) Cianciolo, P. J. (2004). Critical Analysis of a Distinctive Literature Curriculum. Elementary Subjects Center Series No. 55. Available from (Eric Document Reproduction Service No. ED 347559).

(48) Daniel, P. L. (2003). Inducting an Eighth Grader into the Literacy Club. Available from (Eric Document Reproduction Service No. EJ 521393).

(49) De-Leon, J. E. (2000). Institutional Goal Priorities in Texas: A Look at an Associate Degree Nursing Program. Available from (Eric Document Reproduction Service No. ED 389945).

(50) Foshay, A. W. (2000). Aesthetics and History. Available from (Eric Document Reproduction Service No. EJ 501211).

(51) Fowler, P. (2002). An Aesthetic Approach to Language Development. Available from (Eric Document Reproduction Service No. EJ 528837).

(52) Handerhan, E. C. (2003). Literacy, Aesthetic Education, and Problem Solving. Available from (Eric Document Reproduction Service No. EJ 476806).

(53) Girod, M. and David, D. (2002). An Aesthetic (Deweyan) Prespective on Science Learning: Case Studies of Three Fourth Graders. Available from (Eric Document Reproduction Service No. EJ 647672).

(54) Jeffers, C. (2001). Discovering a Gap: A Comparison of Personal and Educational Aesthetic Preferences of Students and Teachers. Available from (Eric Document Reproduction Service No. EJ 571029).

(55) John, H. M. (2002). Technology and Aesthetic Education: A Crucial Synthesis. Available from (Eric Document Reproduction Service No. EJ 478540).

(56) Kemple, K. M. and others. (2002). From the Inside Out: Nurturing Aesthetic Response to Nature in the Primary Grades. Available from (Eric Document Reproduction Service No. EJ 654372).

(57) Kerka, S. (2002). Adult Learning in and through the Arts. ERIC Digest. Available from (Eric Document Reproduction Service No. ED 467239).

(58) Mark, M. L. (2001). Public Policy and the Genesis of Aesthetic Education. Available from (Eric Document Reproduction Service. No. EJ 610534).

(59) Marna, M. (2002). Couaging Pre-Service Teacher Identity. Available from (Eric Document Reproduction Service No. EJ 658373).

(60) Marsha, M. L. (2000). An Aesthetic Approach to Virtual Community. Available from (Eric Document Reproduction Service No. EJ 615993).

(61) Mihaly, C. M. (2001). Assessing Aesthetic Education: Measuring the Ability To "Ward off chaos". Available from (Eric Document Reproduction Service No. EJ 598137).

(62) Muller, C. A. (2002). Building on Arts – Based Curriculum: A Lesson from the Bowerbird. Available from (Eric Document Reproduction Service No. EJ 658369).

(63) Oliveira, E. (2000). Actual Dimensions of the Visual Aesthetic Education (VAE) Process and Teacher's Valuation of Pupil's Work at School. Available from (Eric Document Reproduction Service No. ED 453090).

(64) Oliveira, E. (2000). Key Cultural Questions of Visual Aesthetic Education Progress or Reduction in the 3rd Millennium. Available from (Eric Document Reproduction Service No. ED 453091.

(65) Regan, F. S. (2002). A Proposed Model of Teacher Transformation in Aesthetic Education. Available from (Eric Document Reproduction Service No. EJ 481134).

(66) Rogers, P. L. (2003). Girls Like Colors, Boys Like Action? Imagery Preferences and Gender. Available from (Eric Document Reproduction Service No. ED 378956).

(67) Qunilla, L. (2003). The Aesthetics of Play: A Didactic Study Of Play and Culture in Preschools. Uppsala Studies in Education 62. Available from (Eric Document Reproduction Service No. ED 396824).

(68) Reimer, B. (2003). Collected Papers: Pennsylvania's Symposium (1) on Art Education Aesthetics, and Art Criticism (Carlisle, Pennsylvania, May 6-7, 2000); Pennsylvania's Symposium 11 on Art Education and Art History (Carlisle, Pennsylvania, November 7-9, 2000); Pennsylvania's Symposium 111 on the Role of Studio in Art Education (Carlisle, Pennsylvania, November 19-21, 2001).

Available from (Eric Document Reproduction Service No. ED 341631).
(69) Roberts, B. A. (2002). Doubt in Aesthetic Education as a complete Rationale For School Music: A Sociological Perspective. Available from (Eric Document Reproduction Service No. ED 353159).
(70) Rudgers, G. B. (2001). Aesthetic Education in the Performance Classroom. Available from (Eric Document Reproduction Service No. EJ 549828).
(71) Saab, J. F. (1999). Exploring the Visual Arts With Young Children. Available from (Eric Document Reproduction Service No. EJ 580335).
(72) Schultz, D. (2000). Harmonizing Self and Community in the Activity of Teaching. Available from (Eric Document Reproduction Service No. ED 419785).
(73) Swanger, D. (2004). Physical Education, Aesthetic Education, and the Necessities of Democracy. Available From Eric Document Reproduction Service No. EJ 431839.
(74) Swingler, T. (1999). "That Was Me!": Applications of the Sound beam MIDI Controller as a key to Creative Communication, Learning, Independence and Joy. Available from (Eric Document Reproduction Service No. ED 422702).
(75) Whitener. L., V. (2003). Preparing Pre-Service Teachers For Tomorrow: Is Visual Literacy a Necessary Component? Available from (Eric Document Reproduction Service No. ED 464064).

الفهـــــرس

رقم الإيـــداع :
٢٠٥٠٦ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولى :
977 - 294 - 318 - 2